



# البحر في الأثر

ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي طالب

١٠١٦ - ١٠١٧ هـ

جلد ١١

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدلالات وفهارس جامعتة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهره

كاتب:

جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى

نشرت فى الطباعة:

وزاره الثقافه والارشاد القومى

رقمى الناشر:

مركز القائمىه باصفهان للتحريات الكمبيوترىه

## الفهرس

٥	الفهرس
٧	النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة المجلد ١١
٧	اشارة
٧	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٢
٧	ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر
١١	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٣
١٣	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٤
٣٦	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٥
٣٨	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٦
٣٩	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٧
٤٠	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٨
٤٣	اما وقع من الحواث سنة ٧٦٩
٤٥	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٠
٤٧	اما وقع من الحواث سنة ٧٧١
٤٩	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٢
٥١	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٣
٥٢	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٤
٥٣	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٥
٥٥	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٦
٥٧	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٧
٦٠	اما وقع من الحواث سنة ٧٧٨
٦٠	اشارة
٦٢	ذكر سلطنة الملك المنصور على مصر

- ٧٧ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٧٩]
- ٧٩ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٠]
- ٨١ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨١]
- ٨٣ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٢]
- ٨٥ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٣]
- ٨٥ ..... ذكر سلطنة الملك الصالح حاجي الأولى على مصر
- ٨٩ ..... السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى على مصر
- ٩٢ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٤]
- ٩٢ ..... ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر
- ١١٩ ..... السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر
- ١٢٠ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٥]
- ١٢١ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٦]
- ١٢٣ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٧]
- ١٢٤ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٨]
- ١٢٦ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٨٩]
- ١٢٧ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٩٠]
- ١٢٩ ..... [أما وقع من الحوادث سنة ٧٩١]
- ١٢٩ ..... ذكر سلطنة الملك المنصور حاجي الثانية على مصر
- ١٥٥ ..... السنة التي حكم في أولها الملك الظاهر برقوق إلى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة و حكم في باقيها الملك المنصور حاجي.
- ١٥٩ ..... فهرس الملوك و السلاطين الذين تولوا مصر
- ١٥٩ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريات الكمبيوترية

## النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة المجلد ۱۱

## اشاره

سرشناسه : ابن تغرى بردى، يوسف بن تغرى بردى، ۸۱۳-۸۷۴ق.

عنوان و نام پديد آور : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة / تاليف جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى.  
وضيقت و يراست : [ويراست ؟].

مشخصات نشر : قاهره: وزاره الثقافه و الارشاد القومى، الموسسه المصريه العامه، ۱۳۴۲.

سال چاپ: ۱۳۹۲ هـ. ق

نوبت چاپ: اول

موضوع: شرح حال

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱۶

مشخصات ظاهرى : ۱۶ ج. (درسه مجلد).

يادداشت : عربى.

يادداشت : جلد سيزدهم تا جلد شانزدهم توسط فهيم محمد شلتوت، جمال الدين شيال و ابراهيم على طرخان تصحيح شده توسط

الهيئه المصريه العامه للتاليف و النشر منتشر گرديده است.

يادداشت : ج. ۱، ۲، ۳، ۴، ۷، ۸، ۱۱ و ۱۲ (چاپ ؟: ۱۳).

يادداشت : ج. ۱۵ (چاپ ؟: ۱۳۹۱ق. = ۱۹۷۱م. = ۱۳۵۰).

يادداشت : ج. ۱۶ (چاپ ؟ = ۱۳۹۲ق. = ۱۹۷۲م. = ۱۳۵۱).

يادداشت : بالاي عنوان: تراثنا.

يادداشت : كتابنامه.

عنوان ديگر : تراثنا.

موضوع : مصر -- شاهان و فرمانروايان

موضوع : مصر -- تاريخ -- ۱۹ - ۸۹۷ق. -- سالشمار.

شناسه افزوده : شلتوت، فهيم محمد، مصحح

شناسه افزوده : شيال، جمال الدين، مصحح

شناسه افزوده : طرخان، ابراهيم على، مصحح

رده بندي كنگره : DT۹۵/الف ۲ ۳ ۱۳۴۲

رده بندي ديويى : ۹۶۲/۰۲

شماره كتابشناسى ملي : م ۷۵-۵۵۴۷

[ما وقع من الحوادث سنه ۷۶۲]

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

السلطان الملك المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجي ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المنصورى الحادى و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية. جلس على تخت الملك صبيحة قبض على عمه الملك الناصر حسن و هو يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين و ستين و سبعمائة و كان عمره يومئذ نحو من أربع عشرة سنة، بعد أن اجتمع الخليفة المعتضد بالله و القضاة و الأعيان. ثم فوض عليه خلعة السلطنة و هو الشريف الخليفة فى يوم الخميس عاشر الشهر المذكور، و لقبوه الملك المنصور و حلفت له الأمراء على العادة، و ركب من باب الستارة من قلعة الجبل إلى الإيوان و عمره ست عشرة سنة. قاله العيني. و الأصح ما قلناه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤

ثم خلع على الأمير يلغا العمرى الناصرى الخاصى كى و صار مدبر مملكة، و يشاركه فى ذلك خشداشه الأمير طيغا الطويل، على أن كلما منهما لا يخالف الآخر فى أمر من الأمور؛ ثم خلع على الأمير قطلوبغا الأحمدي و استقر رأس نوبة الثوب، و خلع على قشتمر المنصورى بنيايه السلطنة بالديار المصرية و ناظر البيمارستان المنصورى عوضا عن الأمير آقتمر عبد الغنى، و خلع على الشريف عز الدين عجلائن بإمرة مكة على عادته. ثم كتب بالإفراج عن جماعة من الأمراء من الجبوس و هم الأمير حركتمر الماردينى و طشتمر القاسمى و قطلوبغا المنصورى و خلع على طشتمر القاسمى بنيايه الكرك من يومه و على ملكتمرا المحمدى بنيايه صفد، و نفى اطقتمر المؤمنى إلى أسوان و خلع على الأمير ألبجى اليوسفى حاجب الحجاب و استقر أمير جاندار، و أفرج عن الأمير طاز اليوسفى الناصرى من اعتقاله بئجر الإسكندرية بعد أن حبس بها ثلاث سنين و زياده، و كان السلطان الملك الناصر حسن قد أكحله و أفرج أيضا عن أخوى طاز: الأمير جتتمر و كلتاي؛ و قرابغا و حضروا الجمع إلى بين يدى السلطان، و حضر طاز و على عينيه شعريه فأخلع عليه و سأل أن يقيم بالقدس فأجيب و سافر إلى القدس و أقام به إلى أن مات على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

و لمّا بلغ خبر قتل الملك الناصر حسن إلى الشام عظم ذلك على بيدمر نائب الشام و خرج عن الطاعة فى شعبان من سنة اثنتين و ستين و سبعمائة و عصى معه أسند مر الزينى و منجك اليوسفى و حصنوا قلعة دمشق، فلمّا بلغ ذلك يلغا العمرى استشار الأمراء فى أمرهم فاتفقوا على خروج السلطان إلى البلاد الشاميه و تجهز يلغا و جهز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥

السلطان الملك المنصور إلى السفر و أنفق فى الأمراء و العساكر و خرج السلطان و يلغا بالعساكر المصرية إلى الزيدانية فى أواخر شعبان.

ثم رحل الأمير يلغا جاليس العسكر فى يوم الاثنين مستهل شهر رمضان و رحل السلطان الملك المنصور فى يوم الثلاثاء الثانى منه ببقية العساكر و ساروا حتى وصلوا دمشق فى السابع و العشرين من شهر رمضان المذكور، فتحصن الأمراء المذكورون بمن معهم فى قلعة دمشق، فلم يقا تلهم يلغا و سير إليهم فى الصلح و ترددت الرسل إليهم، و كان الرسل قضاء الشام، حتى حلف لهم يلغا أنه لا يؤذيهم و آمنهم فنزلوا حينئذ إليه، فحال وقع بصره عليهم أمر بهم فقبضوا و قيّدوا و حملهم إلى الإسكندرية الى الاعتقال بها و خلع يلغا على أمير على الماردينى بنيايه دمشق على عادته أولا، و هذه ولاية أمير على الثالثه على دمشق و تولّى الأمير قطلوبغا الأحمدي رأس نوبة نيابه جلب عوضا عن الأمير شهاب الدين أحمد بن القشتمرى.

و أقام السلطان و يلغا مدّة أيام، و مهّد يلغا أمور البلاد الشاميه حتى استوثق له الأمر. ثم عاد إلى جهة الديار المصرية و صحبته الملك المنصور و العساكر حتى وصل إليها فى ذى القعدة من سنة اثنتين و ستين و سبعمائة. و صار الأمر جميعه ليلغا و أخذ يلغا فى عزل من اختار عزله و توليه من اختاره، فأخلع على الطواشى سابق الدين مثقال الأنوكى زمام الدار و استقرّ فى تقدمه المماليك السلطانية عوضا عن الطواشى شرف الدين مخلص الموقفى.

ثم فى شهر رجب استقرّ الأمير طغتمر النظامى حاجب الحجاب بالديار المصرية، و كانت شاغرة منذ ولى ألبجى اليوسفى الأمير

جاندار، ثم فى شعبان استقرّ الأمير قطلقتمر العلاني الجاشنكير أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦

ثم فى شوال أخلع على الأمير إشقتمر المارديني أمير مجلس نيابة طرابلس و استقر طغيتمر النظامى عوضه أمير مجلس، و استقر الأمير اسنغا الأوبوكريّ حاجب الحجاب عوضا عن طغيتمر النظامى. ثم أخلع على الأمير عزّ الدين أيدمر الشيخى نيابة حماة. ثم استقرّ الأمير منكلي بغا الشمسى فى نيابة حلب عوضا عن قطلوبغا الأحمدي بحكم وفاته. ثم أمسك الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشى الأستادار و نفى الى حماة و استقرّ عوضه فى الأستادارية أروس المحمودى.

ثم تزوج الأمير الكبير يلغا بطولويه زوجة أستاذه الملك الناصر حسن.

و فى هذه السنة بويح المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بالله أبى بكر بعهد من أبيه فى يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة.

ثم أشيع فى هذه السنة عن السلطان الملك المنصور محمد أمور شنعاء نفرت قلوب الأمراء منه و اتفقوا على خلعه من السلطنة، فخلع فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع و ستين و سبعمائة و تسلطن بعده ابن عمه الملك الأشرف شعبان بن حسين، و حسين المذكور لم يتسلطن غير أنه كان لقب بالأعرج من غير سلطنة، و أخذوا الملك المنصور محمدا و حبسوه داخل الدور السلطانية بقلعة الجبل. و كانت مدة سلطنته سنتين و ثلاثة أشهر و ستة أيام، و ليس له فيها من السلطنة إلا مجرد الاسم فقط.

و الأتابك يلغا هو المتصرف فى سائر أمور المملكة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧

و سبب خلعه- و الذى أشيع عنه- أنه بلغ الأتابك يلغا أنه كان يدخل بين نساء الأمراء و يمزح معهن، و أنه كان يعمل مكاريا للجوارى و يركبهن و يجرى هو وراء الحمار بالحوش السلطاني و أنه كان يأخذ زنبلا- فيه كعك و يدخل بين النساء و يبيع ذلك الكعك عليهن على سبيل المماجنة. و أنه يفسق فى حريم الناس و يخل بالصلوات و أنه يجلس على كرسى الملك جنباً و أشياء غير ذلك، فاتفق الأمراء عند ذلك على خلعه فخلعوه و هم يلغا العمرى الخاصكى و طيغا الطويل و أرغون الإسعدى و أرغون الأشرفى و طيغا العلاني و ألبجاي اليوسفى و أروس المحمودى و طيدمر البالىسى و قطلوبغا المنصورى و غيرهم من المقدمين و الطبلخانات و العشروات.

و استمر الملك المنصور محبوسا بالدور السلطانية من القلعة إلى أن مات بها فى ليلة السبت تاسع المحرم من سنة إحدى و ثمانمائة. و زوج الملك الظاهر برقوق الوالد بابنته خوند فاطمة فى حياة والدها الملك المنصور المذكور و استولدها الوالد عدّة أولاد و ماتت تحته فى سنة أربع و ثمانمائة، و لما مات الملك المنصور صلى عليه الملك الظاهر برقوق بالحوش السلطاني من القلعة و دفن بتربة جدته أم أبيه بالروضة خارج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨

باب المحروق بالقرب من الصحراء، و كان محباً للهو و الطرب راضيا بما هو فيه من العيش الطيب، و كان له مغان عدّة، جوقه كاملة زيادة على عشر جوار يعرفن بمغانى المنصور استخدمهنّ الوالد بعد موته، و كانت العادة تلك الأيام، أنّ لكل سلطان أو ملك يكون له جوقه من المغانى عنده فى داره، و لم يخلف الملك المنصور مالا- له صورة و خلف عدّة أولاد ذكور و إناث. رأيت أنا جماعة منهم. انتهى و الله أعلم.

السنة الأولى و هى سنة اثنتين و ستين و سبعمائة و مدبر الممالك يلغا العمرى على أن الملك الناصر حسنا حكم منها إلى تاسع جمادى الأولى ثم حكم فى باقيها الملك المنصور هذا.

فيها كان خلع الملك الناصر حسن و قتله حسب ما تقدّم و سلطنة الملك المنصور هذا.



النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩

و فيها توفى الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد المعروف بابن أبي طرطور الشاعر المشهور و بحماة عن بضع و سبعين سنة. و كان رحمه الله شاعرا ماهرا حسن العشرة، مدح الأكابر و الأعيان و رحل إلى الشام ثم استوطن حماة إلى أن مات. رحمه الله. و من شعره فى مליح اسمه يعقوب، و هو هذا. [الرمل]

يا مليحا حاز و جها حسنا أورث الصبّ البكا و الحزنا

غلطوا فى اسمك إذ نادوا به يوسف أنت و يعقوب أنا

و توفى الحافظ المفتن علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليح بن عبد الله البكجري الحنفي الحافظ المصنف المحدث المشهور فى شعبان و مولده سنة تسعين و ستمائة قاله ابن رافع، و غيره فى سنة تسع و ثمانين و سمع من التاج أحمد ابن دقيق العيد و ابن الطباخ و الحسن بن عمر الكردي و أكثر عن شيوخ عصره و تخرّج بالحافظ فتح الدين ابن سيد الناس و غيره و رحل و كتب و صنّف «و شرح صحيح البخاري» و رتب «صحيح ابن حبان» «و شرح [سنن] أبي داود» و لم يكمله و ذيل على «المشتبه لابن نقطه» و ذيل على «كتاب الضعفاء لابن الجوزي» و له عدّة مصنفات آخر، و كان له اطلاع كبير و باع واسع فى الحديث و علومه و له مشاركة فى فنون عديدة. تغمّده الله برحمته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠

و توفى الشيخ الإمام البارع المحدث العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف [ابن محمد] الزبلي الحنفي فى الحادى و العشرين من المحرم. و كان - رحمه الله - فاضلا بارعا فى الفقه و الأصول و الحديث و النحو و العربية و غير ذلك، و صنّف و كتب و أفتى و درّس و خرّج أحاديث الكشاف فى جزء و أحاديث الهداية [فى الفقه على مذهب أبي حنيفة] فى أجزاء و أجاد، أظهر فيه على اطلاع كبير و باع واسع. رحمه الله تعالى.

و توفى السيد الشريف شهاب الدين حسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد الحسيني المصري الشافعي الشهير بابن قاضى العسكر نقيب الأشراف بالديار المصرية عن أربع و ستين سنة و كان كاتباً بارعا أديبا بليغا كتب الإنشاء بمصر و باشر كتابه السّر بحلب و له ديوان خطب و تعاليق و نظم و نثر، و من شعره قوله.

[المتقارب]

تلّق الأمور بصبر جميل و صدر رحيب و خل الجرج

و سلّم إلى الله فى حكمه فإمّا الممات و إمّا الفرج

و توفى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن خلف [ابن محمود بن على] بن بدر المعروف بابن بنت الأعزى العلامة الفقيه الشافعي

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١

فى يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر و كان فقيها بارعا فاضلا ولى نظر الأحباس بالقاهرة و وكالة بيت المال و عدّة وظائف دينية - رحمه الله تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد الله السنينانى الناصري الأستاذار و أحد أمراء المقدمين بالقاهرة، و كان من أعيان أمراء الديار المصرية و فيه شجاعة و مروءة و كرم. تغمّده الله برحمته.

و توفى القاضى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى [بن عيسى] بن محمد ابن عبد الوهاب بن ذؤيب الأمدي الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضى شهبه - رحمه الله - كان إماما بارعا أديبا ماهرا باشر الخطابة بمدينة غزة سنين، ثم كتب الإنشاء بدمشق و كان له

نظم و نثر و خطب.

و توفى الشيخ شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى بن محمود [بن عبد اللطيف البعلبكي] المعروف بابن المجد الموسوى فى سلخ صغر، و كان فقيها فاضلا إلا- أنه كان غلب عليه الوسواس، حتى إنه كان فى بعض الأحيان يتوضأ من فسقية الصالحية بين القصرين فلا يزال به وسواسه حتى يلقي نفسه فى الماء بتيابه.

و توفى الفقيه الكاتب المنشئ كمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين أحمد ابن يعقوب بن فضل بن طرخان الزينبي الجعفرى العباسى الدمشقى الشافعى بصواحي القاهرة. كان معدودا من الرؤساء الفضلاء الأدباء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢

و توفى الشيخ المعتمّر المعتقد أبو العباس أحمد بن موسى الزرعى الحنبلى أحد الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر فى المحرم بمدينة حبراص من الشام و كان قويا فى ذات الله جريئا على الملوك و السلاطين. أبطل عدّة مكوس و مظالم كثيرة و قدم إلى القاهرة أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون و له معه أمور يطول شرحها و كان يخاطب الملوك كما يخاطب بعض الحرافيش و له على ذلك قوّة و شدّة بأس. رحمه الله تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين برناق بن عبد الله نائب قلعة دمشق بها فى شعبان و كان مشكور السيرة فى ولايته.

و توفى قاضى الكرك محبى الدين أبو زكريا يحيى بن عمر بن الزكى الشافعى - رحمه الله - فى أوائل ذى القعدة و هو معزول.

و توفى قتيلا صاحب فاس من بلاد المغرب السلطان أبو سالم إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى فى ليلة الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة - رحمه الله تعالى - و كان من أجلّ ملوك الغرب.

و توفى الخواجا عزّ الدين حسين بن داود بن عبد السيد بن علوان السّلامى التاجر فى شهر رجب بدمشق و قد حدّث و كان مثريا و خلف مالا كبيرا.

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و عشر أصابع. و الله أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٦٣]

السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجى على مصر و هى سنة ثلاث و ستين و سبعمئة.

فيها توفى الشيخ الإمام العالم الخطيب شمس الدين أبو أمامة محمد بن على بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكالى المصرى الشافعى الشهير بابن النقاش - رحمه الله تعالى - فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول و دفن آخر النهار بالقرب من باب البرقية خارج القاهرة عن ثلاث و أربعين سنة.

و كان إماما بارعا فصيحا مفوها و له نظم و نثر و مواعيد. و خطب بجامع أصلم و درّس به و بالأنوكية و عمل عدّة مواعيد بالقاهرة و القدس و الشام و اتّصل بالملك الناصر حسن و حظى عنده و هو الذى كان سببا لخراب بيت الهرماس الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤

كان عمّره فى زيادة جامع الحاكم و ساعده فى ذلك العلامة قاضى القضاة سراج الدين الهندى الحنفى و كان له نظم و نثر و خطب و من شعره قصيدته التى أولها:

[الكامل]

طرقت و قد نامت عيون الحسد و توارت الرقباء غير الفرقد

و توفى قاضى القضاة تاج الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضى علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السعدى الإخنائى المالكي - رحمه الله - بالقاهرة، و كان فقيها فاضلا رئيسا ولى نظر الخزانة السلطانية ثم باشر الأحكام الشرعية إلى أن مات.  
و توفى الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح ثم أبو بكر ابن الخليفة المستكفي بالله أبى الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن الحسن بن

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 15

أبى بكر بن على بن حسن ابن الخليفة الراشد بالله منصور ابن الخليفة المسترشد بالله الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله عبيد الله ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الأمير الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتمد بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى الهاشمى المصرى - رحمه الله - بالقاهرة فى ليلة الأربعاء ثامن عشر شهر جمادى الأولى و عهد بالخلافة لولده من بعده المتوكل محمد.

و توفى الأمير سيف الدين طاز بن عبد الله الناصرى المقدم ذكره فى عدة أماكن من تراجم أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون و هو بطال بالقدس و كان من خواص الملك الناصر محمد ثم ترقى بعد موته إلى أن صار مدبر الديار المصرية.  
ثم ولى نيابة حلب بعد أمور وقعت له ثم قبض عليه و حبس و سمل إلى أن أطلقه يلبغا فى أوائل سلطنة الملك المنصور محمد هذا و أرسله إلى القدس بطالا فمات به و كان من الشجعان.

و توفى القاضى أمين الدين محمد بن جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله المعروف بابن القلانسى التميمى الدمشقى بها. كان أحد أعيان دمشق معدودا من الرؤساء، باشر بها عدة وظائف ثم ولى كتابة سر دمشق أخيرا، و كان فاضلا كاتباً.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 16

و توفى القاضى ناصر الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبي الشافعى كاتب سر حلب ثم دمشق. ولد سنة سبع و سبعمائة بحلب و نشأ بها، و برع فى عدة علوم و أذن له بالإفتاء و التدريس و ولى كتابة السير و الإنشاء بحلب عوضاً عن القاضى شهاب الدين ابن القطب و أضيف إليه قضاء العسكر بها. ثم نقل الى كتابة سر دمشق بعد وفاة تاج الدين بن الزين خضر، و كان ساكناً محتملاً مداريا كثير الإحسان إلى الفقراء. و كان يكتب خطاً حسناً، و له نظم و نثر جيد إلى الغاية و كان مستحضراً للفقهِ و أصوله و قواعد أصول الدين و المعانى و البيان و الهيئة و الطب و من شعره رحمه الله: [الرمل]

و كأن القطر فى ساجى الدجى لؤلؤ رضع ثوبا أسودا

فإذا جادت على الأرض غدا فضة تشرق مع بعد المدى

و توفى الأمير سيف الدين أيبك بن عبد الله أخو الأمير بكتمر الساقى و كان من جملة أمراء الطبلخانات.

و توفى الأمير الطواشى صفى الدين جوهر الزمردى بقوص فى شعبان و كان من أعيان الخدام و له رياسة ضخمة.

و توفى الشيخ الإمام العالم شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الدمشقى الحنبلى بدمشق فى شهر رجب. و كان فقيها بارعا مصنفا صنّف «كتاب الفروع» و هو مفيد جداً و غيره.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 17

و توفى الشيخ المعتقد فتح الدين يحيى بن عبد الله بن مروان [بن عبد الله بن قمر] الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى فى شهر ربيع الأول بدمشق و مولده بالقاهرة فى سنة اثنتين و سبعين و ستمائة - رحمه الله تعالى - و كان صالحاً عالماً صوفياً.

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم ست أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً و إصبعان.

## [ما وقع من الحوادث سنة ٧٦٤]

السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور محمد على مصر و هي سنة أربع و ستين و سبعمائة و هي التي خلع فيها الملك المنصور المذكور بآين عمه الأشرف شعبان بن حسين في شعبان منها.

فيها كان الطاعون بالديار المصرية و البلاد الشامية و مات فيه خلق كثير، لكنه كان على كل حال أخف من الطاعون الأول الذي كان في سنة تسع و أربعين و سبعمائة المقدم ذكره.

و فيها توفي الشيخ عماد الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الإسناي الشافعي في ثامن عشرين جمادى الآخرة و دفن خارج باب النصر من القاهرة. كان إماما عالما مفتيا مدرسا.

و توفي الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن شرف الدين عيسى بن عمر الباريي الشافعي الحلبي بحلب عن ثلاث و ستين سنة و كان من الفقهاء الأفاضل - رحمه الله.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨

و توفي القاضي كمال الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي تاج الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن هبة الله ابن طاهر بن يوسف الحلبي الشهير بابن النصيبى بحلب عن تسع و ستين سنة.

كان كاتباً بارعا سمع الحديث و حدث و علق بخطه كثيرا، و باشر كتابة الإنشاء بحلب ثم ترك ذلك كله و لزم العزلة إلى أن مات.

و توفي صاحب تقي الدين سليمان بن علامه الدين علي بن عبد الرحيم بن أبي سالم بن مراجل الدمشقي بدمشق و هو من أبناء الثمانين، و كان كاتباً رئيساً، و لى نظر الدولة بمصر، ثم ولى وزارة دمشق و نظر قلعته و غير ذلك من الوظائف، و نقل في عدة خدم؛

و من إنشاده لوالده: [الطويل]

أحبابنا شوقي إليكم مضاعف و ذكركم عندي مع البعد وافر

و قلبي لما غبتم طار نحوكم و أعجب شيء واقع و هو طائر

و توفي القاضي شمس الدين عبد الله بن شرف الدين يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أبي السقاح الحلبي بالقاهرة عن ثيف و خمسين سنة - رحمه الله - كان جليلاً باشر كتابة الإنشاء بحلب و عدة من الوظائف الديوانية و تنقل في الخدم و قال في مرض موته:

[الخفيف]

إن قضى الله موتي و فراقى أحبتي

فعلهم تأسفى و إليهم تلفتي

أو يكن حان مصرعى و تدانت ميتي

رحم الله مسلماً زار قبري و حفرتي

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩

و توفي الشيخ الإمام البارع الأديب المفتن صلاح الدين أبو الصفاء خليل ابن الأمير عز الدين أيك بن عبد الله الألبكي الصي فدى الشاعر المشهور بدمشق في ليلة الأحد عاشر شوال. و مولده سنة ست و تسعين و ستمائة و كان إماماً بارعاً كاتباً ناظماً ناثراً شاعراً. و

ديوان شعره مشهور بأيدي الناس و هو من المكثرين.

و له مصنفات كثيرة في التاريخ و الأدب و البديع و غير ذلك و تاريخه المسمى:

«الوافى بالوفيات» في غاية الحسن و قفت عليه و انتقته و نقلت منه أشياء كثيرة في هذا المؤلف و في غيره، و له تاريخ آخر أصغر من

هذا سماه «أعوان النصر في أعيان العصر» في عدة مجلدات.

وقد استوعبنا من أحواله و شعره و مكاتباته نبذة كبيرة فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» و تسميتى للتاريخ المذكور «و المستوفى بعد الوافى» إشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين هذا، لأنه سَمى تاريخه: «الوافى بالوفيات» إشارة على تاريخ ابن خلّكان أنه يوفّى بما أخلّ به ابن خلّكان، فلم يحصل له ذلك و سكت هو أيضا: عن خلاتق فخشيت أنا أيضا أن أقول: «و المستوفى على الوافى» فيقع لى كما وقع له؛ فقلت: «و المستوفى بعد الوافى» انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠

قلت: و قد خرجنا عن المقصود و لنعود لترجمة الشيخ صلاح الدين و نذكر من مقطعاته ما تعرف به طبقتة بين الشعراء على سبيل الاختصار، فمن شعره بسندنا إليه: أنشدنا مسند عصره ابن الفرات الحنفى إجازة، أنشدنا الشيخ صلاح الدين خليل الصّفدى إجازة. [السريع]

المقلة السوداء أجفانها ترشق فى وسط فؤادى نبال

و تقطع الطّرق على سلوتى حتى حسبنا فى السويدا رجال

قال- و له أيضا- رحمه الله تعالى: [الوافر]

محيّاه له حسن بديع غدا روض الخدود به مزهر

و عارضه رأى تلك الحواشى مذهبة فرمكها و شعر

و له- عفا الله عنه-: [البسيط]

بسهم الحاظه رمانى فذبت من هجره و بينه

إن متّ مالى سواه خصم فإنه قاتلى بعينه

و قال: [المتقارب]

كنوس المدام تحبّ الصّفا فكن لتصاويرها مبطلا

و دعها سواذج من نقشها فأحسن ما ذهبت بالطلا

و له: [الطويل]

أقول له ما كان خدّك هكذا و لا الصّدغ حتى سال فى الشّفق الدّجى

فمن أين هذا الحسن و الطّرف قال لى تفتّح وردى و العذار تخزّجا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١

و له: [الكامل]

أنفقت كنز مدائحى فى ثغره و جمعت فيه كلّ معنى شارد

و طلبت منه جزاء ذلك قبله فأبى وراح تغزّلى فى البارد

و له: [المنسرح]

أفديه ساجى الجفون حين رنا أصاب منى الحشا بسهمين

أعدمى الرشد فى هواه و لا أفلح شئ يصاب بالعين

و له: [البسيط]

سألتم عن منام عيني و قد براه جفا و بين

و النوم قد غاب حين غبتم و لم تقع لى عليه عين

و توفّى الأمير بدر الدين حسين المنعوت بالملك الأمجد ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون

بالقلعة في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر وهو آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الذكور، وهو والد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين. وموته قبل سلطنته ولده الأشرف بنحو خمسة شهور وأيام ولو عاش لما كان يعدل عنه يلغا إلى غيره. وكان حسين هذا حريصا على السلطنة فلم ينلها دون إخوته على أنه كان أمثل إخوته.

وتوفى الأمير سيف الدين بزدار الخليلي أمير شكار أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية بها، وكان من أعيان الأمراء؛ عرف بالشجاعة والإقدام.

وتوفى شيخ القراءات مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن يوسف بن محمد الكفتي في نصف شعبان - رحمه الله - وكان إماما في القراءات، تصدى للإقراء سنين وانتفع الناس به.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 11، ص: 22

وتوفى السيد الشريف غياث الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشريف صدر الدين حمزة العراقي والد الشريف مرتضى - تغمده الله تعالى - وكان رئيسا فاضلا نبيلًا.

وتوفى الأمير سيف الدين جر كس بن عبد الله التوروزي أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة وكان من أعيان المماليك الناصرية.

وتوفى الشيخ المعتقد مسلم السلمى المقيم بجامع الفيلىة - رحمه الله - كان صالحا مجاهدا عابدا قائما في ذات الله تعالى وكان يجاهد بطرابلس الغرب و يقيم حاله وفقراءه من الغنائم. وله كرامات و مناقب، فمن ذلك كان عنده سبع رباه حتى صار بين فقراءه كالهَر يدور البيوت: فلما مات الشيخ - رحمه الله - أخذته السباعون فتوحش عندهم إلى الغاية، حتى أبادهم وعجزوا عنه.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 11، ص: 23

وتوفى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الأحمدي الناصري نائب حلب بها، وكان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون وترقى من بعده حتى صار أمير مائة و مقدم ألف بديار مصر. ثم ولي حجوية الحجاب بها ثم أمير مجلس ثم ولي نيابة حلب في أوائل سلطنة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي صاحب الترجمة، فلم تطل مدته بحلب ومات بها، وكان من الأمثال. رحمه الله تعالى.

وتوفى الطواشي صفى الدين جوهر بن عبد الله اللالا. وكان من أعيان الخدام، وله عز ووجاهة.

وتوفى خطيب دمشق جمال الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهيم بن جمل في يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان، وكان فصيحًا، مفوهاً ولى خطابة دمشق سنين.

أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم لم يحزر. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع. والله أعلم بالصواب.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 11، ص: 24

ذكر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر.

السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر زين الدين شعبان ابن الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون. تسلطن باتفاق الأمير يلغا العمرى و طيغا الطويل مع الأمراء على سلطنته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجي وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية.

ولما اتفق الأمراء على سلطنته أحضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد و القضاء الأربعة و أفيض عليه الخلع الخليفة السوداء بالسلطنة و جلس على تخت الملك و عمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع و ستين و سبعمائة من غير هرج في المملكة و لا اضطراب في الرعية، بل في أقل من قليل وقع خلع المنصور و سلطنة الأشرف هذا و انتهى أمرهما و نزل الخليفة إلى داره و عليه التشريف و لم يعرف الناس ما وقع إلا بدق البشائر و المناداة باسمه و زينت القاهرة و تم أمره على أحسن الأحوال.

و مولد الأشرف هذا في سنة أربع و خمسين و سبعمائة بقلعة الجبل. و استقر الأتابك يلغا العمرى الخاصكى مدبر الممالك و معه

خجداشه الأمير طيغا الطويل أمير سلاح على عادتهما و عند ما ثبت قواعد الملك الأشرف أرسل يلغا بطلب الأمير على المارديني نائب الشام إلى مصر فلما حضر أخلع عليه نبياة السلطنة بديار مصر و تولّى عوضه نبياة دمشق الأمير منكلي بغا الشمسي نائب حلب و تولّى نبياة حلب

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٥

عوضا عن الشمسي الأمير اشقتمر المارديني و تولّى نبياة طرابلس عوضا عن اشقتمر الأمير أزدمر الخازن نائب صفد و تولّى نبياة صفد عوضا عن أزدمر الخازن الأمير قشتمر المنصوري الذي كان نائبا بالديار المصرية لأمر وقع منه في حقّ يلغا العمري الأتابكي و استقرّ الأمير أرغون الأحمدي الخازن لالا الملك الأشرف شعبان و استقرّ الأمير يعقوب شاه السيفي [تابع] يلغا اليحاوي خازن دارا عوضا عن أرغون الأحمدي ثم استقرّ الأمير أرنبغا الخاصيكي في نبياة غزة عوضا عن تمان تمر العمري بحكم وفاته. ثم ولي الأمير عمر شاه حاجب الحجاب نبياة حماة عوضا عن أيدمر الشيخي و استقر الشريف بكتمر في ولاية القاهرة عوضا عن علاء الدين علي بن الكوراني بحكم استعفائه عنها. ثم استقرّ الأمير أحمد بن القشتمر في نبياة الكرك. ثم ورد الخبر بوقوع الوباء بمدينة حلب و أعمالها و أنه مات بها خلق كثير، و الأكثر في الأطفال و الشبان.

ثم نزل السلطان الملك الأشرف شعبان إلى سرياقوس بعساكره على عادة الملوك.

ثم سمر الأتابك يلغا خادمين من خدام السلطان الملك المنصور لكلام بلغه عنهما فشفع فيهما فخليا و نفايا إلى قوص.

ثم في سنة خمس و سبعين أنعم على الأمير طيدمر البالسي بامرّة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٦

ثم أخلع على الأمير أسن قجا نبياة ملطية في ثالث صفر و استقرّ الأمير عمر بن أرغون النائب في نبياة صفد عوضا عن قشتمر المنصوري و حضر قشتمر المذكور الى مصر على إقطاع عمر بن أرغون المذكور و استقرّ الأمير طينال المارديني نائب فلعة الجبل عوضا عن الطنبغا الشمسي بحكم استعفائه. ثم أنعم على جماعة بامرّة طبلخاناه و هم تمر بغا العمري و محمد بن قماري أمير شكار و الطنبغا الأحمدي و آقبغا الصي فوي و أنعم أيضا على جماعة بامرّة عشرات و هم: إبراهيم بن صرغتمش و أرزمك من مصطفى و محمد بن قشتمر و آقبغا الجوهري و طشتمر العلائي خازن دار طيغا الطويل و طاجار من عوض و آروس بغا الخليلي و رجب بن كلبك الترکمانی.

ثم وقع الفناء في هذه السنة في البقر حتى هلك منها شيء كثير و أضّر ذلك بحال الزراع.

ثم في هذه السنة فتح الأمير منكلي بغا الشمسي نائب الشام باب كيسان، أحد أبواب دمشق بحضور أمراء الدوله و أعيان أهل دمشق، و ذلك بعد بروز المرسوم الشريف إليه بذلك و عقد عليه قنطرة كبيرة و مدّ له الى الطريق جسرا و عمّر هناك جامعا و كان هذا مغلقا من مدّة تزيد على مائتي سنة، كان سدّه الملك العادل نور الدين محمود الشهيد لأمر اقتضى ذلك، فيه مصلحة للإسلام.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧

ثم رسم في هذه السنة بإبطال الوكلاء المتصرفين في أبواب القضاة. و في هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب، رحمه الله تعالى: [السرّيع]

يقول ذو الحقّ الذي عاله خصم ألدّ و لسان كلي

إن صيروا أمر و كيلى سدّي فحسبي الله و نعم الوكيل

ثم استقرّ الأمير يعقوب شاه أمير آخور عوضا عن الأمير جرجي الإدريسي بحكم انتقال جرجي إلى نبياة حلب عوضا عن إشقتمر المارديني.

ثم في سنة ست و ستين و سبعمائه استقرّ الأمير قطلقتمر العلائي أمير جاندار في نبياة صفد عوضا عن الأمير عمر بن أرغون النائب و

حضر عمر بن أرغون إلى مصر على إقطاع قطلقتمر المذكور فى سابع شهر رجب. ثم استقرّ الأمير عبد الله ابن بكتمر الحاجب أمير شكار عوضاً عن الأمير ناصر الدين محمد بن الجبيغا، واستقرّ أسندمر العلائى الحرفوش حاجباً عوضاً عن عبد الله بن بكتمر المذكور. ثم أنعم السلطان على الأمير أسندمر المظفرى بإمرة مائة و تقدمه ألف بالديار المصرية فى سلخ شهر رمضان. ثم أنعم على الأمير شعبان ابن الأتابك يلبغا العمرى بإمرة مائة و تقدمه ألف.

ثم استقرّ الأمير قشتمر المنصورى فى نيابة طرابلس، واستقرّ الأمير أزدمر الخازن فى نيابة صند عوضاً عن الأمير قطلقتمر العلائى. ثم استقرّ الأمير ألبنغا البشتكى فى نيابة غزة عوضاً عن أرنبغا الكاملى بحكم وفاته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨

ثم أخلع على الأمير منجك اليوسفى باستقراره فى نيابة طرسوس بعد تلك الرتب العالية من تحكمه لثما ولى الوزر [بالديار المصرية] و نيابة طرابلس و الشام و قد تقدّم ذكر ذلك كله فى عدة أماكن، و إنما أردنا التعريف به هنا لما تقدّم له و لما هو آت. و كانت ولاية منجك اليوسفى لنيابة طرسوس عوضاً عن قمارى أمير شكار بحكم وفاته فى سلخ ذى القعدة.

ثم أنعم السلطان على جماعة بإمرة طبلخاناه و هم: قطلوبغا البلبانى و كمشبغا الحموى أحد مماليك الأتابك يلبغا العمرى و آقبا الجوهري أحد اليلبغاوية أيضا و على جماعة بإمرة عشرات و هم: سلجوق الرومى و أروس السيفى بشتاك و سنقر السيفى أرقطاي ثم أنعم السلطان على الأمير ألبغا اليوسفى فى حادى عشرين شهر رجب بإمرة جاندار.

و فى هذه السنة و هى سنة ست و ستين و سبعمائه عزل قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة نفسه من قضاء الديار المصرية فى سادس عشر جمادى الأولى و نزل إليه الأتابك يلبغا بنفسه الى بيته و سأله بعوده إلى المنصب فلم يقبل ذلك و أشار على يلبغا بتولية نائبه بهاء الدين أبى البقاء السبكي فولى بهاء الدين قضاء الشافعية عوضه. ثم استقرّ قاضى القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوى الحنفى قاضى قضاء دمشق بعد موت قاضى القضاة جمال الدين يوسف ابن أحمد الكفرى (بفتح الكاف).

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٩

و فى هذه السنة أسلم صاحب شمس الدين المقسى و كان نصرانيا يباشر فى دواوين الأمراء، فلما أسلم استقرّ مستوفى المماليك السلطانية.

و فى سنة سبع و ستين و سبعمائه أخذت الفرنج مدينة إسكندرية فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم، و خبر ذلك أنه لما كان يوم الجمعة المذكور طرق الفرنج مدينة الإسكندرية على حين غفلة فى سبعين قطعه و معهم صاحب قبرس و عدّه الفرنج تزيد على ثلاثين ألفاً و خرجوا من البحر المالح إلى برّ الإسكندرية فخرج أهلها إليهم فتقاتلوا فقتل من المسلمين نحو أربعة آلاف نفس و اقتحمت الفرنج الإسكندرية و أخذوها بالسيف و استمروا بها أربعة أيام و هم يقتلون و ينهبون و يأسرون و جاء الخبر بذلك إلى الأتابك يلبغا و كان السلطان بسرياقوس، فقام من وقته و رجع إلى القلعة و رسم للعساكر بالسفر إلى الإسكندرية، و صلّى السلطان الظهر و ركب من يومه و معه الأتابك يلبغا و العساكر الإسلامية فى الحال و عدّوا النيل و جدّوا فى السير من غير ترتيب و لا تعيية حتى وصلوا إلى الطرّانة و العساكر يتبع بعضها بعضاً، فلما وصل السلطان إلى الطرّانة أرسل جاليشا من الأمراء أمامه فى خفيه و هم قطلوبغا المنصورى و كوندك و خليل بن قوصون و جماعة من الطبلخانات و العشرات و غيرهم و جدّوا فى السير، و بينهم فى ذلك جاء الخبر بأن العدو المخذول لما سمعوا بقدوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠

السلطان تركوا الإسكندرية و هربوا، ففرح الناس بذلك، و رسم السلطان بعمارة ما تهدّم من الإسكندرية و إصلاح أسوارها و أخلع السلطان على الشريف بكتمر بنيابة الإسكندرية و أعطاه إمرة مائة و تقدمه ألف و بكتمر هذا هو أول نائب ولى نيابة الإسكندرية من النّواب، و ما كانت أولاً إلا ولاية، فمن يومئذ عظم قدر نوابها و صار نائبها يسمى ملك الأمراء ثم أمر يلبغا فنودى بمصر و القاهرة بأن



البجارة و التفاطة كلهم يحضرون إلى بيت الأتابك يلغا للعرض و التفقة لیسافروا فى المراكب التى تنشأ، و بدأ يلغا فى عمارة المراكب و بعث مراسيم إلى سائر البلاد الشامية و الحلية بإخراج جميع النجار بن و كل من يعرف يمسك منشارا بيده، و لا يترك واحد منهم، و كلهم يخرجون إلى جبل شغلان و هو جبل عظيم فيه أشجار كثيرة من الصنوبر و القرو و نحو ذلك، و هذا الجبل بالقرب من مدينة أنطاكية، و أنهم يقطعون الألواح و ينشرون الأخشاب للمراكب و يحملونها إلى الديار المصرية، فامتل نائب حلب ذلك و فعل ما أمر به و وقع الشروع فى عمل المراكب.

هذا، و قد ثقل على يلغا وطأة خشداشه طيغا الطويل فأراد أن يستبد بالأمر وحده و أخذ يلغا يدبر عليه فى الباطن. و لقد حكى لى بعض من رآهما قال:

كانا يتزلان من الخدمة السلطانية معاً، فتقول العامة: يا طويل حسك من هذا القصير! فكان طيغا يلتفت إلى يلغا و يقول له و هو يضحك: ما يقولون هؤلاء! فيقول يلغا: هذا شأن العامة يثرون الفتن. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣١

و استمر يلغا على ذلك إلى أن خرج طيغا الطويل إلى الصيد بالعباسة أرسل إليه يلغا جماعة من مقدمى الألو و هم: أرغون الإسعدى الدوادار و الأمير آروس المحمودى الأستادار و أرغون الأزقى و طيغا العلائى حاجب الحجاب و معهم تشريف له بناية دمشق فساروا حتى قدموا على طيغا الطويل و أخبروه بما وقع فلما سمع طيغا ذلك غضب و أبى قبول الخلعة. و خامر و اتفق معه أرغون الإسعدى الدوادار و آروس المحمودى و هرب طيغا العلائى و أرغون الأزقى و لحقا بالأتابك يلغا و أعلماه بالخبر فركب يلغا فى الحال و معه السلطان الملك الأشرف شعبان بالعساكر فى صبيحة اليوم المذكور و قد ساق طيغا الطويل من العباسة حتى نزل بقبة النصر خارج القاهرة ليأتيه من له عنده غرض، فوافاه يلغا فى حال وصوله بالعساكر و قاتله فاقتتلا ساعة و انكسر طيغا الطويل بمن معه و أمسك هو و أصحابه من الأمراء و هم أرغون الإسعدى و آروس المحمودى و كوندك أخو طيغا الطويل و جر كتمر السيفى منجك و أرغون من عبد الله و جمق الشخونى و كلیم أخو طيغا الطويل و تلك أخو بيغا الصالحى و آقبغا العمرى البالى و جرجى ابن كوندك و أرزمك من مصطفى و طشتمر العلائى، و أرسلوا الجمع إلى سجن الإسكندرية، و أخذ يلغا إقطاع ولدى طيغا الطويل و هما: على و حمزة و كانا أميرى طبلخاناه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٢

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين شعبان من سنة سبع و ستين و سبعمائة، باست الأمراء الأرض للسلطان و يلغا الأتابك معهم و طلبوا من السلطان الإفراج عن الأمراء المسجونين بغير الإسكندرية المقدم ذكرهم، فقبل السلطان شفاعتهم، و رسم بالإفراج عن طيغا الطويل خاصة فأفرج عنه و رسم بسفره إلى القدس بطالا، فسافر إلى القدس و أقام به إلى ما يأتى ذكره.

ثم بعد ذلك فى يوم عيد الفطر رسم السلطان بالإفراج عن بقى فى الإسكندرية من أصحاب طيغا الطويل، فأفرج عنهم و حضرو فأخرجوا إلى الشام متفرقين بطالين و صفا الوقت ليلغا العمرى و صار هو المتكلم فى الأمور من غير مشارك و السلطان الملك الأشرف شعبان معه آله فى السلطنة، و أنعم يلغا بإقطاعات أصحاب طيغا الطويل على جماعة من أصحابه، فأنعم على الأمير أرغون بن بلك الأزقى بتقدمه ألف، عوضاً عن قلوبغا المنصورى و أنعم على طيغا العلائى السيفى بزلا بتقدمه ألف، عوضاً عن ملكتمر الماردينى بحكم وفاته، و أنعم على أيبك البدرى أمير آخور يلغا العمرى بإمرة طبلخاناه و استقر أستاذار أستاذه يلغا. ثم استقر الأمير إشقتمر الماردينى المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه فى نيابة طرابلس، عوضاً عن قشتمر المنصورى، و طلب قشتمر المذكور إلى مصر.

ثم استقر الأمير طيدمر البالىسى أمير سلاح عوضاً عن طيغا الطويل فى سابع جمادى الأولى. ثم استقر طيغا الأبوبكرى دوادارا كبيراً بإمرة طبلخاناه عوضاً عن الإسعدى، فأقام دوادارا إلى حادى عشرين شعبان عزل بأمير بيغا دوادار أمير على الماردينى بإمرة طبلخاناه

أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣

ثم استقرّ الأمير أرغون ططر رأس نوبه التوب عوضا عن ملكتمر العمرى الماردىنى فى آخر جمادى الآخرة، و استقرّ أرغون الأزقى أستاذارا عوضا عن آروس المحمودى و استقرّ يعقوب شاه أمير آخور مقدّم ألف و حاجبا ثانيا عوضا عن قطلوبغا المنصورى و استقرّ طقتمر الحسنى أمير آخور كيرا عوضا عن يعقوب شاه المنتقل إلى الحجوبية الثانية و استقرّ قطلو شاه الشعبانى أمير طبلخاناه و شاذ الشراب خاناه عوضا عن أرغون بن عبد الملك و استقرّ تمرقبا العمرى جو كندارا عوضا عن جر كتمر السيفى منجك و أنعم على آقبا الأحمدي المعروف بالجلب بتقدمه ألف و على أسندمر الناصرى بتقدمه ألف أيضا، و كلاهما بالديار المصرية و استقرّ حسين [ابن على] بن الكوراني فى ولاية القاهرة و هذه أول ولايته.

ثم فرّق على جماعة كبيرة بإمرة طبلخاناه و هم: طغيمر العثماني و آقبا الجوهرى و فجماس السيفى طاز و الطنبغا العزى و أرغون كتك العزى و قراتمر المحمدى، الشهابى هذا قراتمر، رأيت و قد شاخ و كان بطالا يسكن بالقرب من الكبش بعد سنة عشرين و ثمانمائة. انتهى. و آروس بغا الكاملى و طاجار من عوض و آقبا اليوسفى و الطنبغا الماردىنى. و هو غير صاحب الجامع، ذاك متقدم على هذا و رسلان الشيخونى و استقرّ حاجبا بإسكندرية على إمرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٤

طبلخاناه و على بن قشتمر المنصورى و سودون القطلقتمرى و قطلوبغا الشعبانى و محمد المهندس التركمانى و على جماعة بعشرات، و هم: تنبك الأزقى و أرغون الأحمدي و طيبغا السيفى يلبغا و أرغون الأروغونى و سودون الشيخونى، و هو الذى صار نائب السلطنة فى دولة الملك الظاهر برقوق كما سيأتى ذكره.

و أزدمر العزى أبو ذقن و يونس العمرى و درت بغا البالى و قرابغا الصرغتمشى و طاز الحسينى و قرقماس الصرغتمشى و طيبغا العلائى و قمارى الجمالى.

ثم فى هذه السنة أبطل يلبغا المكوس من مكة و المدينة و رتب عوض ذلك من بيت المال مائتى ألف و ستين ألفا.

ثم فى سنة ثمان و ستين طلب السلطان الأمير منكلى بغا الشمسى نائب الشام إلى الديار المصرية فلما حضره أكرمه و أخلع عليه نيابة حلب عوضا عن جرجى الإدريسى لعجزه عن القيام بمصالح حلب مع التركمان، فامتنع منكلى بغا من نيابة حلب كونه نائب دمشق، ثم ينتقل منها إلى نيابة حلب، فأضيف إليه أربعة آلاف نفر من عسكر دمشق لتكون منزلته أكبر من منزلة نائب دمشق؛ فأذعن عند ذلك و لبس الخلع و توجه إلى حلب و تولّى نيابة دمشق عوضه الأمير آقتمر عبد الغنى حاجب الحجاب بالديار المصرية و تولّى عوضه حجوبية الحجاب طيبغا العلائى. و أما جرجى الإدريسى المعزول عن نيابة حلب فإنه ولى نيابة طرابلس بعد عزل منجك اليوسفى عنها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٥

و فى ثامن عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمان و ستين المذكورة استقرّ أرغون الأزقى الأستاذار فى نيابة غزة عوضا عن الطنبغا البشتكى. و فى الشهر أيضا استقرّ آقبا الأحمدي المعروف بالجلب لالا السلطان الملك الأشرف عوضا عن أرغون الأحمدي بحكم نفيه إلى الشام لأمر اقتضى ذلك و نفى معه تمر بغا العمرى.

ثم فى آخر الشهر المذكور أمسك الأتابك يلبغا الأمير الطواشى سابق الدين مثقالا الآنوكى مقدّم المماليك السلطانية و ضربه داخل القصر بقلعه الجبل ستمائة عصاء و نفاه إلى أسوان، و سببه ظهور كذبه له و ولى مكانه مختار الدمنهورى المعروف بشاذروان، و كان مقدّم الأوجاقية بباب السلسلة، كل ذلك و العمل فى المراكب مستمرّ إلى أن كملت عمارة المراكب من الغربان و الطرائد لحمل الغزاة و الخيول و كانوا نحو مائة غراب و طريدة، عمّرت فى أقلّ من سنة مع عدم الأخشاب و الأصناف يوم ذاك.

و بينما الناس فى ذلك قتل يلبغا العمرى بيد مماليكه فى واقعه كانت بينهم؛ و خبر ذلك أنه لما كان فى مستهل شهر ربيع الآخر نزل

السلطان من قلعة الجبل و عدى إلى برّ الجزيرة ليتوجه إلى الصّيد بالبحيرة بعد أن أزم الأمراء أن يجعلوا- فى الشّهوانى التى نجز عملها برسم الغزاة- العدد و السلاح و الرجال على هيئة القتال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٦

لينظر السلطان و الناس ذلك، فامتلوا الأمراء المرسوم الشريف و أشحنوا المراكب بالعدد و السلاح و الرجال الملبسة و ضربوا الطبلخاناه بها و صارت فى أبهى زىّ و لعبوا بها فى البحر قدام السلطان و الأتابك يلغا و خرج الناس للتفرّج من كلّ فجّ، و كان يوم من الأيام المشهودة الذى لم ير مثله فى سالف الأعصار.

ثم سار السلطان و الأتابك و يلغا بالعساكر من برّ الجزيرة يريدون البحيرة حتى نزلوا فى ليلة الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر من سنه ثمان و ستين و سبعمائة بالطرّانة و باتوا بها و كانت مماليكك يلغا قد نفرت قلوبهم منه لكثرة ظلمه و عسفه و تنوعه فى العذاب لهم على أدنى جرم، حتى إنه كان إذا غضب على مملوك ربما قطع لسانه فاتفق جماعة من مماليكك يلغا تلك الليلة على قتله من غير أن يعلموا الملك الأشرف هذا بشىء من ذلك، و ركبوا عليه نصف الليل، و رءوسهم من الأمراء: آقبغا الأحمدي الجلب و أسندمر الناصرى و قجماس الطازى و تغرى برمش العلائى و آقبغا جاركس أمير سلاح و قرابغا الصرغتمشى فى جماعة من أعيان اليلغاوىة و لبسوا آلة الحرب و كبسوا فى الليل على يلغا بخيمته بغته و أرادوا قتله، فأحسّ بهم قبل وصولهم إليه، فركب فرس التوبة بخواصه من مماليكه و هرب تحت الليل و عدى النيل إلى القاهرة و منع سائر المراكب أن يعدّوا بأحد و اجتمع عنده من الأمراء طيغا حاجب الحجاب و أينبك بدرى أمير آخور و جماعة الأمراء المقيمين بالقاهرة، و أمّا مماليكك يلغا فإنهم لما علموا بأن أستاذهم نجا بنفسه و هرب، اشتدّ تخوّفهم من أنه إذا ظفر بهم بعد ذلك لا- يبقى منهم أحدا، فاجتمعوا الجميع بمن انضاف إليهم من الأمراء و غيرهم و جاءوا إلى الملك الأشرف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧

شعبان- تغمده الله برحمته- و هو بمخيمه أيضا بمنزله بالطرّانة و كلموه فى موافقتهم على قتال يلغا فامتنع قليلا ثم أجاب لما فى نفسه من الحزاة من حجر يلغا عليه، و عدم تصرّفه فى المملكة، و ركب بمماليكه و خاصّة كيته، فأخذوه و عادوا به إلى جهة القاهرة، و قد اجتمع عليه خلائق من مماليكك يلغا و عساكر مصر و ساروا حتى وصلوا إلى ساحل النيل ببولاك التكرورى تجاه بولاك و الجزيرة الوسطى، فأقام الملك الأشرف ببولاك التكرورى يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة فلم يجدوا مراكب يعدّون فيها.

و أما يلغا فإنه لما علم أنّ الملك الأشرف طواع مماليكه و قرّبهم أنزل من قلعة الجبل سيدي آنوك ابن الملك الأمجد حسين أخى الملك الأشرف شعبان و سلطنه و لقبه بالملك المنصور و ذلك بمخيمه بجزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية، تجاه بولاك التكرورى حيث الملك الأشرف نازل بمماليكك يلغا بالبرّ الشرقى؛ و الأشرف بالبرّ الغربى، فسمته العوام سلطان الجزيرة.

ثم فى يوم الجمعة حضر عند الأتابك يلغا الأمير طغيمر النظامى و الأمير أرغون ططر، فإنهما كانا يتصيّدان بالعباسة و انضافا بمن معهما إلى يلغا فقوى أمره بهما و عدى إليه أيضا جماعة من عند الملك الأشرف و هم الأمير قرابغا البدرى و الأمير يعقوب شاه و الأمير بيغا العلائى الدوادار و الأمير خليل بن قوصون و جماعة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٨

مماليكك يلغا الذين أمرهم: مثل آقبغا الجوهرى و كمشبغا الحموى و يلغا شقير فى آخرين و اسمرّ الأتابك يلغا و آنوك بجزيرة الوسطى و الملك الأشرف و مماليكك يلغا ببولاك التكرورى، إلى أن حضر إلى الأشرف شخص يعرف [بمحمد] ابن بنت لبطة رئيس [شوانى] السلطان و جهّز للسلطان من الغربان التى عمزها برسم الغزاة نحو ثلاثين غرابا برجالها و كسر بروقها، و جعلها مثل الفلاة لأجل التّعدية، فنزل فيها جماعة من الأمراء و من مماليكك يلغا ليعدوا فيها إلى الجزيرة فرمى عليهم يلغا بمكاحل النفط و صار هؤلاء يرمون على يلغا بالسّهام فيردّونهم على أعقابهم و أخذ يلغا و من معه يرمون أيضا النفط و النّشاب، و الأشرفية لا يلتفتون الى ذلك، بل

يزيدون فى سبّ يلغا و لعنه و قتاله، و أقاموا على ذلك الى عصر يوم السبت و قد قوى أمر الملك الأشرف و ضعف أمر يلغا. ثم اتفق رأى عساكر الملك الأشرف على تعديء الملك الأشرف من الوراق، فعدى وقت العصر من الوراق الى جزيرة الفيل و تابعته عساكره، فلما صاروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٩

الجميع فى بز القاهرة و بلغ ذلك يلغا هرب الأمراء الذين كانوا مع يلغا بأجمعهم و جاءوا الى الملك الأشرف و قبلوا الأرض بين يديه، فلما رأى يلغا ذلك رجع الى جهة القاهرة، و وقف بسوق الخيل من تحت قلعة الجبل، و لم يبق معه غير طبيغا حاجب الحجاب الذى كان أولا أستاذاره فوقف يلغا ساعة و رأى أمره فى إدبار، فنزل عن فرسه بسوق الخيل تجاه باب الميدان و صلى العصر و حل سيفه و أعطاه للأمير طبيغا الحاجب، ثم نزل و قصد بيته بالكيش فرجمته العوام من رأس سويقه منعهم الى أن وصل حيث أتجه و سار الملك الأشرف شعبان بعساكره، حتى طلع الى قلعة الجبل فى آخر نهار السبت المذكور، و أرسل جماعة من الأمراء الى يلغا فأخذوه من بيته و معه طبيغا الحاجب و طلعا به الى القلعة، بعد المغرب فسجن بها الى بعد عشاء الآخرة من اليوم المذكور فلما أذن للعشاء جاء جماعة من مماليك يلغا مع بعض الأمراء و أخذوا يلغا من سجنه و أنزلوه من القلعة فلما صار بحدره القلعة أحضروا له فرسا ليركبه، فلما أراد الركوب ضربه مملوك من مماليكه يسمى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٠

قراتمر فأرمى رأسه ثم نزلوا عليه بالسيوف حتى هبروه تهيرا و أخذوا رأسه و جعلوها فى مشعل [النار] الى أن انقطع الدم فلما رآه بعضهم أنكروه و قال: أخفيتموه و هذه رأس غيره فرفوه من المشعل و مسحوه ليعرفوه أنه رأس يلغا بسلعة كانت خلف أذنه فعند ذلك تحقق كل أحد بقتله، و أخذوا جثته فغيبوا بين العروستين، فجاء الأمير ظشتمر الدوادار فأخذ الرأس منهم فى الليل و استقصى على الجثة حتى أخذها و حط الرأس على الجثة و غسلها و كفنها و صلى عليه فى الليل و دفنه بترتبه التى أنشأها بالصحراء بالقرب من تربة خوند طغاي أم آنوك زوجة الناصر محمد ابن قلاوون. و فيه يقول بعض الشعراء [مخلع البسيط]:

بدا شقا يلغا و عدت عداه فى سفنه إليه

و الكيش لم يفده و أضحت تنوح غربانه عليه

قلت: لا جرم أن الله سبحانه و تعالى عامل يلغا هذا من جنس فعلة بأستاذه الملك الناصر حسن فسלט عليه مماليكه فقتلوه كما قتل هو أستاذه الناصر حسنا، فالقصاص قريب و الجزء من جنس العمل.

و لما أصبح نهار الأحد عاشر شهر ربيع الآخر و هو صبيحة ليلة قتل فيها يلغا العمرى الخاصى كى المقدم ذكره طلع جميع الأمراء الى القلعة و استقر الأمير طغيمر النظامى هو المتحدت فى حل المملكة و عقدها و معه آقبغا جلب الأحمدي و أسندمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤١

الناصرى و قجماس الطازى و قبضوا من الأمراء على تمرغا البدرى و يعقوب شاه و بيغا العلائى الدوادار و قيدوا و أرسلوا عشية النهار الى الإسكندرية و رسم للامير خليل بن قوصون أن يلزم بيته بطالا.

و فى يوم الاثنين حادى عشرة استقر قشتمر المنصورى حاجب الحجاب عوضا عن طبيغا العلائى و استقر أيدمر الشامى دودارا بامرة مائة و تقدمه ألف و ناظر الأحباس و لم يعلم قبله دوادار أمير مائة و مقدم ألف. ثم قبض على جماعة من الأمراء و هم: أزدمر العزى و آقبغا الجوهرى و أرغون كتك العزى أيضا و أرغون الأرغونى و يونس الرماح العمرى و كمشبغا الحموى و أرسلوا الجميع فى القيود الى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها. ثم استقر طيدمر البالىسى أستاذار العالیه ثم أخلع على قجماس الطازى و استقر أمير سلاح عوضا عن طيدمر البالىسى المنتقل الى الأستادارية و أنعم على قرايبغا الصرغتمشى بتقدمه ألف دفعة واحدة من إمرة عشرة.

ثم فى العشرين من الشهر استقر أسنبغا القوصونى لالا السلطان، عوضا عن آقبغا جلب و استقر قراتمر المحمدى خازندارا، عوضا عن

تلكتمر المحمدى و حضر سابق الدين مثقال [الآنوكى] من قوص بطلب من السلطان و قبل الأرض و نزل إلى داره. و فى [يوم الخميس] ثانى [عشر] جمادى الأولى قبض على فخر الدين ماجد بن قروينه و سلم لقرابغا [الصرغتمشى] ليستخلص منه الأموال، و استقرّ عوضه فى الوزارة الصاحب جمال الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبى شاکر و أضيف إليه نظر الخاص أيضا و كان أولا صاحب ديوان يلبغا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٢

و فى سادس عشر جمادى الأولى أعيد [الطواشى] سابق الدين مثقال إلى تقدمه الممالیک السلطانية و صرف الّدمهورى المعروف بشاذروان.

فى يوم الخميس سادس عشر شهر رجب قبض على قرابغا الصرغتمشى و عند ما قبض على قرابغا المذكور ركب الأمير تغرى برمش بالسلاح و معه عدّة من الأمراء و الخاصّة كية فرسم السلطان بركوب الأمراء و الخاصّة فركبوا فى الحال و قبضوا عليه و أمسكوا معه الأمير أینبک البدرى و إسحاق الرّجبى و قرابغا العزى، و مقبل الرومى و أرسلوا إلى الإسكندرية. ثمّ أنعم السلطان على كلّ من قطلوبغا جركس و أقطای بتقدمه ألف.

و من هذا الوقت أخذ أسندمر الناصرى فى التعاضم و انضمام الناس عليه فاتّفق جماعة من الأمراء العزى مع طغیتم النظامى و آقبا جلب على قبض أسندمر و دبروا عليه إلى أن كانت ليلة الأحد سابع شهر شوال من سنة ثمان و ستين المذكورة ركبوا نصف الليل و ضربوا الكوسات و أنزلوا الملك الأشرف إلى الإصطبل السلطانى و قصدوا مسك أسندمر الناصرى و بعض ممالیک يلبغا العمرى الأشرار و بلغ ذلك أسندمر، فمكث فى بيته إلى طلوع الشمس. ثمّ ركب من بيته بالكبش فإنّه كان سكن فيه بعد قتل بلبغا و توجه بمن معه إلى قبة النصر و منها إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٣

القرافة إلى باب الدرفيل من وراء القلعة، فلم يفظن به الأمراء إلّا و هو تحت الطبلخانا السلطانية من القلعة و كبس عليهم من الصوة فهرب أكثر الأمراء و كان غالبيهم قد استخدم عنده جماعة من ممالیک يلبغا فلما رأى ممالیک يلبغا أسندمر و من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٤

معه من خشداشيتهم توجهوا إليهم و تركوا أمراءهم. ثمّ خرج إلى أسندمر آقبا جلب و طردوا الحاجب ابن أخى آل ملك فقوى أسندمر بهم على الأمراء و صدمهم صدمة هائلة كسرهم فيها كسرة شنيعة و هربوا الجميع إلّا ألبجى اليوسفى و أرغون ططر فإنهما ثبتا و قاتلا- أسندمر و ليس معهما غير سبعين فارسا، فقاتلوا أسندمر و جماعته إلى قريب الظهر، فلم يرجع إليهما أحد من أصحابهما فانكسرا و انتصر أسندمر الناصرى عليهم و طلع إلى القلعة و قبّل الأرض بين يدى الملك الأشرف شعبان فأخلع عليه الأشرف باستقراره أتابكا و مدبر الممالیک كما كان يلبغا العمرى الخاصكى.

ثم قبض أسندمر على جماعة من الأمراء و قيدهم و أرسلوا إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها و هم: ألبجى اليوسفى و طغیتم النظامى و أیدمر الشامى و آقبا جلب و قطلوبغا جركس و أقطای و أرغون ططر و قجماس الطازى و جميع هؤلاء مقدّمو ألوف.

ثم قبض على جماعة من الأمراء الطبلخانات و هم: طاجار من عوض و يلبغا شقير و قرابغا شادّ الأحواش و قرابغا الأحمديّ و قطلوبغا الشعبانىّ و أیدمر الخطائىّ و تمراس الطازىّ و آسن الناصرىّ و قراتمر المحمدىّ.

ثم أصبح أسندمر فى يوم حادى عشر شوال أنعم على جماعة من الأمراء و استقرّوا مقدّمى ألوف بالديار المصرية و أصحاب وظائف، فأخلع على أزدمر العزىّ و استقرّ أمير مائة و مقدّم ألف و أمير سلاح و استقرّ جركتمر السيفىّ منجك أمير مائة و مقدّم ألف و أمير مجلس و استقرّ ألبغا اليلبغاوىّ رأس نوبة التوب من امرأة عشرة دفعة واحدة و استقرّ قطلتمر العلائىّ أمير جاندار و استقرّ سلطان شاه أمير مائة و مقدّم ألف و حاجبا ثانيا و استقرّ بيرم العزىّ دوادارا بتقدمه ألف و كان جنديا قبل ذلك، فانعم عليه بإقطاع طغیتم النظامىّ

و وظيفته و جميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٥

موجوده و مماليكه و حواصله و أنعم على خليل بن قوصون بتقدمه ألف و على قبق العزى بتقدمه ألف و على أرغون القشتمرى بتقدمه ألف و على محمد بن طيطق العلانى بتقدمه ألف.

ثم أنعم على جماعة بإمرة ببلخاناه و هم: بزلاىر العمرى و أرغون المحمدى الآنوكى الخازن و أرغون الأروغونى و محمد بن طبقبا الماجارى و باكيش السيفى يلبغا و آقبغا آص الشىخونى و سودون الشىخونى و جلبان السعدى و كبك الصرغتمشى و اينال اليوسفى و كمشبغا الطازى و بكتمر العلمى و قمارى الجمالى و أرسلان خحا و مبارك الطازى و تلكتمر الكشلاوى و أسنبغا العزى و قطلوبغا الحموى و مأمور القلمطاوى.

ثم أنعم على جماعة بإمرة عشرات و هم: كزك الأروغونى و الطنبغا المحمودى و قرأبغا الأحمدى، و هذا غير قرأبغا الأحمدى الجلب و حاجى ملك بن شادى و على بن باكيش و رجب بن خضر و طيطق الرماح. ثم خلع على جماعة و استقرت جو كندارية و هم: مبارك الطازى المقدم ذكره و قرمش الصرغتمشى و اينال اليوسفى و أخلع على ملكتمر المحمدى و استقر خازندارا على عادته و بهادر الجمالى شاد الدواوين، عوضا عن خليل بن عزام بحكم انتقال ابن عرام إلى نيابة الإسكندرية و استقر أسندمر الزين فى نيابة طرابلس، عوضا عن اشقتمر الماردىنى و أمسك اشقتمر و حبس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٦

بالإسكندرية و استقر طيبغا الطويل الناصرى رفيق يلبغا العمرى الخاصكى المقدم ذكره فى نيابة حماة و كان بطالا بالقدس فى تاسع صفر، فلم تطل مدته و قبض عليه منها فى ذى القعدة و اعتقل بالإسكندرية ثانيا، و تولى نيابة حماة عمر شاه على عادته و استقر بيىغا القوصونى أمير آخور كبير، عوضا عن آقبغا الصفوى بحكم وفاته، و أرسل الى الأمير منكلى بغا الشمسى نائب حلب خلعه الاستمرار. و قد كمل جامع منكلى بغا الذى أنشاه بحلب فى هذه السنه بقنسرين.

و استهلته سنه تسع و ستين و الملك الأشرف شعبان كالمحجور عليه مع أسندمر، غير أن اسمه السلطان، و خليفة الوقت المتوكل على الله و أسندمر الناصرى أمير كبير أتابك العساكر و مدبر المملكة و نائب السلطنة مع أمير على الماردىنى آله يتعاطى الأحكام لا غير، و نائب دمشق آقتمر عبد الغنى و نائب حلب منكلى بغا الشمسى و هو يومئذ يخشى شزه و نائب طرابلس منجك اليوسفى و نائب حماة عمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٧

شاه صاحب القنطرة على الخليج خارج القاهرة و نائب صفا أرغون الأرقى و استمر الأتابك أسندمر على ما هو عليه الى يوم الجمعة سادس صفر اتفقت عليه مماليك يلبغا الأجلاب و ركبو معهم الأمراء وقت صلاة الجمعة و دخلوا على أسندمر الناصرى و سألوه أن يمسك جماعة من الأمراء، فمسك أزدمر العزى أمير سلاح و حركتمر المنجكى أمير مجلس و بيرم العزى الدوادار الكبير و بيىغا القوصونى و الأمير آخور كبك الصرغتمشى الجو كندار و استمرت المماليك لابسين السلاح، و أصبحوا يوم السبت و مسكوا خليل بن قوصون ثم أطلقوه و انكسرت الفتنة الى عشية النهار و هى ليلة الأحد و قالوا لأسندمر: نريد عزل الملك الأشرف، و كان أسندمر مفهورا معهم و بلغ الخبر الملك الأشرف، فأرسل فى الحال إلى [خليل] ابن قوصون فحضر و ركب الملك الأشرف و ركب ابن قوصون و مماليك الأشرف الجميع مع أستاذهم، و كانوا نحو المائتين لا غير، و كان الذين اجتمعوا من مماليك يلبغا فوق الألف و خمسمائة و ركب مع الملك الأشرف جماعة من الأمراء الكبار مثل أسنبغا ابن الأبوبكرى و قشتمر المنصورى فى آخرين و ضربت الكوسات و اجتمع على السلطان خلق كثير من العوام، و لما بلغ أسندمر الناصرى ركوب الملك الأشرف أخذ جماعة من مماليك يلبغا و طلع من خلف القلعة كما فعل أولا فى واقعة آقبغا الجلب و تقدمت مماليك يلبغا و صدموا المماليك الأشرفية و تقاتلوا، و

بينما هم فى ذلك جاء أسندمر بمن معه من تحت الطبلخانا كما فعل تلك المرة، فعلم به الأشرفية و الأمراء فمالوا عليه فكسروه أقيح كسرة و هرب أسندمر، ثم أمسك و تمزقت المماليك اليلبغاوية، فلما جىء للأشرف بأسندمر و حضر بين يديه شفعت فيه الأمراء النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٨

الكبار، فأطلقه السلطان و رسم له أن يكون أتابكا على عادته و رسم له بالنزول الى بيته بالكبش و رسم للأمير خليل بن قوصون أن يكون شريكه فى الأتابكية، فنزل أسندمر الى بيته ليلة الاثنين و أرسل السلطان معه الأمير خليل بن قوصون صفة الترسيم و هو شريكه فى وظيفه الأتابكية ليحضره فى بكرة نهار الاثنين، فلما نزل الى الكبش تحالفا و خامرا ثانيا على السلطان و اجتمع عند أسندمر و خليل بن قوصون فى تلك الليلة جماعة كبيرة من مماليك يلبغا و صاروا مع أسندمر كما كانوا أولا و أصبحا يوم الاثنين و ركبا الى سوق الخيل، فركب السلطان بمن معه من الأمراء.

و المماليك الأشرفية و غيرهم فالتقوا معهم و قاتلوهم و كسروهم و قتلوا جماعة كبيرة من مماليك يلبغا و هرب أسندمر و ابن قوصون و اشتغل مماليك السلطان و العوام بمسك مماليك يلبغا، يمسكونهم و يحضرونهم عرايا مكشفي الرؤوس و توجه فرقه من السلطانية الى أسندمر و ابن قوصون فقبضوا عليهما و على أظنبا اليلبغاوى و جماعة أخر من الأمراء اليلبغاوية فقيدوا و أرسلوا الى سجن الإسكندرية.

و فى هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار: [البسيط]

هلال شعبان جهرا لاح فى صفر بالنصر حتى أرى عيدا بشعبان

و أهل كبش كأهل الفيل قد أخذوا رغما و ما انتطحت فى الكبش شاتان

ثم جلس الملك الأشرف شعبان فى الإيوان و بين يديه أكابر الأمراء، و رسم بتسمير جماعة من مماليك يلبغا نحو المائة و توسيطهم، و نفى جماعة منهم الى الشام و أخذ مال أسندمر و أنفق على مماليكه لكل واحد مائة دينار، و لكل واحد من غير مماليكه خمسون دينارا، و رسم للامير يلبغا المنصورى باستقراره أتابك العساكر هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٤٩

و الأمير ملكتمر الخازندار، و أنعم على كل منهما بتقدمه ألف و أنعم على تلكتمر بن بركة بتقدمه ألف عوضا عن خليل بن قوصون، و كان ذلك فى سادس عشر صفر.

ثم أصبح السلطان من الغد فى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر قبض على يلبغا المنصورى المذكور و رفيقه تلكتمر المحمدي لأنهما أرادا الإفراج عن مماليك يلبغا و قصد يلبغا المنصورى أن يسكن بالكبش فمسكهما الملك الأشرف و أرسلهما الى الإسكندرية. ثم أرسل السلطان يطلب الأمير منكلى بغا الشمسى نائب حلب الى الديار المصرية، فحضرها بعد مدة و أخلع عليه السلطان خلعة النيابة بديار مصر، فأبى أن يكون نائبا، فأنعم عليه بتقدمه ألف و جعله أتابك العساكر و تولى نيابة حلب عوضه طيبغا الطويل، و كان أخرجه من سجن الإسكندرية قبل ذلك.

ثم زوج السلطان أخته للأمير منكلى بغا الشمسى المذكور فتزوجها و أولدها بنتا تزوجها الملك الظاهر برقوق و عاشت بعد الملك الظاهر الى أن ماتت فى سنه ثلاث و ثلاثين بقاعتها بخط الكعكيين من القاهرة، ثم رسم الملك الأشرف أن يفرج عن طغيمتر النظامى و أيدمر الخطائى و ألبغاى اليوسفى و كانوا محبوسين بالإسكندرية فحضروا الى بين يدي السلطان و قبلوا الأرض بين يديه و خلع على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٠

بكتمر المؤمنى و استقر أمير آخور كبيرا بتقدمه ألف و هو صاحب المصلأه و السبيل بالزيميلة ثم رسم السلطان بإحضار الأمير آقتمر عبد الغنى. فلما وصل آقتمر الى مصر أخلع عليه السلطان باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية، و كان آقتمر هذا قد ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية، قبل نيابة الشام و تولى نيابة دمشق بعده بيدمر الخوارزمى قليلا، ثم عزل و استقر عوضه فى نيابة دمشق

منجك اليوسفى نائب طرابلس و استقرّ فى نيابة طرابلس بعد منجك أيدمر الأنوكى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥١

ثم أخلع السلطان على الأمير الأكر الكشلاوى باستقراره شادّ الدواوين، عوضا عن بهادر الجمالى. ثم أفرج عن الأمير أرغون ططر و أخلع عليه و استقرّ أمير شكار بتقدمه ألف. ثم رسم باحضار قلوبغا الشعبانى من الشام فحضر بعد مدّة.

[ثم فى ثامن عشر جمادى الآخرة استقرّ الأمير آقتمر الصحبى دوادارا عوضا عن آقبا بن عبد الله بامرّة طبلخاناة و استقرّ طغيتمر العثمانى شادّ الشراب خاناه و استقرّ بشتك العمرى رأس نوبة ثانيا].

ثم أخلع الملك الأشرف فى تاسع عشرين شهر رمضان على الأمير أرغون الأزقى باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن تلتكتمر بن بركة و استقرّ تلتكتمر المذكور أمير مجلس عوضا عن طغيتمر النظامى.

ثم استقرّ الأمير ألجاي اليوسفى أمير سلاح برائيا عوضا عن أزدمر العزى.

و استقرّ آقبا بن عبد الله دوادارا كبيرا بامرّة طبلخاناة. ثم استقرّ الأكر أستاذارا عوضا عن أطنبغا بحكم وفاته.

و فى سابغ شوال استقرّ الأمير عمر بن أرغون النائب فى نيابة الكرك، عوضا عن ابن القشمري و استقرّ طيدمر البالسى فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن صلاح الدين خليل بن غزام و استقرّ خليل بن عزّام حاجبا بغير الإسكندرية. ثم استقرّ أيدمر الشبخى فى نيابة

حماة عوضا عن عمر شاه، و أخلع على شمس الدين ابن المقسى باستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن ابن أبى شاعر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٢

فى ثالث عشر ذى القعدة. و استقرّ العلامة سراج الدين عمر بن إسحاق الغزنوى الهندى الحنفى قاضى قضاء الحنفية بالديار المصرية، بعد موت قاضى القضاء جمال الدين التركمانى و استقرّ الشيخ سراج عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى البلقينى الشافعى فى

قضاء دمشق عوضا عن قاضى القضاء تاج الدين عبد الوهاب السبكى، فلم تطل مدّة البلقينى فى قضاء دمشق و عزل و أعيد تاج الدين السبكى و استقرّ القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى علاء الدين على ابن القاضى محبى الدين يحيى بن فضل الله العمرى فى كتابة

السر بالديار المصرية بعد وفاة والده و استقرّ فتح الدين محمد بن الشهيد فى كتابة سرّ دمشق عوضا عن جمال الدين بن الأثير.

ثم وقع الوباء بالديار المصرية حتى بلغت عدّة الموتى فى اليوم أكثر من ألف نفس و أقام نحو الأربعة أشهر و ارتفع.

و فى هذه السنة أيضا و هى سنة تسع و ستين و سبعمائه قصدت الفرنج مدينة طرابلس الشام فى مائه و ثلاثين مركبا من الشوانى و القراير و الغربان و الطرائد و صحبتهم صاحب قبرس و هو المقدم ذكره عليهم و كان نائبها و أكثر عسكرها غائبين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٣

عنها، فاغتمت الفرنج الفرصة و خرجوا من مراكبهم إلى الساحل فخرج لهم من طرابلس بقيه عسكرها بجماعة من المسلمين فتراموا بالنبال ثم اقتتلوا أشدّ قتال و تقهقر المسلمون و دخل المدينة طائفة من الفرنج فنهبوا بعض الأسواق. ثم إن المسلمين تلاحقوا و حصل

بينهم و بين الفرنج، وقائع عديدة استشهد فيها من المسلمين نحو أربعين نفرا و قتل من الفرنج نحو الألف و ألقى الله تعالى الرعب فى قلوب الفرنج فرجعوا خائبين.

و فى هذه السنة قوى أمر الملك الأشرف فى السلطنة و صار تدبير ملكه إليه يعزل و يولّى من غير مشورة الأمراء و صار فى الملك من غير منازع و لا معاند و حسنت سيرته و حبّته الرعية إلى الغاية و صار يقصد المقاصد الجميلة مما سيأتى ذكره.

ثم فى أوّل جمادى الآخرة عزل الأشرف أسنبا بن الأبوبكرى عن نيابة حلب بالأمر قشتمر المنصورى. ثم قبض السلطان على أرغون العجمى الساقى أحد المماليك السلطانية بسبب أنه سرق أحجارا مثمّنة من الخزانة السلطانية و باعها على الفرنج، و فيها حجر يعرف

بوجه الفرس فجاء به الفرنج الى منجك اليوسفى نائب الشام فعرفه و أرسله الى السلطان و أخبره بخبر أرغون العجمى و كيف باعه للفرنج فصّح السلطان عنه و نفاه الى الشام.



ثم فى يوم السبت العشرين من شهر رمضان نفى السلطان الأمير آقتمر الصحبى الدوادار الكبير إلى الشام لأمر وقع بينه و بين الأمير الجاى اليوسفى.

و فى تاسع عشر ذى القعدة أحضر الأمير بيدمر الخوارزمى المعزول عن نيابة الشام قبل تاريخه و أدخل الى قاعة الصاحب بقلعة الجبل و طلب منه ثلاثمائة ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٤

دينار و كان متولّى أمره على بن محمد بن كلبك التركمانى فعصر يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى القعدة، ثم أفرج عنه و نفى الى طرابلس بعد أن اخذ منه مائة ألف دينار.

ثم قدم الخبير على السلطان بقتل الأمير قشتمر المنصورى نائب حلب، و خبره أنه لما ولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من هذه السنة و توجه إلى حلب فلم يقيم بها إلا يسيرا و خرج منها و كبس أمير آل فضل بعربه مثل السلطان فركب العرب و قاتلته فقتل فى المعركة هو و ولده محمد بن قشتمر و كان الذى قتله حيار أمير آل فضل و ولده نعيم بن حيار و كان ذلك يوم الجمعة خامس عشر ذى الحجة و لما بلغ الملك الأشرف عظم عليه و أرسل تقليدا للامير اشقتمر الماردىنى نيابة حلب على يد الأمير قطلوبغا الشعبانى و عزل حيارا عن إمرة العرب و ولّاه لزامل.

ثم أنعم الملك الأشرف فى هذه السنة على ألوف بتقادم و طبلخانان و عشرات، فممن أنعم عليهم بتقدمه ألف الأمير بهادر الجمالى و بشتك العمرى و ممن أنعم عليه بإمرة طبلخانان صراى الإدريسى و بيغا القوصونى و أحمد بن آقتمر عبد الغنى و أحمد بن قنغلى و خليل بن قمارى الحموى و طغيمتر الحسينى و حسين بن الكورانى و أرغون شاه الأشرفى.

و كان أمير الحاج فى هذه السنة بهادر الجمالى، و حجّت فى هذه السنة أيضا خوند بركة و والده السلطان الملك الأشرف صاحب الترجمة بتجمل زائد و رخت عظيم و برك هائل و فى خدمتها من الأمراء الألوفا بشتك العمرى و بهادر الجمالى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٥

أمير الحاج و مائة مملوك من المماليك السلطانية الخاصّة كية و كان من جملة ما معها بدرج الحجاز كوسات و عصائب سلطانية و عدّة محفّات بأغطية زركش و عدّة محابر كثيرة بأفخر زينة و حمل معها أشياء كثيرة يطول الشرح فى ذكرها من ذلك: قطر جمال عليها مزروع خضر و غير ذلك و حجّت و عادت إلى الديار المصرية، بعد أن احتفل جميع أمراء الدولة إلى ملاقاتها، و لما وصلت إلى الفلعة أثلت على بهادر الجمالى فأخلع السلطان عليه.

ثم بعد مدّة فى يوم حادى عشرين المحرم من سنة إحدى و سبعين و سبعمائة استقرّ به أمير آخور كبيرا عوضا عن الأمير بكتمر المؤمنى بعد موته و استقرّ الأمير تلكتمر [من بركة] أستاذارا عوضا عن بهادر [الجمالى] المذكور و استقرّ أرغون شاه الأشرفى أمير مجلس عوضا عن تلكتمر المنتقل الى الأستادارية ثم نقل أرغون شاه المذكور بعد مدّة يسيرة من وظيفة أمير مجلس إلى وظيفة رأس نوبة التّوب، بعد موت بشتك العمرى و استقرّ أرغون [الأحمدى] اللالا أمير مجلس عوضا عن أرغون شاه المذكور.

ثم أنعم السلطان على الأمير طينال الماردىنى بتقدمه ألف و على علم دار أيضا بتقدمه ألف و استقرّ أستاذار العالیه عوضا عن تلكتمر. ثم فى سنة اثنتين و سبعين استقرّ الأمير طشتمر العلائى دوادارا كبيرا بإمرة طبلخانان، انتقل إليها من الجندية عوضا عن منكوتر من عبد الغنى و استقرّ يلبغا الناصرى اليلبغاوى خازندارا كبيرا، عوضا عن يعقوب شاه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٦

قلت: و الناصرى هذا هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتى ذكرها فى ترجمة الظاهر المذكور.

ثم فى سنة ثلاث و سبعين عزل السلطان الأمير اشقتمر الماردىنى عن نيابة حلب بالأمير عز الدين أيدمر الدوادار.

قلت: و إشقتمر الماردىنى هذا و منجك اليوسفى نائب الشام و بيدمر الخوارزمى هؤلاء الثلاثة لا أعلم أحدا فى الدولة التركىة ولى

ولايتهم من الأعمال و الوظائف و لا طال مكثه فى السعادة مثلهم على ما ذكرناه فيما مضى و ما سنذكره فيما يأتى إن شاء الله تعالى على أن اشقتم هذا طال عمره فى السعادة حتى ولى نيابة الشام عن الملك الظاهر برقوق، و برقوق يومئذ فى خدمة منجك اليوسفى نائب الشام، و إلى الآن لم يتصل بخدمة السلطان و لا صار من جملة المماليك السلطانية و قد تقدم أن اشقتم ولى الأعمال الجليلة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى و كان يلغا العمرى أستاذ برقوق يوم ذاك خاصية كيا، فانظر إلى تقلبات هذا الدهر و نيل كل موعود بما وعد. انتهى.

و فى سنة ثلاث و سبعين المذكورة رسم السلطان الملك الأشرف أن الأشرف بالديار المصرية و البلاد الشامية كلهم يسمون عمائمهم بعلامة خضراء بارزة للخاصية و العامة إجلالا- لحقهم و تعظيما لقدرهم ليقابلوا بالقبول و الإقبال و يمتازوا عن غيرهم من المسلمين، فوقع ذلك و لبسوا الأشراف العلام الخضر، التى هى الآن مستمرة على رعوسهم، فقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الشهير بالمزين فى هذا المعنى: [الكامل]

أطراف تيجان أتت من سندس خضر كأعلام على الأشراف  
و الأشرف السلطان خصصهم بها شرفا لنعرفهم من الأطراف

و قال أيضا فى المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الأندلسى: [الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٧

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم يعنى الشريف عن الطراز الأخضر

و قال أيضا فى المعنى الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي: [الرجز]

عمائم الأشراف قد تميزت بخضرة رقت و راقت منظرا

و هذه إشارة أن لهم فى جنة الخلد لباسا أخضرا

و قال ولده أبو العز طاهر بن حسن بن حبيب فى المعنى أيضا: [الطويل]

ألا قل لمن يبغى ظهور سيادة تملكها الزهر الكرام بنو الزهرا

لئن نصبوا للفخر أعلام خضرة فكم رفعوا للمجد ألوية حمرا

و قال الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة التلمسانى الخنفي - تغمده الله تعالى - فى المعنى أيضا. [الطويل]

لآل رسول الله جاه و رفعة بها رفعت عنا جميع التوائب

و قد أصبحوا مثل الملوك برنكهم إذا ما بدوا للناس تحت العصائب

قلت: و بهذه الفعلة يدل على حسن اعتقاد الملك الأشرف المذكور فى آل بيت النبوة و تعظيمه لهم؛ و لقد أحدث شيئا كان الدهر

محتاجا إليه و لا ألهم الله تعالى الملوك ذلك من قبله؛ و لله در القائل: «كم ترك الأول للآخر».

و فى أول سنة أربع و سبعين و سبعمائه استقر الأمير ألبجى اليوسفى أمير سلاح أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن منكلى بغا

الشمشى بحكم وفاته - إلى رحمة الله تعالى - و أخلع عليه أيضا بنظر البيمارستان المنصورى فعند ذلك عظم قدر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٨

ألبجى المذكور من كونه زوج أم السلطان و صار أتابك العساكر، و بهذا استطال ألبجى فى المملكة.

فإنه قبل زواجه بأم السلطان خوند بركة كان من جملة الأمراء المقدمين لا غير انتهى.

ثم أخلع السلطان على الأمير كجك من أرطق شاه باستقراره أمير سلاح براتيا عوضا عن ألبجى اليوسفى المذكور و استقر يلبغا

الناصرى شاد الشراب خاناه عوضا عن كجك و استقر تلكتمر الجمالى خازندارا عوضا عن يلبغا الناصرى.

ثم توجه السلطان الى سرحة الأهرام بالجيزة و عاد بعد أيام و عند عوده الى قلعة الجبل أخلع على الطواشى سابق الدين مثقال مقدّم المماليك السلطانية قباء حرير أزرق صاف بطرز زرکش عريض أسوة بالأمرء الخاصية و هذا شىء لم يلبسه مقدّم قبله، و كان السلطان الملك الأشرف قبل ذلك قد استجدّ فى كل سنة عند طلوعه من هذه السرحة و هى توجه السلطان إلى ربيع الخيل أن يلبس الأمرء الخاصية مقدّمى الألوفاً أقبية حرير بفرو سمور بأطواق سمور بطرز زرکش و الطبلخانات و العشرات أقبية حرير بطرز زرکش منها ما هو بفرو قاقم و منها ما هو بفرو سنجاب.

ثم بعد ذلك نزل السلطان فى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة سنة أربع و سبعين و والدته معه و هى متمرّضة إلى الروضة تجاه مصر القديمة بمنظرة الأمير طشتمر الدوادار، فاقام فيها يوم الثلاثاء و الأربعاء و صحبته جميع الأمرء و طلع يوم الخميس إلى القلعة و استمرت أم السلطان متمرّضة الى أن ماتت فى ذى الحجة و هى فى عصمه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٥٩

الجامى اليوسفى و صلى عليها ابنا السلطان الملك الأشرف و دفنت بمدرستها التى عمّرتها بخطّ التبانة خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير و وجد عليها ولدها الملك الأشرف و جدا عظيما، لأنها كانت من خيار نساء عصرها دينا و خيرا و صدقة و معروفا.

و من الاتفاق العجيب بعد موتها البيتان اللذان عملهما الأديب شهاب الدين السعدى الأعرج و تفاعل بهما على ألباى اليوسفى و هما: [الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٠

فى مستهلّ العشر من ذى الحجة كانت صبيحة موت أم الأشرف

فأله يرحمها و يعظم أجره و يكون فى عاشور موت اليوسفى

فكان الأمر على ما ذكر، و هذا من الاتفاق الغريب و هو أنه لما ماتت خوند بركة المذكورة، و استهلّت سنة خمس و سبعين وقع بين الملك الأشرف و بين زوج أمه ألباى اليوسفى كلام من أجل التركة المتعلقة بخوند بركة المذكورة و كان ذلك يوم الثلاثاء سادس المحرم من السنة المذكورة، و كثر الكلام بين السلطان و بين ألباى اليوسفى حتى غضب ألباى و خرج عن طاعة المك الأشرف و لبس هو و مماليكه آلة الحرب و لبست مماليك السلطان أيضا و ركب السلطان بمن معه من أمرائه و خاصيته.

و باتوا الليلة لابسين السلاح إلى الصّباح، فلما كان نهار الأربعاء سابع المحرم كان الوقعة بين الملك الأشرف شعبان و بين زوج أمه الأتابك ألباى اليوسفى فتواقعوا إحدى عشرة مرة و عظم القتال بينهما حتى كانت الوقعة الحادية عشرة انكسر فيها ألباى اليوسفى و انهزم إلى بركة الحبش.

ثم تراجع أمره و عاد بمن معه من على الجبل الأحمر إلى قبة النصر، فطلبه السلطان الملك الأشرف فأبى فأرسل إليه خلعه بنيا به حماة فقال: أنا أروح بشرط أن يكون كل ما أملكه و جميع مماليكى معى، فأبى السلطان ذلك و باتوا تلك الليلة فهرب جماعة من مماليك ألباى فى الليل و جاءوا إلى الملك الأشرف.

فلما كان صباح يوم الخميس ثامن المحرم أرسل السلطان الأمرء و الخاصية و مماليك أولاده و بعض المماليك السلطانية إلى قبة النصر إلى حيث ألباى، فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦١

راهم ألباى هرب فساقوا خلفه إلى الخرقانية، فلما رأى ألباى أنه مدرك رمى بنفسه و فرسه إلى البحر؛ ظنا أنه يعدى به إلى ذلك البر؛ و كان ألباى عواما فثقل عليه لبدته و قامشه فغرق فى البحر و خرج فرسه و بلغ الخبر السلطان الملك الأشرف فشقّ عليه موته و تأسف عليه. ثم أمر بإخراجه من النيل فنزل الغواصون و طلوعوا به و أحضروه إلى القلعة فى يوم الجمعة تاسع المحرم فى تابوت و تحته لباد أحمر فغسل و كفن و صلى عليه الشيخ جلال الدين التبانى و دفن فى القبة التى أنشأها بمدرسته برأس سويقة العزى خارج القاهرة

و المدرسه معروفه و بها خطبه. و كان الجاى من أجل الأمراء و أحسنها سيره.

ثم قبض السلطان على مماليك ألبجاى و نودى بالمدينه أن كل من لقي أحدا منهم يحضره إلى السلطان و يأخذ له خلعه. ثم أخذ السلطان أولاد ألبجاى و هم إخوته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٢

لأمه و رتب لهم ما يكفيهم و احتاط على سائر موجود ألبجاى و أخذ جميع مماليكه و صفح عنهم و جعلهم فى خدمه ولديه: أمير على و أمير حاج.

ثم قبض السلطان على جماعه من الأمراء ممن كان يلوذ بالأمير ألبجاى و هم صراى العلائى و سلطان شاه بن قراجا و طقتمر الحسنى و على بن كلبك و صادره.

ثم أمسك ببيغا القوصونى و خليل بن قمارى الحموى فشفع فيهما الأمير طشتمر الدوادار.

ثم فى آخر صفر رسم السلطان بنفى جماعه إلى البلاد الشاميه، و هم محمد شاه دوادار ألبجاى و خليل بن عزام المعزول عن نيابه الإسكندريه و على بن كلبك و آقبغا البشمقدار خازندار ألبجاى و كان السلطان فى تاسع الحرّم رسم لبورى الحلبي الخازندار أن يتوجه الى طرابلس لإحضار نائبها الأمير عز الدين أيدمر الدوادار الناصرى الى مصر، فتوجه بورى اليه و أحضره، فلما مثل بين يدى السلطان أخلع عليه باستقراره بأتابك العساكر بالديار المصريه، عوضا عن ألبجاى اليوسفى و تولّى عوضه نائب طرابلس الأمير يعقوب شاه، و بعد موت ألبجاى أنعم السلطان على جماعه من الأمراء بإقطاعات و وظائف فأخلع على الأمير صرغتمش الأشرفى باستقراره أمير سلاح خاصه كيا يجلس بالايوان فى دار العدل و استقرّ ارغون الأحمدي أّالا أمير كبير برانيا و أجلس بالايوان، قاله العينى فى تاريخه و وافقه غيره.

قلت: فيكون على هذا الحكم تلك الأيام أمير كبير خاص و أمير كبير برانى و أمير سلاح خاص و أمير سلاح برانى و هذا شىء لم يسمع بمثله. انتهى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٣

ثم أنعم السلطان على قطلوبغا الشعبانى بتقدمه ألف و استقرّ رأس نوبه ثانيا.

قلت: و هذه الوظيفه الآن هى وظيفه رأس نوبه التوب و رأس نوبه نوب تلك الأيام قد بطلت من الدوله الناصريه فرج بن برقوق. و كانت تسمى رأس نوبه الأمراء و آخر من وليها آقباى الطرناوى الحاجب.

ثم أخلع على جماعه و أنعم عليهم بإمره طبلخاناه و هم: أحمد بن يلغا العمرى الخاصكى و آقتمر الصاحبى و تمرباى الحسنى و اينال اليوسفى و على بن بهادر الجمالى و بلوط الصرغتمشى و مختار الطواشى الحسامى مقدّم الرّرف.

قلت: و أيضا هذا شىء لم يسمع بمثله من أن يكون بعض خدام الأطباق أمير طبلخاناه، و أغرب من ذلك أن مقدّم المماليك فى زماننا هذا إقطاعه إمره عشره ضعيفه. انتهى. و على ألبجيجا المحمدى و حاجى بك بن شادى. و أنعم على اثنين بعشرات و هم ألبنبا من عبد الملك و طشتمر الصالحى.

ثم فى عاشر شهر ربيع الآخر استقرّ أحمد بن آل ملك فى نيابه غزه عوضا عن طشبا المظفرى و أنعم على مبارك الطازى بتقدمه ألف و على سودون جركس المنجكى بتقدمه ألف و ارتجع السلطان من طينال الماردينى تقدمته و أنعم عليه بإمره طبلخاناه. ثم استقر منكلى بغا البلدى الأحمدي فى نيابه الكرك و استقر ناصر الدين محمد بن آقبغا آص أستاذارا بتقدمه ألف. ثم أنعم السلطان على ألبنبا ططق العثمانى بتقدمه ألف و استقر أمير سلاح برانيا عوضا عن طيدمر البالىسى و أنعم على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ١١؛ ص ٦٣

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٤

طغيتمر اليلبغاوى الدوادار الثانى يامرة طبلخاناه و هو أول من لبس الدوادارية الثانية. ثم نقل منكلى بغا البلدى من نيابة الكرك الى نيابة صفد و استقر آقتمر عبد الغنى النائب بديار مصر فى نيابة طرابلس و قد تقدم أن آقتمر هذا كان ولى نيابة الشام سنين. و فى رابع عشرين ذى القعدة استقر يلبغا الناصرى اليلبغاوى صاحب الوقعة مع برقوق الآنى ذكرها حاجبا ثانيا يامرة مائة و تقدمه ألف. ثم عزل السلطان سابق الدين مثقالا الأنوكى مقدم المماليك و أمره أن يلزم بيته و استقر عوضه فى تقدمه المماليك الطواشى مختار الحسامى مقدم الزرف المقدم ذكره.

ثم ندب السلطان الأمير يلبغا الناصرى للسفر الى دمشق لإحضار نائبها الأمير منجك اليوسفى فسار من وقته الى أن وصل الى دمشق و أحضر الأمير منجك المذكور، و وصل منجك الى الديار المصرية و صحبته أولاده و مملوكه جر كتمر و صهره آروس المحمودى بعد أن احتفل أهل الدولة لملاقاته و خرجت اليه الأمراء الى بين الحوضين خارج قية النصر و طلع الى القلعة من باب السرّ و سائر الأمراء و الخاصكية مشاء بين يديه فى ركابه، مثل أيديمر الدوادار و من دونه بإشارة السلطان، فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٥

دخل منجك على السلطان و قبل الأرض أقبلى عليه السلطان إقبالا كليتا و خلع عليه باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية خاصكيا عوضا عن آقتمر عبد الغنى المنتقل الى نيابة طرابلس و فوض اليه السلطان النظر فى الأحباس و الأوقاف و النظر فى الوزارة، فإنه كان وليها بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدم ذكره و النظر على ناظر الخاص و قرئ تقليده بالإيوان، و أن السلطان أقامه مقام نفسه فى كل شىء و فوض إليه سائر أمور المملكة، و أنه يخرج الإقطاعات التى عبرتها سبعمائة دينار إلى ما دونها، و أنه يعزل من شاء من أرباب الدولة، و أنه يخرج الطبلخانات و العشرات بسائر المماليك الشامية، و رسم للوزير أن يجلس قدامه فى الدرگاه مع الموقعين.

ثم بدأ الغلاء بالديار المصرية فى هذه السنة و تزايد سعر القمح إلى أن أبيع بتسعين درهما الإردب، و زاد النيل بعد أن نقص فى شهرها تور، و هذا أيضا من الغرائب، و هذه السنة تسمى سنة الشراقي كما سنيته فى حوادث السنين من سلطنة الملك الأشرف هذا. ثم فى أول سنة ست و سبعين عزل السلطان الأمير آقتمر عبد الغنى عن نيابة طرابلس بالأمير منكلى بغا البلدى نائب صفد و ولّاه نيابة صفد.

قلت: درجة إلى أسفل.

ثم مرض الأمير منجك اليوسفى النائب فنزل السلطان لعيادته، ففرش منجك تحت رجلى فرسه الشقق الحرير و قدّم له عشرة مماليك و عشرة بقج و عدّة خيول قبلها السلطان ثم أنعم بها عليه، و كان ذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشرين ذى الحجة و مات منجك بعد يومين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٦

ثم ورد الخبر على السلطان بأن القان حسين ابن الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا بن أيلكان، تولى مملكة تبريز و بغداد بعد وفاة أبيه.

و فى هذه السنة فتحت سيس - و هى كرسى الأرمن - على يد الأمير اشقتمر الماردىنى نائب حلب، بعد أن نازلها مدّة ثلاثة شهور حتى فتحها و انقضت منها دولة الأرمن - و لله الحمد - فدقت البشائر لذلك و فرح الملك الأشرف فرحا عظيما بهذا الفتح العظيم.

و فى هذه السنة - أيضا و هى سنة ست و سبعين المذكورة - وقع الفناء بالديار المصرية من نصف جمادى الآخرة و تزايد فى شعبان، ثم فى شهر رمضان حتى صار يموت فى كلّ يوم من الحشرية نحو خمسمائة نفس و من الطرحى نحو الألف، فأبيع كلّ فزوج بخمسة و أربعين درهما، و كلّ سفرجلة بخمسين درهما، و كلّ رمانة بعشرة دراهم، و العشرة دراهم يوم ذاك كانت أزيد من نصف دينار، و كلّ رمانة حلوة بستة عشر درهما، و كلّ بطيخة صيفية بسبعين درهما.

و لما توفى منجك شغرت نيابة السلطنة بديار مصر الى العشرين من شهر ربيع الأول استقرّ فيها الأمير آقتمر الصحابى الحنبلى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٧

و فى محرّم سنة سبع و سبعين ختن السلطان أولاده و عمل المهمّ سبعة أيام.

و فى العشر الأوسط من صفر هذه السنة ابتداء الملك الأشرف بعمارة مدرسته التى أنشأها بالصوه تجاه الطبلخانة السلطانية التى موضعها الآن بيمارستان الملك المؤيد شيخ و هو كلاً شىء، فاشترى الملك الأشرف بيت الأمير شمس الدين سنقر الجمالى و شرع فى هدمه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٨

و فى هذه السنة تزايد الغلاء بالبلاد الشامية، حتى جاوز الحدّ و جعل الغنى فقيراً، و أبيع فيه الرطل الخبز بدرهمين، و فى هذا المعنى يقول بدر الدين بن حبيب: [الخفيف]

لا تقيمن بى على حلب الشّهباء و ارحل فأخضر العيش أدهم

كيف لى بالمقام و الخبز فيها كلّ رطل بدرهمين و درهم

و فى سنة ثمان و سبعين عزل السلطان الملك الأشرف آقتمر الصحابى الحنبلى عن نيابة السلطنة بالديار المصرية و استقرّ به أتاكب العساكر و عزل الأمير آقتمر عبد الغنى عن نيابة صفد و استقرّ به أمير مائة و مقدّم ألف بالقاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٦٩

ثم فى العشرين من شهر ربيع الآخر غرقت الحسينية خارج القاهرة و خرب فيها أزيد من ألف بيت، و كان سبب هذا الغرق أنّ أحمد بن قايماز أستاذار محمد ابن آقبا آص استأجر مكانا خارج القاهرة بالقرب من آخر الحسينية و جعله بركة و فتح له مجرى من الخليج فتزايد الماء و غفلوا عنه فطفح على الحسينية فغرقها فقبض السلطان بعد ذلك بمدّة على محمد بن آقبا آص و صادره و عزله عن الأستادارية؛ هذا و السلطان فى تأهب سفر الحجاز.

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سفر السلطان إخوته و أولاد أعمامه إلى الكرك صحبة الأمير سودون الفخرى الشيوخى ليقيم عندهم بالكرك مدّة غيبة السلطان فى الحجاز، كلّ ذلك و السلطان متضعّف و حركة الحجاز عمّالة و حواشيه و خواصّه ينهونه عن السفر فى هذه السنة و هو لا يلتفت إلى كلامهم.

ثم توجه السلطان الى سرياقوس على عادته فى كل سنة و عاد و قد نصل عن ضعفه إلى يوم السبت الثانى عشر من شوال خرجت أطلاب الأمراء المتوجّهين صحبة السلطان إلى الحجاز.

و فى الأحد ثالث عشر خرج السلطان بتجمّل زائد و طلب عظيم إلى الغاية جرّ فيه عشرون قطارا من الهجن الخاص بقماش ذهب و خمسة عشر قطارا بقماش حرير و قطار واحد بلبس خليفتى و قطار آخر بلبس أبيض برسم الإحرام و مائة فرس ملبسة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٠

و كجاوتان بأغشية زركش و تسع محفّات، غشاء خمس منهن زركش و ستّة و أربعون زوجا من المحاير و خزانه عشرون جملا و قطاران من الجمال محمّلة خضر مزروعة كالبلق و الشّمار و التّعناع و السلق و الكسبرة و غير ذلك. و أما أحمال المطاعم و المشارب و المآكل فلا- تدخل تحت حصر كثرة: منها ثلاثون ألف علبة حلاوة فى كل علبة خمسة أرتال كلّها معموله من السكر المكرر المصرى و طيّبت بمائه مثقال مسك، سوى الصيّندل و العود؛ هذا خلاف ما كان للأمراء و الخاصّة كية و إنما كان هذا للسلطان خاصّة نفسه و أشياء من هذا التّمودج كثيرة و مع هذا كلّه لم يتغيّر سعر السكر بمصر.

و سار السلطان بأمرائه فى أبهة عظيمة حتى نزل سرياقوس فاقام بها يوماً، و فى هذا اليوم أخلع السلطان على الشيخ ضياء الدين القرمى الحنفى باستقراره شيخ شيوخ المدرسة التى أنشأها بالصوّة و قد أشرفت على الفراغ و جاءت من أحسن البناء.

ثم رحل السلطان من سرياقوس حتى نزل بالبركة على عادة الحجاج فأقام بها إلى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شوال و رحل بعساكره و أمرائه إلى جهة الحجاز و كان الذى صحبه من أمراء الألوفا تسعة و هم: الأمير صرغتمش الأشرفى و أرغون شاه الأشرفى و يلبغا الشامى و هؤلاء الثلاثة أشرفية مماليكه و الأمير بهادر الجمالى و صراى تمر المحمدى و طشتمر العلائى الدوادار و مبارك الطازى و قطلقتمر العلائى الطويل و بشتك من عبد الكرىم الأشرفى أيضا. و من أمراء الطبلخانات خمسة و عشرون أميرا و هم: بورى الأحمدي و أيدمر الخطائى من صديق و عبد الله بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧١

بكتمر الحاجب و بلوط الصرغتمشى و آروس المحمودى و يلبغا المحمدى و يلبغا الناصرى، على أنه كان أنعم عليه بتقدمة ألف، غير أنه أضيف إلى الطبلخانات كونه كان حاجبا ثانيا و أرغون العزى الأفرم و طغيتمر الأشرفى و يلبغا المنجكى و كزل الأروغونى و قطلوبغا الشعبانى و أمير حاج بن مغلطاي و على بن منجك اليوسفى و محمد ابن تنكزبغا و تمرباى الحسنى الأشرفى و أسندمر العثمانى و قرابغا الأحمدي و اينال اليوسفى و أحمد بن يلبغا العمري و موسى بن دنار بن قرمان و مغلطاي البدرى و بكتمر العلمى و آخر. و من العشرات خمسة عشر أميرا و هم: آقبا بوز الشيوخونى و أبو بكر بن سنقر الجمالى و أحمد بن محمد بن بيبرس الأحمدي و أسنبغا التلكى و شيخون و محمد بن بكتمر الشمسى و [محمد بن] قطلوبغا المحمدى و خضر بن عمر ابن أحمد بن بكتمر الساقى و جوبان الطيدمرى و أطنبغا من عبد الملك و قطلوبغا البزلارى و طوغان العمري الظهيرى و تلكتمر العيسوى و محمد بن سنقر المحمدى.

و عين الملك الأشرف جماعة من الأمراء ليقموا بالديار المصرية، عين الأمير:

أيدمر الشمسى نائب الغيبة بالقلعة و أميرين آخر تسكن بالقلعة أيضا و عين الأمير آقتمر عبد الغنى نائب الغيبة و أن يسكن بالقاهرة للحكم بين الناس و عين أيضا للاقامة بالديار المصرية من الأكابر: الأمير طشتمر اللفاف و قرطاي الطازى و أسندمر الصرغتمشى و أينبك البدرى.

و سافر السلطان و هو متوَعك فى بدنه، بعد أن أشار عليه جماعة من الصلحاء و الأعيان بتأخير الحج فى هذه السنة فأبى إلا السفر لأمر يريده الله تعالى، و أمر السلطان لنائب الغيبة و غيره أن يطلعوا القلعة فى كل يوم موكب و يدخلوا إلى باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٢

الستارة و يخرج الأسياد أولاد السلطان الملك الأشرف ساعة ثم يعود كل واحد إلى محلّه فامتلتوا ذلك، فكانوا لما يطلعون إلى القلعة و يخرج عليهم الأسياد و أكبرهم أمير على يقوم الأمراء و ييوسون أيديهم و يقعدون ساعة لطيفة فيقوم أمير على و يشير بيده أمرا باسم الله فيقوم الأمراء و ينصرفون بعد أن يسقون مشروبا و وقع ذلك فى غيبة السلطان مدّة يسيرة.

فلما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة اتفق طشتمر اللفاف و قرطاي الطازى و أسندمر الصرغتمشى و أينبك البدرى و جماعة من المماليك السلطانية و جماعة من مماليك الأسياد أولاد السلطان الملك الأشرف و جماعة من مماليك الأمراء المسافرين صحبة السلطان الملك الأشرف و لبسوا السلاح و اتفق معهم من بالأطباق من المماليك السلطانية و هجموا الجميع القلعة و قصدوا باب الستارة فغلق سابق الدين مثقال الزمام باب الساعات و وقف داخل الباب و معه الأمير جلبان اللالا، لالا أولاد السلطان و آقبا جركس اللالا أيضا، فدقت المماليك الباب و قالوا: أعطونا سيدي أمير على، فقال لهم اللالا: من هو كبيركم حتى نسلم لهم سيدي علينا! و أبى أن يسلمهم سيدي علينا، و كثر الكلام بينهم و مثقال الزمام يصم على منع أمير على فقالوا له:

السلطان الملك الأشرف مات: و نريد أن نسلطن ولده أمير على، فلم يلتفت مثقال الى كلامهم، فلما علموا المماليك ذلك، طلّعوا جميعا و كسروا شبّاك الزمام المطل على باب الساعات، و دخلوا منه و نهبوا بيت الزمام و قماشه، ثم نزلوا إلى رحبة باب الستارة و مسكوا مثقالا الزمام و جلبان اللالا و فتحوا الباب، فدخلت بقيتهم و قالوا: أخرجوا أمير على، حتى نسلطنه فإن أباه توفى إلى رحمة الله تعالى، فدخل الزمام على رغم أنفه و أخرج لهم أمير على فأقعد فى باب الستارة، ثم أحضر الأمير أيدمر الشمسى فبوسه الأرض لأمر

علّى، ثم أركبوا أمير علّى على بعض خيولهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٣

و توجّهوا به إلى الإيوان الكبير و أرسلوا خلف الأمراء الذين بالقاهرة، فركبوا إلى سوق الخيل و أبوا أن يطلعوا إلى القلعة فأنزلوا أمير علّى إلى الإسطلب السلطان، حتى رأوه الأمراء فلما رأوه طلّعوا و قبلوا له الأرض و حلفوا له، غير أنّ الأمير طشتم الصالحى و بلاط السّيفى أُلجأى الكبير و حطط رأس نوبه التّوب لم يوافقوا و لا طلعوا، فنزلوا اليهم المماليك و مسكوهم و حبسوهم بالقصر و عقدوا لأمر علّى بالسلطنة و لقبوه با «لملك المنصور» على ما يأتى ذكره فى محله، و نسوق الواقعة على جليتها.

ثم نادوا بالديار المصرية بالأمان و البيع و الشراء، بعد أن أخذوا خطوط سائر الأمراء المقيمين بمصر فأقاموا ذلك النهار و أصبحوا يوم الأحد رابع ذى القعدة من سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و هم لابسون آلة الحرب و اقفون بسوق الخيل يتكلمون فى إتمام أمرهم، و بينما هم فى ذلك جاءهم الخبر أنّ شخصا يسمّى قازان اليرقشّى كان مسافرا صحبة السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز الشريف و جدوه متنكرا فمسكوه و أتوا به إلى الأمراء فسألوه عن خبر قدومه و عن أخبار السلطان، فأبى أن يخبرهم بشيء و أنكر أنه لم يتوجّه إلى الحجاز، فأوهموه بالتوسيط فأقرّ و أعلمهم الخبر بقدم السلطان الملك الأشرف شعبان و كسرتة من مماليكه بالعقبه فقالوا له:

و ما سبب هزيمة السلطان من عقبه أيلان؟ قال: لما نزل السلطان الملك الأشرف بمن معه من أمرائه و عساكره إلى العقبة و أقام بها يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء سلخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٤

شؤال فطلب المماليك السلطانية العليق، فقبل لهم اصبروا إلى منزلة الأزل: فغضبوا و امتنعوا من أكل السّماط عصر يوم الأربعاء و اتفقوا على الركوب، فلما كانت ليلة الخميس المذكورة ركبوا على السلطان و رءوسهم الأمير طشتم العلائى و مبارك الطازى و صراى تمر المحمدى و قطلقتمر العلائى الطويل و سائر مماليك الأسياد و أكثر المماليك السلطانية، فلما بلغ السلطان أمرهم ركب بأمرائه و خاصّة كيتة و تواقوا فانكسر السلطان و هرب هو و من كان معه من الأمراء و هم: صرغتمش الأشرفى و أرغون شاه الأشرفى و بيغا الأشرفى و بشتك الأشرفى و أرغون كتك و يلغا الناصرى و صار السلطان بهؤلاء إلى بركة عجرود، فنزل بها و هو مقيم به،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٥

فقالوا له: كذبت قل لنا حقيقة أمره، فامتنع و حلف، فأرادوا توسيطه حقيقة، فقال: أطلقونى أنا أدلكم عليهم، فأطلقوه فأخذهم و توجّه بهم إلى قبة النصر خارج القاهرة إلى محل كان الأشرف نزل فيه بجماعته فوجدوا بالمكان أرغون شاه و صرغتمش و بيغا و بشتك و أرغون كتك و كان الذى توجّه مع قازان اليرقشّى من القوم أسندمر الصرغتمشى و طولو الصرغتمشى و معهما جماعة كبيرة من المماليك الذين ثاروا بالقاهرة، فقبضوا على الأمراء المذكورين و سألوهم عن الملك الأشرف، فقالوا: فارقنا و توجّه هو و يلغا الناصرى إلى القاهرة ليختفى بها، فقتلوا الأمراء المذكورين فى الحال و حزوا رءوسهم و أتوا بها إلى سوق الخيل ففرح بذلك بقيّة الأمراء الذين هم أصل الفتنة و علموا أنّ الأشرف قد زال ملكه.

و أمّا الملك الأشرف فإنه لما وصل إلى قبة النصر توجّه منها نحو القاهرة و معه يلغا الناصرى و اختفى عند أستاذار يلغا الناصرى، فلم يأمن على نفسه فتوجّه تلك الليلة من عند أستاذار يلغا الناصرى الى بيت آمنه زوجته المشتولى فاختفى عندها، فقلق عند ذلك الأمراء الذين أثاروا الفتنة و خافوا عاقبة ظهور الأشرف و هم: قرطاي الطازى و طشتم اللّفاف و أسندمر الصرغتمشى و قطلوبغا البدرى و الطنبغا السلطانى و بلاط الصغير و دمراش اليوسفى و أينبك البدرى و يلغا النظامى و طولو الصرغتمشى و هؤلاء الأمراء، و أمّا الأجناد فكثير فاشتد قلقهم.

و بينما هم فى ذلك فى آخر نهار الأحد يوم قتلوا الأمراء المذكورين بقيّة النصر، و قبل أن يمضى النهار جاءت امرأة إلى الأمراء و ذكرت لهم أنّ السلطان مختف عند آمنه



النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٦

زوجة المشتولى فى الجودرية، فقام الطنبغا من فوره و معه جماعة و كبسوا بيت آمنه المذكورة فهرب السلطان و اختفى فى بادهنج البيت فطلعوا فوجدوه فى البادهنج و عليه قماش النساء، فمسكوه و ألبسوه عدّه الحرب و أحضروه الى قلعه الجبل فتسلمه الأمير أينبك البدرى و خلا به و أخذ يقزّره على الذخائر فأخبره الملك الأشرف بها و قيل. إنّ أينبك المذكور ضربه تحت رجله عدّه عصى. ثم أصبحوا فى يوم الاثنين خنقوه و تولّى خنقه جار كس شادّ عمائر ألبجى اليوسفى فأعطى جار كس المذكور إمرة عشرة و استقرّ شادّ عمائر السلطان.

ثم بعد خنق الملك الأشرف لم يدفنه، بل أخذوه و وضعوه فى قفّه و خيطوا عليها و رموه فى بئر، فأقام بها أياما إلى أن ظهرت رائحته، فأطلع عليه بعض خدامه من الطواشيّة، ثم أخرجوه و دفنوه عند كيما ن السيدة نفيسة و ذلك الخادم يتبعهم من بعد حتى عرف المكان، فلما دخل الليل أخذ جماعة من إخوته و خدمه و نقلوه فى تلك الليلة من موضع دفنوه المماليك و دفنوه بتربه والدته خوند بركة بمدريستها التى بخطّ الثبانه فى قبه وحده، بعد أن غسّلموه و كفنوه و صلّوا عليه و قيل: غير ذلك و هو أنهم لما وجدوه فى البيت المذكور و عليه قماش النسوة أركبوه على هيئة بازار خلف مملوك و مشوا خلفه و طلّعوا به من على قنطرة باب الخلق و طلّعوا به على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٧

معدية فريج و طلّعوا به من على الصليبة وقت الظهر، و كان من رآه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٨

ظنه أميرا من الأمراء و فعلوا ذلك خوفا من العامة فإنهم لو علموا أنه السلطان خلّصوه منهم و لو ذهب ارواحهم الجميع لمحبة الرعية فى الأشرف المذكور.

ثم دخلوا بالأشرف إلى إسطنبول بالقرب من الصليبة، مخافة من العامة لا يعرفون به لما تكاثروا للفرجة عليه، فأقام بالإسطنبول و نزل إليه قرطاي و قزّره على الذخائر، فقزّره له. ثم قتله و دفنه بمصطبة بالإسطنبول المذكور، فهذه رواية أخرى غير ما ذكرنا أولا و الأول أشهر و أظنه الأصحّ و الأقوى.

و أما الذين تخلفوا بالعقبه من الذين وثبوا على الملك الأشرف و كسروه و هرب الأشرف إلى جهة الديار المصرية و لم يدر كوه، فإنهم اتفقوا الجميع الأمراء و غيرهم و توجهوا إلى الخليفة المتوكّل على الله و كان أيضا فى صحبة السلطان الملك الأشرف و قالوا له: يا أمير المؤمنين تسلطن و نحن بين يديك. و كانت العصائب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفة من ذلك.

هذا و هم لا يعلمون بما وقع بالديار المصرية من ركوب هؤلاء و سلطنه أمير علىّ فإنّ كلّ طائفه و ثبت على السلطان. و ليس للأخرى بها علم و لا كان بينهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٧٩

اتفاقية على ذلك، و هذا من غريب الاتفاق، كون الواقعة تكون فى العقبه و ينكسر السلطان.

ثم بعد ثلاثة أيام أو أقلّ تكون بمصر أيضا و يخلع الملك الأشرف و يتسلطن ولده و كلاهما من غير مواعده الأخرى، فنعود بالله من زوال النعم.

ثم إنّ الأمراء و المماليك أقاموا بالعقبه بعد هروب السلطان يومين و قد جهزوا للخليفة قماش السلطنة و آله الموكب و ألحوا عليه بالسلطنة و هو يمتنع و توجهت القضاة الى القدس للزيارة و ردّ الحاجّ بأسره إلى أبيار العلائى و قد قصدوا العود إلى القاهرة و إبطال الحاج فى تلك السنة، فنهض الأمير بهادر الجمالى أمير الحاج و ردّه و حجّ بهم. و لما تحققت الأمراء و المماليك أنّ الخليفة امتنع من السلطنة رجعوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا إلى عجروود، أتاهم الخبر بما جرى من مسك السلطان الملك الأشرف و قتله فاطمأنوا فإنهم كانوا على وجل و منهم من ندم على ما فعل فإنه كان سببا لزوال دولة الملك الأشرف و لم ينله ما أمل و خرج الأمر

لغيره. ثم ساروا الجميع من عجروود إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج، فسار إليهم جماعة من القائمين بمصر بأله الحرب فتعبوا لقتالهم، فأرسل طشتمر العلائى الدوادار طليعه عليها قطلقتمتر الطويل، فقاتلوه المصريون فكسرهم قطلقتمتر و سار خلفهم إلى قلعة الجبل، فلما قرب إلى القلعة تكاثروا عليه و مسكوه، و فى ذلك الوقت حضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٠

إلى الديار المصرية الأمير آقتمر الصحبى نائب السلطنة بالديار المصرية و كان قد توجه إلى بلاد الصعيد قبل توجه السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز، فتلقاها أمراء مصر و عظموه و قالوا له: أنت نائب السلطنة على عادتك و أنت المتحدث و كلنا مماليكك، فلم يسعه إلا مطاوعتهم على ما أرادوا و كان كلام الأمراء لآقتمر الصحبى بهذا القول، خوفا ممن أتى من الأمراء و الخاصكية من العقبة. ثم اتفق المصريون على قتال طشتمر الدوادار و من أتى معه من العقبة من المماليك الأشرفية و غيرها، فنزلوا اليهم من القلعة بعد المغرب فى جمع كبير و التقوا معهم على الصوة من تحت القلعة، تجاه الطبلخانة السلطانية و تقاتلوا، فانكسر طشتمر و من معه من الأمراء و المماليك الأشرفية و انهزموا بعد المغرب إلى ناحية الكيمان، فلما كان الليل أرسل طشتمر طلب الأمان لنفسه، فأرسلوا له الأمان، فلما حضر مسكوه و قيدوه هو و جماعته و حبسوهم بالقلعة، و فيه يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار. [الكامل]

إن كان طشتمر طغى و أتى بحرب مسرع

و بغى سيؤخذ عاجلا و لكل باغ مصرع

قلت: ما أشقى هؤلاء القوم العصاة بالعقبة فإنهم كانوا سببا لزوال ملك أستاذهم الملك الأشرف و ذهاب مهجته من غير أن يحصل أحدهم على طائل، بل ذهب عنهم الدنيا و الآخرة، فإنهم عصوا على أستاذهم و خلعوا طاعته من غير موجب و شمل ضررهم على الحجاج و غيرهم و ارتكبوا أمورا قبيحة، فهذا ما حصلوه من الإثم.

و أما أمر الدنيا فإنها زالت عنهم بالكلي و خرج عنهم إقطاعاتهم و وظائفهم و أرزاقهم و منهم من قتل أشرف قتلته و لم يقربهم ملك من الملوك بعد ذلك، بل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨١

صاروا مبعودين فى الدول و ماتوا قهرا مما قاسوه من الذل و الهوان، حتى إننى رأيت منهم من كان عمّر و احتاج إلى السؤال، و ما ربك بظلام للعبيد.

و كان السلطان الملك الأشرف - رحمه الله تعالى - من أجل الملوك سماحة و شهامة و تجملا و سؤددا.

قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العيني - رحمه الله - فى تاريخه: كان ملكا جليلا لم ير مثله فى الحلم، كان هينا لينا محبا لأهل الخير و العلماء و الفقراء مقتديا بالأمر الشرعية واقفا عندها محسنا لإخوته و أقاربه و بنى أعمامه، أنعم عليهم و أعطاهم الإمرات و الإقطاعات و هذا لم يعهد من ملك قبله فى ملوك الترك و لا - غيرهم و لم يكن فيه ما يعاب، سوى كونه كان محبا لجمع المال. و كان كريما يفرق فى كل سنة على الأمراء أقبية بطرز زركش و الخيول المسومة بالكنايش الزركش و السلاسل الذهب و السروج الذهب و كذلك على جميع أرباب الوظائف و هذا لم يفعله ملك قبله. انتهى كلام العيني باختصار - رحمه الله تعالى -.

و قال غيره - رحمه الله - و كان ملكا جليلا شجاعا مهابا كريما هينا لينا محبا للرعية، قيل إنه لم يل الملك فى الدولة التركية أحلم منه و لا أحسن خلقا و خلقا و أبطل عدّه مكوس فى سلطنته. و الله أعلم.

قلت: حدثنى العلامة علاء الدين على القلقشندى - تغمده الله تعالى - الشافعى، قال حدثنى العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المالكى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٢

أن الملك الأشرف شعبان هذا كان من فطنته و ذكائه يعرف غالب أحوال القلاع الشامية و غيرها و يعرف كيف تؤخذ و من أين

تحاصر معرفة جيدة.

قلت: هذا دليل على الذكاء المفرط و التيقظ فى أحوال مملكته. انتهى.

و رأيت أنا كثيرا من المماليك الأشرفية و بهم رمق و قوة فى أوائل الدولة الأشرفية برسباى منهم الأمير آق سنقر الأشرفى الحاجب و غيره و كانت أيام الملك الأشرف شعبان المذكور بهجة و أحوال الناس فى أيامه هادئة مطمئنة و الخيرات كثيرة، على غلاء وقع فى أيامه بالديار المصرية و البلاد الشامية و مع هذا لم يختل من أحوال مصر شىء لحسن تديره و مشى سوق أرباب الكمالات فى زمانه من كل علم و فن؛ و نفقت فى أيامه البضائع الكاسدة من الفنون و الملح و قصدته أربابها من الأقطار و هو لا يكل من الاحسان إليهم فى شىء يريد و شىء لا- يريد، حتى كلمه بعض خواصه فى ذلك، فقال- رحمه الله-. أفعل هذا لثلاث موت الفنون فى دولتى و أيامى.

قلت. لعمرى إنه كان يحشى موت الفنون و الفضائل؛ و لقد جاء من بعده من قتلها صبورا، قبل أوان موتها و دفنها فى القبور و عفى أثرها، و ما أحسن قول أبى الطيب أحمد بن الحسين حيت يقول:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم [و تأتي على قدر الكرام المكارم]

[الطويل] و خلف الملك الأشرف [رحمه الله] من الأولاد ستة بنين، و هم الملك المنصور على الذى تسلطن من بعده على ما يأتى ذكره و ذكر من قام بسلطنته مفضيلا- و الملك الصالح أمير حاج و قاسم و محمد و إسماعيل و أبو بكر و ولدت بعده خوند سمراء جاريتها ولدا سموه أحمد فصاروا سبعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٣

و خلف سبع بنات رأيت إحداهن بعد سنة عشرين و ثمانمائة.

و كانت مدة سلطنة الملك الأشرف أربع عشرة سنة و شهرين و عشرين يوما، و مات و عمره أربع و عشرون سنة. و قد تقدم مولده فى أول ترجمته، و رثاه الشعراء بعد موته بعدة قصائد و حزن الناس عليه حزنا عظيما و كثر تأسيفهم عليه. و عمل عزاؤه بالقاهرة عدة أيام.

و فيه يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار: [البيسط]

للملك الأشرف المنصور سيدنا مناقب بعضها يبدو به العجب  
له خلاق بيض لا يغيرها صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

و قال غيره: [الزجل]

كوكب السعد غاب من القلعه و هلا لو قد انطفا بأمان

و زحل قد قارن المريخ لكسوف شمس الضحى شعبان

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٦٥]

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر. و هى سنة خمس و ستين و سبعمائة على أنه حكم فى السنة الماضية من شعبان إلى آخرها.

و فيها (أعنى سنة خمس و ستين) توفى الشيخ الإمام العالم ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز القونوى الحنفى الشهير بابن الزبوة- رحمه الله- كان إماما عالما بارعا خطيبا فصيحيا فقيها مناظرا أفتى و درس و أعاد و شرح «الفرائض السراجية» و «كتاب المنار» و له عدة مصنفات آخر و مات بدمشق فى هذه السنة و قيل فى الخالية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٤

و توفى قاضى القضاء نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضى شمس الدين إبراهيم بن شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن

المسلم بن عبد الله بن حسان المعروف بالبارزي الجهني الحموي الشافعي قاضي قضاء حماه بها، بعد أن ولي قضاءها ستًا وعشرين سنة و كان مشكور السيرة في أحكامه - رحمه الله -.

و توفي الأديب عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي العباسي الشهير بابن البناء الحلبي الشاعر المشهور؛ قدم إلى حلب و بها مات، و سنّه زيادة على سبعين سنة. و من شعره قصيدة أولها: [الرجز]

أنفقت عمرى في رجاء وصلكم و العصر إني بكم في خسر

و توفي القاضي شهاب الدين أحمد ابن الصاحب جمال الدين محمد ابن الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد الحنفي الحلبي الشهير بابن العديم بحلب، عن بضع و سبعين سنة. و كان فقيها عارفا بالتاريخ و الأدب.

و توفي الأمير سيف الدين قطلوبغا الأحمدي نائب حلب بها عن نيف و ثلاثين سنة - رحمه الله - و كان أميرا جليلا شجاعا كريما، نشأ في السعادة و ولي نيابة حلب مرّتين.

و توفيت خوند طولوبيه الناصرية التتريّة، زوجة السلطان الملك الناصر حسن.

ثم من بعده زوجة مملوكه يلغا العمري في الرابع و العشرين من شهر ربيع الآخر.

و دفنت بتربتها التي أنشأتها بجوار تربة خوند طغاي الناصرية أم آنوك خارج باب البرقية بالصحراء، و كانت من أجمل نساء عصرها.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٥

و توفي القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين إسحاق بن إبراهيم السلمي المناوي الشافعي خليفه الحكم بالديار المصرية و قاضي العسكر، و وكيل بيت المال و الخاص بها في يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر.

و توفي القاضي صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسي المالكي محتسب القاهرة بها في يوم الخميس خامس عشرين صفر و هذا المحتسب هو الذي أمر المؤذنين أن يقولوا في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء الآخرة، و قبل الفجر: «الصلاة و السلام عليك يا رسول الله» فاستمر ذلك إلى سلطنة الملك الظاهر برقوق، أمر محتسب القاهرة نجم الدين الطنبدي أن يقولوا ذلك عقيب كل أذان إلّا المغرب، و استمر ذلك أيضا إلى يومنا هذا، على ما سنيته في وقته - إن شاء الله تعالى - و نذكر سببه، و لم يكن قبل ذلك إلّا الأذان فقط.

و توفي قاضي مكّة تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم العمري الحرازي الشافعي معزولا.

و توفي بالمدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة و السلام - الحافظ عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف في سادس عشرين شهر ربيع الأول - رحمه الله - و كان إماما حافظا متقنا سمع الكثير و رحل البلاد و كتب و حصل.

و توفي السلطان الملك الصالح شمس الدين صالح ابن الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد غازي بن أرتق بن أرسلان ابن إيل بن غازي بن ألبى بن تمرdash بن إيل بن غازي بن أرتق الأرتقي صاحب

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٦

ماردين بها، و قد ناهز السبعين سنة من العمر، بعد أن دام في سلطنة ماردين أربعًا و خمسين سنة. و تولّى ماردين بعده ابنه الملك المنصور أحمد. و كان الملك الصالح من أجل ملوك بني أرتق حزما و عزما و رأيا و سؤددا و كرما و دهاء و شجاعه و إقداما، و كان يحبّ الفقهاء و الفضلاء و أهل الخير و كان له فضل و فهم و ذوق للشعر و الأدب، و كان يحبّ المديح و يجيز عليه بالجوائز السنية. و لصفى الدين عبد العزيز الحلبي فيه مدائح و غرر في مخلص بعض قصائده - رحمه الله -.

[الكامل]

لم أشك جور الحادثات و لم أقلّ حالت بي الأيام عن حالاتها

مالي أعدّها لها مساوي جمه و الصالح السلطان من حسناتها

ملك تقرّ له الملوك بأنه إنسان عينيها و عين حياتها

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا. و كان الوفاء ثانى عشرين توت. و الله أعلم.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٦٦]

السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر. و هى سنة ست و ستين و سبعمائة.

فيها توفى العلامة قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفرى (بفتح الكاف) الدمشقى الحنفى قاضى قضاة دمشق بها.

و كان- رحمه الله- إماما بارعا فى مذهبه ماهرا فى علم العربيّة بصيرا بالأحكام، باشر مدّة طويلة نيابته عن والده. ثم استقلّ بها إلى أن مات، و كان مشكور السيرة و أفتى و درّس سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٧

و توفى قاضى القضاة زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفى المعروف بابن السراج بالقاهرة فى ذى القعدة عن تسع و ستين سنة و دفن بترتبه خارج باب النصر بالقرب من تربة الصوفية- رحمه الله. و كان فقيها بارعا عالما مفتيا يحفظ الهداية فى الفقه و درّس بالجامع الحاكمى و أعاد بجامع أحمد بن طولون و الأشرفية و غيرهما و ناب فى القضاة عن قاضى القضاة جمال الدين التركمانى الحنفى و كان معدودا من الفقهاء العلماء.

و توفى الخطيب أبو المعالى تقى الدين محمد بن الخطيب محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن ناصح الحموى ثم الحلبي الشافعى الشهير بابن القوّاس بحلب عن نيف و خمسين سنة- رحمه الله-.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة قطب الدين محمد بن محمد الرازى الشافعى الشهير بالقطب التحتانى - رحمه الله. بدمشق عن نيف و ستين سنة. كان بحرا فى جميع العلوم لا سيما فى العلوم العقلية و له تصانيف مفيدة، منها: شرح الشمسية و شرح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٨

المطالع و الحواشى على كشاف الزمخشري، و كانت تصانيفه أحسن من تصانيف شيخه العلامة شمس الدين الأصفهاني - رحمه الله. و توفى الأمير سيف الدين أرنبغا بن عبد الله الكاملى نائب غزّة و كان، أصله من مماليك الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون و كان خصيصا عنده إلى الغاية.

و توفى الأمير الشريف أبو على الحسن بن محمد بن الحسن بن على بن الحسن ابن زهرة الحسنى الحلبي، ولى نقابة الأشراف بحلب بعد والده- رحمهما الله تعالى- و استقرّ أمير طبلخاناه بحلب مدّة ثم صرف عن الوظيفتين و مات بظاهر حلب عن ثلاث و خمسين سنة.

و توفى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الهادى الفوّى الفقيه الشافعى فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى و قد تصدّر للتدريس و الإقراء- رحمه الله.

و توفى الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر المزيّ الدمشقى الحريرى المحدث بمصر فى شعبان. رحمه الله تعالى.

و توفى الأمير آسن قجا بن عبد الله من على بك الناصرى أحد أمراء الطبلخانات، بعد ما تنقل فى عدّة أعمال مثل البيرة و طرسوس و غيرهما- رحمه الله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٨٩

و توفى الأمير سيف الدين قمارى بن عبد الله الحموى الناصرى الحاجب و هو على نيابة طرسوس و كان من أعيان الأمراء و من أكابر

المماليك الناصريه.

و توفى الشيخ المعمّر الرّحله شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن يعقوب [بن الياس] الأنصارى الخزرجى المقدسى البيانى الشاهد، كان أبوه يعرف بابن إمام الصّخره و اشتهر هو بالبيانى، ولد سنه ستّ و ثمانين و ستمائه فأحضر على زينب بنت مكى فى الثانيه من عمره و على الفخر ابن البخارى فى الثالثه و أسمع على أبى الفضل بن عساكر و غيره و أجاز له جماعه و حدّث بالكثير، و عمّر و صار مسند عصره و رحله زمانه و خرّج له الحافظ تقى الدين بن رافع مشيخه و ذيل عليها الحافظ زين الدين العراقى. و كانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة، و آخر من تأخّر ممن سمع عليه شيخنا الرّحله زين الدين عبد الرحمن الرّكشى الخيلى.

رحمه الله تعالى.

أمر النيل فى هذه السنه- الماء القديم خمسّه أذرع و أربعه أصابع.  
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستّه عشر إصبعا. و الله أعلم.

### [ما وقع من الحوادث سنه ٧٦٧]

السنه الثالثه من سلطنه الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنه سبع و ستين و سبعمائه.  
فيها توفى الشيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاء عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاء بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعه الكنانى الحموى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٠

المصرى الشافعى بمكه المشرفه فى يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة، و دفن بباب المعلاة بين الفضيل بن عياض و أبى القاسم القشيرى و نجم الدين الأصبهانى.

و مولده بالعدليه بدمشق فى سنه أربع و تسعين و ستمائه- رحمه الله- و كان إماما عالما فاضلا دينيا صالحا، سمع بمصر و الشام و الحجاز و أخذ عن الأبرقوهى و الدمياطى و غيرهما من الحفاظ و جمع و كتب و حدّث و خطب و أفتى و درّس و تولى القضاء تسعا و عشرين سنه. ثم استعفى و توجه إلى مكه مجاورا بها إلى أن مات.

و توفى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم أيوب العيتابى الحنفى قاضى العسكر بدمشق- رحمه الله تعالى- و بها كانت وفاته و قد جاوز ستين سنه، و كان إماما بارعا فى المذهب و أفتى و درّس و شرح مجمع البحرين فى الفقه فى المذاهب الثلاثة فى عشره مجلدات و سماه: «المنع».

و توفى الشيخ الرضى شيخ خانقاه ببيرس الجاشنكير فى ليله الجمعة حادى عشر شهر رجب و دفن بمقابر الصوفيه و تولى مكانه الشيخ ضياء الدين العفيفى المعروف بقاضى قرم. رحمه الله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩١

و توفى السلطان الملك المجاهد سيف الدين أبو يحيى على ابن السلطان الملك المؤيد هزير الدين داود ابن السلطان الملك المظفر يوسف ابن السلطان الملك لمنصور عمر بن نور الدين على رسول التركمانى الأصل اليمنى المولد و المنشأ و الوفاء، صاحب اليمن بعدن- رحمه الله- فى يوم السبت الخامس و العشرين من شهر جمادى الأولى من هذه السنه و قيل سنه أربع و ستين و ولى بعده ابنه الملك الأفضل عباس. و مولد المجاهد هذا فى سنه إحدى و سبعمائه بتعز و نشأ بها و حفظ التنبيه فى الفقه و بحثه و تخرّج على المشايخ منهم: الشيخ الإمام العلّامة الصاغانى، و تأدّب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي و غيرهما، و شارك فى علوم و كان جيّد الفهم- رحمه الله- و له ذوق فى الأدب و له نظم و نثر، و هذا المجاهد الذى ذكرنا فى ترجمه الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه

أرسل إليه نجدة إلى بلاد اليمن، لما خرج عليه و نازعه الملك الناصر بن الأشرف صاحب زييد، و سقنا حكايته هناك مفصلاً، و طالت مدة المجاهد فى مملكة اليمن و فعل الخيرات و له ماثر: عمر مدرسة عظيمة بتعز و زيادة أخرى و غير ذلك و عمّر مدرسة بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بالجانب اليمانيّ مشرفة على الحرم الشريف. و قد استوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم. و الله أعلم

و توفى الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف بابن الشرف الحنفىّ الفقيه خطيب جامع شيخون و كان من أعيان الفقهاء و له مشاركة و فضل. رحمه الله تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٢

و توفى الأمير سيف الدين بطا بن عبد الله أحد أمراء الطبلخانات و قرئ على قبره بعد موته ألف ختمه شريفه بوصيته هكذا نقل الشيخ تقى الدين المقريزى.

رحمه الله.

و توفى الشيخ المحدث العالم العلامة شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد ابن خلف المنبجىّ ثم الدمشقىّ التاجر. و مولده فى سنة سبع و ثمانين و ستمائة و مات فى ذى الحجة. رحمه الله.

و توفى الشيخ الإمام أحد فقهاء المالكية خليل بن إسحاق المعروف بابن الجندى الفقيه المالكيّ - رحمه الله - فى يوم الخميس ثانى عشر شهر ربيع الأول.

و كان فقيهاً مصنفاً صنّف المختصر فى فقه المالكية و غيره.

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع و أربعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً و ستة عشر إصبعا. و الله سبحانه أعلم.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٦٨]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر. و هى سنة ثمان و ستين و سبعمائه.

و فيها كانت وقعة يلبغا العمرىّ الخاصكى صاحب الكيش و مقتلته و سلطنة آنوك بجزيرة الوسطى و لم يتم أمره و لا - عدّ من السلاطين و قد تقدم ذكر ذلك كله مفصلاً فى ترجمة الملك الأشرف هذا فلينظر هناك.

و فيها توفى قاضى القضاة أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقىّ الحنفىّ قاضى قضاة حماة و بها توفى و هو من أبناء الأربعين - رحمه الله - و كان فقيهاً عالماً مشكور السيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٣

و توفى الشيخ الإمام العالم المسلك العارف بالله تعالى عفيف الدين أبو محمد و قيل أبو السيادة عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح اليمانيّ اليافعىّ، نزيل مكة و شيخ الحرم و إمام المسلكين و شيخ الصوفية فى ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة بمكة المشرفة و دفن بالمعلاة بجوار الفضيل بن عياض. و مولده سنة ثمان و ستين و ستمائة تقريباً و سمع الكثير و برع فى الفقه و العربية و الأصولين و اللغة و الفرائض و الحساب و التصوف و التسليك، و غير ذلك. و كان له نظم جيّد كثير، دون منه ديوان و له تصانيف كثيرة منها: «روض الرياحين» [فى حكايات الصالحين] و تاريخ بدأ فيه من أول الهجرة و أشياء غير ذلك، ذكرناها مستوفاه فى ترجمته

فى تاريخنا «المنهل الصافى» و ما وقع له مع علماء عصره بسبب قصيدته التى أولها حيث قال فى ذلك: [الطويل]

و يا ليلة فيها السعادة و المنى لقد صغرت فى جنبها ليلة القدر

قال: و من شعره أيضاً قصيدته التى أولها: [الطويل]

قفا حدّثاني فآلفؤاد عليل عسى منه يشفى بالحديث غليل

أحاديث نجد عللاني بذكرها فقلبي إلى نجد أراه يميل

بتذكار سعدى أسعداني فليس لي إلى الصبر عنها و السلو سبيل

و لا تذكر الي العامرية إنها يولّه عقلي ذكرها و يزيل

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٤

و منها المخلص:

ألا يا رسول الله يا أكرم الوري و من جوده خير التوال ينبل

و من كفّه سيحون منها و جيحن و دجلة تجرى و الفرات و نيل

مدحتك أرجو منك ما أنت أهله و أنت الذي في المكرمات أصيل

فياخير ممدوح أتب شرّ مادح عطا مانح منه الجزاء جزيل

و توفى الشيخ الإمام العالم المسلك الصوفي العارف بالله تعالى المعتقد جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي

بن خضر [الكردي] الكوراني الأصل المصري الدار و الوفاة المعروف بالشيخ يوسف العجمي بزوايته بقرافة مصر الصغرى في يوم

الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول و قيل: جمادى الأولى و قيل:

يوم الأحد النصف من جمادى الأولى و دفن بزوايته المذكورة و قبره يقصد للزيارة و كان - رحمه الله - شيخا حقيقه و مقتدى طريقه،

كان إمام المسلكين في عصره و كان على قدم هائل، كان غالب علماء عصره يقتدون به و كان له أورا و أذكار هائلة، انتفع بصحبته

جماعة من العلماء و الصلحاء و الفقهاء و كان لا يأخذه في الله لومة لائم، مع فضيلة غزيرة و معرفة تامة بالتصوف و له رسالة سماها

«ريحان القلوب و التوصل إلى المحبوب». و قد شاع ذكر الشيخ يوسف في الدنيا و أثنى عليه العلماء و الصلحاء.

حكى أن الشيخ يوسف هذا دخل مرة إلى الشيخ يحيى بن علي بن يحيى الصنافي، فقام إليه الشيخ يحيى و كان لا يلتفت إلى أحد

و تلقاه و هو ينشد بقوله: [الوافر]

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٥

ألم تعلم بأنّي صيرفي بلوت العالمين على محكي

فمنهم زائف لا خير فيه و منهم جائز تجويز شكّ

و أنت الخالص الإبريز منهم بتزكيتي و حسبك من أزكي!

فحصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية السرور و الفرح و كان مع الشيخ يوسف ولده محمد فأقبل عليه الشيخ يحيى و أنشده فقال:

[الكامل]

إنّ السرى إذا سرى فبنفسه و ابن السرى إذا سرى أسراهما

قال: فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا القول. رحمهما الله تعالى و نفعنا ببركاتهما.

و توفى الشيخ الإمام الأديب البارع المفتن جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن

طاهر بن محمد بن الخطيب أبي يحيى عبد الرحيم بن نباته (بضم النون) الفارقي: الأصل الجذامي المصري المعروف بابن نباته

بالقاهرة - رحمه الله تعالى - بالبيمارستان المنصوري في ثامن شهر صفر من السنة المذكورة. و مولده في مصر في شهر ربيع الأول سنة

ست و ثمانين و ستمائة «بزقاق القناديل» و نشأ بمصر و برع في عدّة علوم و فاق أهل زمانه في نظم القريض و له الشعر الرائق و النثر

الفاثق و هو أحد من حذا حذو القاضي الفاضل و سلك طريقه و أجاد فيما سلك و كان خطّه في غاية الحسن و ديوان شعره مشهور و

قد مدح الملوك و الأعيان و رحل إلى البلاد و انقطع إلى السلطان الملك المؤيد إسماعيل



النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٦

صاحب حماة و له فيه غرر مدائح و كان مع ما اشتمل عليه من المحاسن قليل الحظ و من شعره فى المعنى: [الكامل]

أسفى لشعر بارع نظمته تحتاج بهجته لرفد بارع

درّ يتيّم قد تَضَوّع نشره يا من يرقّ على اليتيم الضّائع

و من شعره أيضا قوله: [السريع]

مقبّل الخدّ أدار الطّلا فقال لى فى حبّها عابى

عن أحمر المشروب ما تنتهى قلت: و لا عن أخضر الشارب

و له أيضا: [السريع]

و تاجر قلت له إذ رنا رفقا بقلب صبره خاسر

و مقلّة تنهب طيب الكرى منها على عينك يا تاجر

و له أيضا: [الكامل]

قلبه عند النوى فتمزّرت تلك الحلاوة [بالتفرّق و الجوى]

و لثمته عند القدوم فحبّذا رطب الشّفاه السّكرى بلا نوى

و له: أيضا- عفا الله عنه- [البسيط]

أهلا بطيف على الجرعاء مختلس و الفجر فى سحر كالتغر فى لعل

و النّجم فى الأفق الغربى منحدر كشعلة سقطت من كفّ مقتبس

يا حبّذا زمن الجرعاء من زمن كلّ الليالى فيه ليلة العرس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٧

و حبّذا العيش مع هيفاء لو ظهرت للبدر لم يزه أو للغصن لم يمس

خود لها مثل ما فى الطّيبى من ملح و ليس للطّيبى ما فيها من الأنس

محروسة بشعاع البيض ملتعا و نور ذاك المحيّا آية الحرس

يسعى ورا لحظها قلبى و من عجب سعى الطّريدة فى آثار مفترس

ليت العذول عنى مر أى محاسنها لو كان ثنى عمى عينيه بالخرس

و قد استوعبنا من شعره و أحواله نبذة كبيرة فى المنهل الصافى. انتهى و الله أعلم.

و توفّى الوزير الصّاحب فخر الدين ماجد بن قروينة القبطى المصرى تحت العقوبة، بعد أن أحرقت أصابعه بالنار، و كان- رحمه الله-

وزيرا عارفا مكينا عفيفا رزينا ذا حرمة و نهضة، لم يل الوزارة فى الدولة التركية من يشابهه؛ عمّر فى أيام وزارته بيوت الأموال بالذهب

و الفضة، و ترك بالأهراء مغلّ ثلاث سنين و بعض الرابعة، و ذلك فوق ثلاثمائة ألف اردب. و بالبلاد مغلّ سنتين، بعد ما كان يقوم

بالكلف السلطانية و كلفه الأتابك يلبغا العمرى الخاصّى كى و بعد هذا كله كان يحمل إلى الخزانة الشريفة فى كل شهر ستين ألف

دينار، و كان فيه محاسن كثيرة، غير أنه كانت نفسه نفسا شامخة، و فيه تهكّم على الناس مع تكبر، هذا مع الكرم الزائد و الإحسان

للناس و قلّة الظلم بالنسبة إلى غيره، رحمه الله تعالى؛ و الله أعلم.

و توفّى الأمير سيف الدين دروط ابن أخى الحاج آل ملك، كان أحد أمراء الألوفا بالديار المصرية و حاجبا ثانيا بها.

و توفّى الأمير علاء الدين آقبا بن عبد الله الصّيفى أحد الأمراء الطبلخانات بالديار المصرية و أمير آخور و كان- رحمه الله- من

أعيان الأمراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٨

و توفى الأمير علاء الدين آقبا بن عبد الله الأحمدي اليلغاوى المعروف بالجلب فى أواخر السنه المذكوره و هو مسجون بثغر الإسكندريه، من جرح أصابه فى شهر ذى القعدة؛ و قد تقدم ذكره فى عدّه مواطن. و الله أعلم.

و توفى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله العزى أحد أمراء الطبلخانات فى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر، و كان مثيرا للفتن.

و توفى القاضى بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبى الحسن بن سليمان بن ريان ناظر الجيش بحلب فى دمشق عن ثمان و ستين سنه، و كان رئيسا نبيلًا كاتبًا بارعا، ولى عدّه وظائف؛ و له نظم و نثر؛ و من شعره- رحمه الله تعالى- [الرجز]

نحن الموقعون فى وظائف قلوبنا من أجلها فى حرق

قسمتنا فى الكتب لا فى غيرها و قطعنا و وصلنا فى الورق

و توفى القاضى تقى الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد اللطيف البعلبكي الشافعى الشهير بابن المجد- رحمه الله- كان فقيها فاضلا ولى قضاء طرابلس و غيرها.

و قد تقدم أن يلبغا العمري قتل فى هذه السنه؛ انتهى، و الله أعلم.

أمر النيل فى هذه السنه- الماء القديم سته أذرع و ثلاثه أصابع.

مبلغ الزيادة تسعه عشر ذراعا و سته أصابع.

### [ما وقع من الحوادث سنه ٧٦٩]

السنه الخامسه من سلطنه الملك الأشرف شعبان بن حسين صاحب الترجمة على مصر؛ و هى سنه تسع و ستين و سبعمائه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٩٩

فيها كانت الوقعه بين الملك الأشرف صاحب الترجمة و بين الأتابك أسندمر الزينى الناصرى و انتصر الأشرف حسب ما تقدم ذكره.

و فيها توفى العلّامة قاضى القضاء جمال الدين عبد الله بن قاضى القضاء علاء الدين على ابن العلّامة فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الحنفى الماردينى، الشهير بابن التركمانى بالقاهرة، فى ليله الجمعة حادى عشر شهر شعبان و دفن بتربه والده خارج باب النصر من القاهرة و تولّى بعده القضاء العلّامة سراج الدين عمر الهندى. و مولده فى سنه تسع عشره و سبعمائه، و قيل سنه خمس عشره و سبعمائه. و تفقه على والده و غيره، حتى برع فى الفقه و الأصول و العرييه و شارك فى فنون كثيره، و كان من جمله محفوظاته «الهدايه فى الفقه» حتى إنه كان يملئها فى دروسه من صدره، و كتمل شرح أبيه لها، و تولّى القضاء بعد وفاة أبيه و باشر القضاء بعقده و حشمه و رئاسه و تصدى للإفتاء و التدريس و الإقراء سنين فى حياة والده الى أن مات. و كان له عبادة و أوراد هائله و محاسن كثيره. رحمه الله تعالى.

و توفى قاضى القضاء موقق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الباقي الحجاوى المقدسى الحنبلى قاضى قضاء الديار المصريه بعد أن حكم بها ثلاثين سنه- رحمه الله تعالى- و تولّى بعده القاضى ناصر الدين نصر الله العسقلانى الحنبلى. و كان موقق الدين مشكور السيره جميل الطريقه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠٠

و توفى قاضى القضاء جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله بن محمود بن محمود المرادوى المقدسى الحنبلى قاضى قضاء دمشق بها عن تيف و سبعين سنه، مصروفا عن القضاء- رحمه الله تعالى-

و توفى قاضى قضاء طرابلس شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ تقى الدين عبد الله الشبلى الدمشقى الحنفى و هو من أبناء السبعين- رحمه الله- و كان عالما دينا مجاهدا مرابطا يلبس السلاح فى سبيل الله و يغزو و سمع الكثير و جمع و ألف و أفتى و درّس

و انتفع الناس به و باشر الحكم خمس عشرة سنة. رحمه الله.

و توفى قاضى قضاء حلب صدر الدين أحمد بن عبد الظاهر بن محمد الدميرى المالكى - رحمه الله - عن نيف و سبعين سنة. و كان فقيها فاضلا مشكور السيرة.

و توفى الشيخ العلامة قاضى القضاء بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل المصرى الشافعى قاضى قضاء الديار المصرية و فقيه الشافعية - تغمده الله برحمته - بالقاهرة فى ليلة الأربعاء الثالث و العشرين من شهر ربيع الأول و دفن بالقرافة بالقرب من قبة الإمام الشافعى - رضى الله عنه - و مولده فى المحرم سنة ثمان و تسعين و ستمائة. و نسبه يتصل إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠١

و نشأ بالقاهرة. و قرأ على علماء عصره و برع فى علوم كثيرة و صنّف التصانيف المفيدة فى الفقه و العربية و التفسير، منها «شرح الألفيئة» لابن مالك و «شرح التسهيل» أيضا و باشر قضاء الديار المصرية مدة يسيرة و باشر التدريس الجليل و المناصب الشريفة، و كتب إليه قاضى القضاء بهاء الدين أبو البقاء السبكي من دمشق يقول:

[الطويل]

تقضت شهور بالبعاد و أحوال جرت بعدكم فيها أمور و أحوال

فإن يسر الله التلاقي ذكرتها و إلا فلى فى هذه الأرض أمثال

و توفى الشيخ عز الدين أبو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن ضياء الدين أحمد بن الحسين الدمشقى الحنبلى الشهير بابن شيخ السلامية بدمشق و قد جاوز ستين سنة و كان - رحمه الله - إماما عالما فاضلا كتب على «المنتقى».

و توفى الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ الشهير بابن النقيب المصرى الشافعى فى يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان و كان - رحمه الله - مفتتا فى علوم و له مصنّفات و نظم حسن.

و توفى الشيخ الإمام المحدث صلاح الدين عبد الله ابن المحدث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم بن أحمد بن سعيد الصالحى الحنفى الشهير بابن المهندس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠٢

- رحمه الله تعالى - بحلب عن نيف و سبعين سنة. و كان محدثا مسندا سمع الكثير بمصر و الشام و الحجاز و العراق و كتب و حدّث و حجّ غير مرّة و طاف البلاد ثم استوطن حلب إلى أن مات. رحمه الله.

و توفى القاضى علاء الدين على ابن القاضى محبى الدين يحيى بن فضل الله القرشى العمري كاتب السير الشريف بالديار المصرية بالقاهرة فى ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان عن سبع و خمسين سنة. و كان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة السر لولده بدر الدين محمد فتّم أمره من بعده. و كان القاضى علاء الدين - رحمه الله تعالى - إماما فى فنّه كاتباً عاقلا طالت أيامه فى السعادة حتى إنه باشر وظيفة كتابة السر نيفا و ثلاثين سنة لأحد عشر سلطانا من بنى قلاوون. استوعبنا ذلك كلّ فى «المنهل الصافى».

قلت: و لا أعلم أحدا ولى كتابة السير هذه المدة الطويلة من قبله و لا من بعده سوى العلامة القاضى كمال الدين محمد بن البارزى - رحمه الله - فإنه و ليها أيضا نحو من ثلاث و ثلاثين سنة على أنه عزل منها غير مرّة و تعطل سنين، كما سيأتى ذكره فى ترجمته إذا وصلنا إليه - إن شاء الله تعالى - و كان للقاضى علاء الدين - رحمه الله - نظم و نثر و ترسل و إنشاء و من شعره: [البسيط]

بان الحمى لم يمّس من بعد بعدكم و لا تغنت به و رقاؤه طربا

يا جيرة خلّفونى فى ديارهم أجرى الدموع على آثارهم سحبا

قد كان يحزننى واش يراقبنى و اليوم يحزننى أن ليس لى رقبا

و توفى الأمير علاء الدين طيغا بن عبد الله الناصري المعروف بالطويل نائب حلب بها في يوم السبت وقت الظهر سلخ شوال و دفن خارج باب المقام و قيل:

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠٣

إنه سم، لأنه كان أراد الخروج عن الطاعة، فعاجلته المتيّة، و قد تقدّم ذكره مع خشداشه يلغا العمري الخاصيكي و ما وقع له معه في ترجمة الملك الناصر حسن و كفيته خروجه من الديار المصرية و القبض عليه فلا حاجة للإعادة هاهنا.

و توفى الأتابك سيف الدين أسندمر بن عبد الله الناصري صاحب الواقعة مع الملك الأشرف شعبان محبوسا بئغر الإسكندرية في شهر رمضان و قد تقدّم أيضا ذكر واقعه مفصلا في ترجمة الملك الأشرف.

و توفى الأمير سيف الدين قنق بن عبد الله العزى أحد مقدّمى الألوفا بالديار المصرية على هيئة عجيبة؛ نسال الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد و آله. و خبره أنه كان قد عصى مع أسندمر الناصري المقدم ذكره، ركب معه من جملة اليلغاوية، فلما انكسرت اليلغاوية ساق قنق هذا فرسه إلى بركة الحبش و نزل بشاطى البركة و بقى يشرب الماء و يستف الرمل إلى أن مات، فأنظر إلى هذا الجاهل و ما فعل في نفسه.

و توفى السلطان الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن قرا أرسلان بن أرتق الأرتقى صاحب ماردين بها و قد جاوز الستين سنة من العمر و كانت مدة ملكه ثلاث سنن، و كان صاحب همّة عليّة و حرمة سنية. رحمه الله تعالى.

و توفى الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن السيكري - رحمه الله - و كان فاضلا عالما و درّس و برع - رحمه الله - و فيه يقول ابن نباتة: [السرير]

سألته في خده قبله فقال قولاً ليس بالمنكر

عليك بالصبر و من ذا الذى ينفعه الصبر عن السكري

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠٤

و توفى الأمير علاء الدين الطنغا بن عبد الله البشتكى نائب غزّة و أستاذار السلطان كان في رابع عشر شعبان.

و توفى الأمير سيف الدين باكيش بن عبد الله اليلغاوي الحاجب في صفر، و كان من رءوس الفتن و ممن قام على أستاذه يلغا.

و توفى الأمير سيف الدين بيليك بن عبد الله الفقيه الزراق، أحد مقدّمى الألوفا بالديار المصرية - رحمه الله تعالى - كان فاضلا فقيها و يكتب المنسوب و عنده مشاركة في فنون.

و توفى الأمير سيف الدين تلتتمر بن عبد الله المحمدى الخازندار أحد أمراء الألوفا بالديار المصرية مسجوناً بئغر الإسكندرية. و كان ممن قام مع أسندمر الناصري.

و توفى الأمير سيف الدين جرجى بن عبد الله الإدريسي الأمير آخور ثم نائب حلب و هو بدمشق. و كان من أجلّ الأمراء و تنقل في عدّة وظائف و ولايات - رحمه الله تعالى -.

و توفى الأمير سيف الدين جرقطلو بن عبد الله أمير جاندار في صفر و كان من الأشرار.

أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء. و الله أعلم.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٠]

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة سبعين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 105

و فيها توفى الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشريشى البكرى الوائلى الدمشقى الشافعى بدمشق عن ست و أربعين سنة - رحمه الله - و كان عالما فاضلا فقيها درّس بالإقبالية بدمشق إلى أن مات. و فيها توفى قاضى القضاء جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوى الحنفى قاضى قضاء دمشق بها عن ست و سبعين سنة و كان - رحمه الله - من العلماء الأمثال، كان رأسا فى الفقهاء الحنفية، بارعا فى الأصول و الفروع و درّس بدمشق بعدة مدارس و أفتى و جمع و ألف - رحمه الله تعالى -.

و توفى القاضى شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الغزى الشافعى بدمشق عن بضع و خمسين سنة. و كان عالما، درّس بدمشق و أفتى و باشر بها نيابة الحكم إلى أن مات - رحمه الله تعالى -.

و توفى الطواشى ناصر الدين شفيق بن عبد الله الفوى نائب مقدم المماليك السلطانية فى يوم الأحد ثامن شعبان و كان من أعيان الخدام و طالت أيامه فى السعادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 106

و توفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله بن غلبك الأزقى رأس نوبة الثوب بالديار المصرية فى العشر الأول من جمادى الآخرة. و كان من أعيان الأمراء و هو أحد من ثار على يلغا.

و توفى الأمير صلاح الدين خليل بن أمير على ابن الأمير الكبير سلار المنصورى و كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و هو أحد من ركب مع الأتابك أسندمر.

و توفى الأمير ناصر الدين محمد بن طبقا الناصرى أحد أمراء الطبلخانات أيضا.

و توفى الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى و كان أيضا من أمراء الطبلخانات و له وجاهة فى الدولة، و فيه شجاعه و إقدام و دفن بمدرسة أبيه. رحمه الله تعالى.

و توفى الأديب الموال شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالفار الشطرنجى العالیه، و كان بارعا فى المواليا و له شعر جيد و كان ماهرا فى الشطرنج.

و توفى الأمير سيف الدين قشتمر بن عبد الله المنصورى نائب حلب بها مقتولا بيد العرب فى وقعة كانت بينه و بينهم على تل السلطان و قتل معه ولده، و قد تقدّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 107

أن قشتمر هذا ولى نيابة طرابلس و نيابة دمشق و نيابة السلطنة بالديار المصرية.

ثم أخرج من مصر إلى نيابة حلب فلم تطل مدته على نيابة حلب و قتل - رحمه الله - و كان شجاعا مقداما عارفا عاقلا مدبرا سيوسا دبر أمر السلطنة سنين و حمدت سيرته.

و توفى القاضى عماد الدين محمد بن شرف الدين موسى بن سليمان الشهير بالشيرجى بدمشق. كان ولى حسة دمشق و نظر خزانتها و كان له ثروة ولديه فضيلة و عنده سياسة.

و توفى الأمير سيف الدين آقتمر بن عبد الله من عبد الغنى الصغير فى شهر رمضان، و آقتمر هذا غير الأمير الكبير آقتمر عبد الغنى و كان آقتمر هذا من جملة أمراء الطبلخانات. و الله أعلم.

و توفى السلطان صاحب تونس و ما والاها من بلاد الغرب أبو إسحاق إبراهيم ابن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى فى العشرين من شهر رجب بعد ما ملك تسع عشرة سنة - رحمه الله - و كان من أجل ملوك الغرب، كان شجاعا و له مواقف و فتوحات هائلة.

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ لزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة أصابع. و الله أعلم.

## [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧١]

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠٨

و فيها توفى قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبى بكر عبد الله ابن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة الشهير بابن قاضى العجل الحنبلى المقدسى الصالحى قاضى قضاة دمشق بها فى ثالث عشر شهر رجب عن ثمان و سبعين سنة- رحمه الله- و كان إماما عظيم القدر انتهت إليه رياسة مذهبه، و كان صحب ابن تيمية و سمع منه و تفقه به و بغيره، و فى هذا المعنى يقول: [الوافر]

نبىي أحمد و كذا إمامى و شيخى أحمد كالبحر طامى

و اسمى أحمد أرجو بهذا شفاعته سيد الرسل الكرام

و توفى قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة تقى الدين على بن عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى السلمى السبكي الشافعى قاضى قضاة دمشق بها، فى عصر يوم الثلاثاء سابع شهر ذى الحجة و دفن بسفح قاسيون. تغمده الله برحمته عن أربع و أربعين سنة. و كان إماما بارعا مفتتا فى سائر العلوم و له تصانيف شتى: منها «شرح المنهاج» فى الفقه للنووى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٠٩

«و شرح مختصر ابن الحاجب» و منهاج البيضاوى، و غير ذلك و درّس «بالعادية» و «و الغزالية» و «الأميتية» و «الناصرية» و «دار الحديث الأشرفية» «و الشامية البرائية» و باشر قضاة دمشق أربع مرّات و خطب بالجامع الأموى، و قدم القاهرة و تولّى مكانه أخوه أبو حامد بهاء الدين و استقرّ تاج الدين هذا مكان أخيه أبى حامد المذكور فى تدريس «الشيخونية» بمصر، و قيل: إنه كان أفتة من أخيه أبى حامد المذكور.

و توفى قاضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن على بن عبد الملك المسلقى السلمى قاضى قضاة دمشق بالقاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٠

و هو من أبناء السبعين سنة و كان- رحمه الله- عالما فاضلا سمع بالإسكندرية و مصر و الشام و أخذ عن القونوى و أبى حيان و غيرهما و ولى نيابة الحكم بدمشق.

ثم استقلّ بالقضاة أكثر من عشرين سنة.

و توفى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الماردىنى الشهير بابن خطيب الموصل- رحمه الله- مات بحمأة و هو من أبناء الستين سنة.

و كان أدبيا فاضلا، كان يتنقل فى البلاد و كان يكتب المنسوب و له مشاركة.

و من شعره: [المتقارب]

ليهنك ما نلت من منصب شريف له كنت مستوجبا

و ما حسن أن تهنى به و لكن نهنى بك المنصبا

و توفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير تنكر الحسامى الناصرى نائب الشام، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و له وجاهة فى الدولة.

رحمه الله.

و توفى الوزير صاحب شمس الدين موسى بن أبى إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم القبطى المصرى، أسلم أبوه و تولى نظر الجيش و الخاص بعد كريم الدين الكبير و استتاب ابنه هذا و كان يوم ذاك ناظر الخزانة الشريفة.

فلما مات أبوه فى سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة استقر مكانه فى نظر الخاص، فباشر فيه مدة و صرف بالنشو و استقر فى نظر الجيش عوضا عن الفخر، فلم تطل مدته و أمسك بسعى النشو و سلم هو و أخوه علم الدين ناظر الدولة إلى النشو،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١١

فأوقع الحوطة على موجودهما، فوجد لهما ما لا يوصف: من ذلك أربعمائة سراويل لزوجته و استقر عوضه فى نظر الجيش مكين الدين إبراهيم بن قروينة و استمر موسى فى المصادرة و أجرى عليه العذاب ألوانا، و أمره أعجب من العجب و هو أنه كان قبل مصادرته نحيف البدن قليل الأكل، لا يزال سقيما بالرؤو و ضيق النفس، لزمه الحمى الصالبة، فلا يبرح محتميا و يلبس الفراء شتاء و صيفا، فبنى له أبوه بيتا فى الروضة و وكل به الأطباء، يدبرون له الأغذية الصالحة و يعالجونه و هو على ما هو عليه إلى أن قبض عليه و صودر و سلم لوالى القاهرة ناصر الدين محمد بن المحسنى.

ثم نقل إلى لؤلؤ شاد الدواوين و كان النشو يغريهما على قتله، فضمن لؤلؤ للنشو قتله، فضربه أول يوم مائتى شيب و سعطه بالماء و الملح و بالخل و الجير حتى قوى عنده أنه مات فأصبح سويا، فضربه بعد ذلك حتى أعياه أمره، و عقد له المقرعة التى يضربه بها، فكانت إذا نزلت على جنبه تثقبه، فكان يضربه بتلك المقرعة حتى يقولوا: مات فيصبح فيعيدون عليه العذاب و التسعيط، فصار يقيم اليوم و اليومين و الثلاثة لا- يمكن فيها من أكل و لا شرب. و كانوا إذا عاقبوه و فرغوا رموه عريانا فى قوة الشتاء على البلاط فيتمرغ عليه بجسده و هو لا يعى من شدة الضرب و العقوبة، كل ذلك و النشو يستحث على قتله. ثم عصروه فى كعبه و صدغيه، حتى لهجوا بموته و بشروا النشر بموته غير مرة. ثم يتحرك فيجدوه حيا، و استمر على ذلك أشهرا ثم ترك نحو الشهر لما أعياهم أمره و أعادوا عليه العقوبة و على زوجته بنت الشمس غبريال و كانت كحاله فى ضعف البدن و النحافة و كانت حاملا، فولدت و هى تعصر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٢

فعاش ولدها حتى كبر، و ما زال فى العقوبة حتى هلك النشو و هو يقول: أموت و فى قلبى حسرة من موسى بن التاج، فمات النشو و لم ينل فيه غرضه. قيل: إن مجموع ما ضرب موسى هذا ستة عشر ألف شيب، حتى إنه ضرب مرة فوقع من ظهره قطعة لحم بقدر الرغيف، و أعجب من هذا كله أنه لمّا أطلق تعافى مما كان به من الأمراض المزمنة القديمة. و صار صحيح البدن. ثم أفرج عنه الملك الناصر محمد و أكرمه و أنعم عليه ببغلة النشو و ردّ عليه أشياء كثيرة و ولّاه نظر جيش دمشق، ثم ولى نظر الخاص ثانيا و أضيف إليه نظر الخزانة الشريفة و ساءت سيرته و استعفى و أعيد إلى دمشق وزيرا، و لم يزل يتنقل فى الوظائف إلى أن مات فى هذا التاريخ.

و قد أطلنا فى ذكره لما أوردناه من الغرائب. انتهى.

و توفى الأمير علاء الدين طيغما المحمدى فى شهر صفر و كان أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية.

و توفى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى الأمير آخور الكبير بالديار المصرية- رحمه الله- و كان من أجل الأمراء فضلا و معرفة و دينا و عفة عن الأموال، و تولى عدة وظائف و تنقل فى الولايات، مثل نيابة حلب و الإسكندرية، ثم استقر أمير آخور إلى أن مات، و هو صاحب المصلاة بالرّميلة، و السبيل المعروف بسبيل المؤمنى. رحمه الله تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين، أسندمر بن عبد الله الكاملى زوج خوند القردمية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون و كان أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية و مات بالقاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٣

و توفى الأمير سيف الدين آروس بغا بن عبد الله الخليلي أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة فى شهر رجب و هو أحد من قام على يلغا.  
و توفى الأمير سيف الدين أسن بن عبد الله الصرغتمشى أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بدمشق بعد ما نفى إليها و كان من الأشرار.

و توفى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله العلائى المعروف «فرفور» كان أحد أمراء الطبلخانات بمصر و كان خصيصا عند الملك الأشرف. رحمه الله.

و توفى الأمير علاء الدين آقبا بن عبد الله اليوسفى الناصرى الحاجب فى شعبان بمدينة منفلوط، و قد توجه إلى لقاء هدية صاحب اليمن إلى السلطان الملك الأشرف.

و توفى الأمير سيف الدين أيبك بن عبد الله الأزقى أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة ثانيا بها و كان من الشجعان.  
و توفى الأمير الأ-كر بن عبد الله الكشلاوى و هو منفى بحلب فى شهر ربيع الأول و كان من أعظم الأمراء و أوجهم، ولى الوزر و الأستدارية بمصر و نالته السعادة و عظم فى الدول إلى أن تغير عليه الملك الأشرف شعبان و عزله ثم نفاه إلى حلب لأمر اقتضى ذلك.

و فيها كان بدمشق طاعون عظيم و انتشر إلى عدة بلاد و مات فيه خلائق لا تحصى كثرة. و الله أعلم.  
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة و عشرون إصبعا- مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.  
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٤

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٢]

السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر، و هى سنة اثنتين و سبعين و سبعمئة.  
و فيها توفى الشيخ العالم المفتن جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم الحسن بن على ابن عمر القرشى الأموى الإسنائى الشافعى شيخ الشافعية بالديار المصرية. مات فجأة فى ليلة الأحد ثامن عشرين جمادى الأولى عن سبع و ستين سنة، رحمه الله تعالى.  
و كان إماما عالما مصنفًا بارعا، درّس بالأقباوية و الفاضلية و الفارسية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٥  
و درّس التفسير بجامع أحمد بن طولون و تصدّر بالملكية و أعاد «بالناصرية» و المنصورية و غيرهما. و له مصنفات كثيرة مفيدة: منها «كتاب المهمات على الرافعى» و «شرح المنهاج فى الفقه» و «شرح منهاج البيضاوى فى الأصول» و له «كتاب طبقات الفقهاء الشافعية» و «كتاب تخريج الفروع على الأصول» و سماء «التمهيد» و «كتاب تخريج الفروع على العربية» و سماه «الكوكب» و «شرح عروض ابن الحاجب» و «مختصر الإمام الرافعى» و «كتاب الجمع و الفرق». و كان له نظم ليس بذاك، من ذلك ما قاله يمدح كتاب الرافعى فى الفقه: [الكامل]

يا من سما نفسا إلى نيل العلا و نحا الى العلم الغزير الرافع  
قلد سمى المصطفى و نسيه و الزم مطالعة العزيز الرافعى  
و توفى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصالح برهان الدين إبراهيم [بن عمر بن أحمد] العمرى الصالحى الحنفى،  
قاضى قضاء الإسكندرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٦  
و بها توفى- رحمه الله- و قد قارب سبعين سنة و كان فاضلا عالما أفتى و درّس و خطب و أفاد و أعاد و أقام بحلب مدّة، يقرئ و يفتى. ثم قدم إلى مصر و أقام بها أيضا إلى أن ولى قضاء الإسكندرية مسئولا فى ذلك.



و توفى الأمير الكبير علاء الدين على المارديني، ثم الناصري نائب السلطنة بدمشق، ثم بالديار المصرية في العشر الأول من المحرم عن بضع وستين سنة و كان أميراً جليلاً دينا خيرا عفيفا عاقلاً، تنقل في الأعمال الجليلة سنين عديدة و طالت أيامه في السعادة، و كان- رحمه الله- منقاداً إلى الشريعة في أحكامه و أفعاله، مشغلاً بالفقہ على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة- رضى الله عنه- مستحضراً له و كان قريباً من الناس محبباً للرعية. و أجل أعمال و ليها نيابة حلب ثم دمشق ثلاث مرات فيما أظن. و الله أعلم. ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية. و أما الولايات التي دون هؤلاء فكثير.

و توفى الأمير سيف الدين جرجى بن عبد الله الإدريسي الناصري بدمشق عن بضع و خمسين سنة. و كان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، و ترقى إلى أن ولى نيابة حلب. ثم عزل بعد مدة و أنعم عليه بإمرة بدمشق، فتوجه إليها و أقام بها إلى أن مات- رحمه الله- و كان عالى الهمة، غزير النعمة، و له سعادة وافر، و قد تقدم وفاته، و الأصح أنه توفى في هذه السنة. و توفى قاضى قضاء المدينة النبوية- على الحال بها أفضل الصلاة و السلام- نور الدين أبو الحسن على بن عز الدين أبى المحاسن يوسف بن الحسن [بن محمد

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٧

ابن محمود] الزرندي الحنفي المدني- رحمه الله- كان عالماً فاضلاً ولى قضاء المدينة سنين.

و توفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله من قيران السيلاري أحد أمراء الطبلخانات و نقيب الجيوش المنصورة في شهر جمادى الأولى، و كان قديم هجرة و له كلمة في الدولة و حرمة و قرب من الملوك.

و توفى الأمير سيف الدين أسندمر بن عبد الله العلاني الحاجب المعروف «حرفوش» بعد ما أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمه ألف بدمشق على هيئة النفي، فإنه كان من أكابر أمراء الألوفا بالديار المصرية و كان ممن يخاف شره.

و توفى القاضى بدر الدين أبو على الحسن بن محمد بن صالح [بن محمد بن محمد] النابلسي الفقيه الحنبلي- رحمه الله- مفتى دار العدل في شهر جمادى الآخرة.

و توفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن على بن عماد الدين إسماعيل بن برهان الدين إبراهيم [بن موسى] الفقيه المالكي، المعروف بابن الظريف في أربع عشر شهر جمادى الأولى. رحمه الله.

و توفى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي الحنبلي في رابع عشرين جمادى الأولى أيضاً- رحمه الله تعالى- و كان من أعيان الفقهاء الحنابلة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٨

و توفى الأمير سيف الدين منكوتر بن عبد الله من عبد الغنى الأشرفي الدوادار في شهر جمادى الأولى و كان من خواص السلطان الأشرف شعبان و من مماليكه.

و توفى القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد بن البها المالكي المعروف بابن شاهد الجمالي- تغمده الله تعالى- كان فقيهاً و تولي إفتاء دار العدل و شاهد الجيش و ناظر البيمارستان المنصوري و وكيل الخاص و توجه إلى الحجاز فمات في عوده بمنزلة العقبة.

و توفى الشيخ المعتقد الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو زكرياء يحيى بن على ابن يحيى المغربي الأصل الصدينافيري الضرير المجذوب، قدم جده يحيى من الغرب و نزل عند الشيخ أبي العباس البصير بزوايته بجوار باب الخرق و ولد له على أبو يحيى هذا و كانت له أيضاً كرامات، و قدم في التجريد و كان الغالب عليه الوله، و ذكر له الموفق كرامات جمة. ثم ولد له يحيى هذا صاحب الترجمة مكفوفاً مجذوباً، إلا أنه له كلام خارق و أحوال عجيبة، و كان الغالب عليه الوله، كما كان أبوه، و كان لا يفيق من سكرته، لا يزال مغموراً في نشأته، لا يفرق بين من هو

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة؛ ج ١١؛ ص ١١٨

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١١٩

في حضرته من سلطان و لا أمير و لا غنى و لا فقير، و الناس كلهم عنده سواء، و كان يقيم أولًا بالقرافة عند ضريح أبي العباس البصير، و بنى له هناك قبة و جعل لها بابين:

بابا ظاهرا و بابا في الأرض نازلا، و كان إذا أحسّ بالناس هرب من ذلك الباب الذي في الأرض، فلمّا كثر ترداد الناس إليه للزيارة من كلّ فجّ، صار يرحمهم بالحجارة، فلم يردّهم ذلك عنه رغبة في التماس بركته، ففرّ منهم و ساح في الجبال مدّة طويلة. ثم نزل صنافير بالقلوبية من قرى القاهرة، فكان كل يوم في أيام الشتاء يغطس في الماء البارد صبيحة نهاره و في شدّة الحرّ يجلس عريانا مكشوف الرأس في الشمس، و ليس عليه سوى ما يستر عورته، فكان يقيم على سقيفة طابونة سوداء، أقام على ذلك ثلاث سنين، لا ينزل عنها و بنى له بعض الأمراء زاوية، فلم يسكنها و لا التفت إليها و كان الناس يتردّدون إليه فوجا فوجا ما بين قاص و عالم و أمير و رئيس و هو لا يلتفت إلى أحد منهم.

و من كراماته- نفعنا الله به- أنه أتى مرة بمنسف خشب فيه طعام أرز، فقال لهم: سخّوه، فلم يسعهم إلا موافقته، و وضعوا المنسف الخشب على النار، حتى اشتدّت سخونة الطعام و لم تؤثر النار في الخشب، ثم عاد إلى القرافة فمات بها في يوم الأحد سابع عشرين شهر شعبان و صلّى عليه بمصلّاء خولان فحرز عدّة من صلّى عليه من الناس، فكانوا زيادة على خمسين ألفا. و الله أعلم.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٠

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٣]

السنة التاسعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هي سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة.

فيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف بسائر الأقطار أن يسموا عمائمهم بعلام خضر، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّ في ترجمته الأشرف. و الله أعلم.

و فيها توفّي القاضي كمال الدين أبو الغيث محمد ابن القاضي تقيّ الدين عبد الله ابن قاضي القضاة نور الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن [عبد الخالق بن] عبد القادر الأنصاريّ الدمشقيّ الشافعيّ الشهير بابن الصائغ بدمشق عن بضع و أربعين سنة. رحمه الله. و كان ولي قضاء حلب مرتين ثم ولي قضاء حمص، ثم عاد إلى دمشق، و بها كانت وفاته.

و توفّي الشيخ العالم العلّامة قاضي القضاة سراج الدين أبو حفص عمر ابن الشيخ نجم الدين إسحاق بن شهاب الدين أحمد الغزنويّ الهنديّ الحنفيّ قاضي قضاء الديار المصرية بها في ليلة الخميس سابع شهر رجب، بعد أن ولي القضاء نحو خمس عشرة سنة- رحمه الله- و تولّى بعده القضاء صدر الدين محمد بن جمال الدين التركمانيّ؛ و مولد السراج هذا في سنة أربع أو خمس و سبعمائة تخمينًا، و قدم القاهرة قبل سنة أربعين [و سبعمائة]- رحمه الله- و كان إماما عالما بارعا مفتتا في الفقه و الأصولين و النحو و علمي المعاني و البيان و غيرهم، و ناب في الحكم بالقاهرة و تصدّى للإفتاء و التدريس و الإقراء سنين، ثم تولّى عدّة وظائف دنيّة، و هو أحد من قام

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢١

مع ابن النقّاش في قضية الهرماس حتى و غرّا خاطر السلطان عليه و وقع له معه ما وقع.

و كان السراج- رحمه الله تعالى- إماما مصنّفا: منها «شرح المغني» في مجلدين و «شرح البديع» لابن الساعاتيّ و غير ذلك، و قد ذكرنا من علوّ همّته و غزير فضله في «المنهل الصافي» نبذة كبيرة جيّدة تنظر هناك.

و توفّي الشيخ الأديب أبو زكرياء يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى العامريّ الحمويّ الشهير بالخباز بدمشق و هو من أبناء الثمانين و كان بارعا في النظم، نظم سائر فنون الأدب و كان فيه تشبّع كبير و من شعره: [الوافر]

بعيشك هاتها صفراء صرفا صباحا و أطرح قول النَّصوح  
فإنَّ الشَّمس قد بزغت بعين تغامزنا على شرب الصُّبوح  
و له أيضا: [السريع]

باكر عروس الزَّوض و استجلها و طلق الحزن ثلاثا بتات  
بقهوة حلَّت لنا كلِّما حلَّت لآلى القطر جيد النبات

و توفى العلامة قاضى القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد ابن قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن على ابن الشيخ زين الدين عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى السبكي الشافعى. بمكة المشرفة عن ست و خمسين سنة - رحمه الله - و كان إماما عالما بارعا فى عدَّة من الفنون و سَمع من الحفَّاظ، و أخذ من والده و عن أبى حيان - و هو أسنَّ من أخيه تاج الدين المقدم ذكره -

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٢

و درّس بقية الشافعى و الجامع الطولونى و المنصورية و الشَّيخونية، و باشر قضاء العسكر و إفتاء دار العدل بمصر و خطب و ألف و صنّف و تولّى قضاء الشام عوضا عن أخيه تاج الدين و تولّى أخوه تاج الدين وظائفه بمصر، و قد تقدّم ذلك.  
ثم ترك قضاء دمشق عفاً و رجع إلى مصر يدرّس و يفتى ثم جاور بمكة و بها مات - رحمه الله -.

و توفى الأمير سيف الدين أيدمر بن عبد الله الشَّيخى أحد أمراء الألوفا بالديار المصرية. ثم نائب حماة و كان من أعيان الأمراء، و قد تقدّم ذكره فى عدَّة أماكن.

و توفى الشيخ الفقير المعتقد عبد الله درويش - رحمه الله - فى سابع عشر شهر رجب. و كان فقيرا مباركا و للناس فيه محبة و اعتقاد حسن.

و توفى الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن شيخان المعروف بابن المجد البكرى التيمى القرشى البغدادي فى عاشر شهر رمضان بمينة ابن خصيب من صعيد مصر و من شعره: [الوافر]

أتى المحبوب فى الشَّنجاب يسعى و طلعت له لناظره تروق  
فتبصر طوقه الشَّنجاب سحبا و فيها من تبسّمه بروق

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم سبعة أذرع و خمسة و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و أربعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٣

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٤]

السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة أربع و سبعين و سبعمائة.

و فيها استقرَّ الأمير ألبجى اليوسفى أتابك العساكر بديار مصر بعد موت منكلى بغا الشَّمسى.

و فيها توفى الشيخ الإمام الحافظ المؤرِّخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الخطيب شهاب الدين أبى حفص عمر بن كثير القرشى الشافعى صاحب «التاريخ» و «التفسير» فى يوم الخميس سادس عشرين شعبان بدمشق. و مولده بقرية شرقى بصرى من أعمال دمشق فى سنة إحدى و سبعمائة - رحمه الله تعالى - قال العبنى رحمه الله: كان قدوة العلماء و الحفَّاظ، و عمدة أهل المعانى و الألفاظ. و سَمع و جمع و صنّف و درّس و حدّث و ألف. و كان له اطلاع عظيم فى الحديث و التفسير و التاريخ و اشتهر بالضبط و التحرير، و انتهى إليه علم التاريخ و الحديث و التفسير، و له مصنّفات عديدة مفيدة. انتهى كلام العبنى - رحمه الله.

قلت: و من مصنّفات «تفسير القرآن الكريم» فى عشر مجلدات، و كتاب «طبقات الفقهاء» و «مناقب الإمام الشافعى» رضى الله عنه و

التاريخ المسمى «بالبدائية و النهاية» هذا فيه حذو ابن الأثير - رحمه الله - في «الكامل» و التاريخ أيضا في عشرة مجلدات، و خرج أحاديث «مختصر ابن الحاجب» و كتب النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٤

على «البخارى» و لم يكمله - رحمه الله تعالى - و لما مات رثاه بعض طلبته رحمه الله بقوله: [الطويل]

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا و جادوا بدمع لا يبيد غزير  
و لو مزجوا ماء المدامع بالدم لكان قليلا فيك يا ابن كثير

و توفى الشيخ الحافظ تقي الدين محمد بن جمال الدين رافع بن هجرس بن محمد ابن شافع بن السلمى المصرى الشافعى بدمشق عن ستين سنة، و كان - رحمه الله - إماما في الحديث، رحل البلاد و سمع بمصر و الشام و حلب و الحجاز و كتب لنفسه مشيخة و «ذيل على تاريخ البخارى» رحمه الله.

و توفى الأديب زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الخضر بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن عثمان السنجارى، قدم حلب و باشر بها توقيع الدرج إلى أن مات بها عن ثيف و خمسين سنة. و من شعره في مغن و رأيته لغيره: [الكامل]

أضحى يخز لوجه قمر السما و غدا يلين لصوته الجلمود  
فإذا بدا فكأنما هو يوسف و إذا شدا فكأنه داود

و توفى الأمير مظفر الدين موسى ابن الحاج أرقطاي الناصرى نائب صفد بها، و تولى عوضه نيابة صفد الأمير علم دار المحمدى، و كان مظفر الدين من الأماثل، و له و جاهه في الدول و ثروة.

و توفى الأمير الكبير سيف منكلى بغا بن عبد الله الشمسى أتابك العساكر بالديار المصرية بها في شهر جمادى الأولى عن بضع و خمسين سنة، كان من أجل الأمراء و أعظهم حرمة و هيبة و وقارا، و كان فيه ديانة، و له معرفة بالأمر، و له اشتغال جيد النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٥

في علوم متعدّدة، و لى نيابة صفد و طرابلس و حلب و دمشق ثم أعيد إلى حلب لإصلاح البلاد الحليّة، فعاد إليها و مهّد أمورها، ثم طلبه الملك الأشرف إلى الديار المصرية و سأله أن يلى النيابة بها فامتنع من ذلك، فأخلع عليه باستقراره أتابك العساكر الديار المصرية و زوجته الأشرف بأخته: «خوند سارة» فاستمرّ على ذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور - رحمه الله -.

و توفيت خوند بركة خاتون والدّة السلطان الملك الأشرف هذا و زوجته الأمير ألجاي اليوسفى فى شهر ذى القعدة، و دفنت بمدرستها التى أنشأتها بخط التبانة، و بسبب ميراثها كانت الوقعة بين ابنها الملك الأشرف و زوجها ألجاي اليوسفى، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّ مفصّلا فى أوائل هذه الترجمة، و كانت خيرة دينه عفيفة جميلة الصورة. ماتت فى أوائل الكهولية. رحمه الله تعالى.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة و لى الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الملوّى الدّيباجى الشافعى - رحمه الله - ذو الفنون بالقاهرة فى ليلة الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأول عن بضع و ستين سنة. و كان من أعيان فقهاء الديار المصرية.

و توفى الشيخ العارف بالله تعالى المعتقد المسلّك بهاء الدين محمد بن الكازرونى فى ليلة الأحد خامس شهر ذى الحجّة بزوايته بالمشتهى بالزوضة و كان - رحمه الله تعالى - رجلا صالحا معتقدا و للناس فيه محبة زائدة و اعتقاد حسن.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٦

و توفى القاضى بدر الدين محمد بن محمد ابن العلامة شهاب الدين محمود بن سليمان ابن فهد الحلبيّ ثمّ الدمشقى الحنبليّ ناظر جيش حلب بها - رحمه الله - و كان رئيسا كاتباً فاضلاً من بيت كتابة و فضل - رحمه الله تعالى - و الله أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم لم يحزّر لأجل التحويل، حوّلت هذه السنة إلى سنة خمس و سبعين.

السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة خمس و سبعين و سبعمائة.

فيها كانت وقعة الملك الأشرف المذكور مع زوج أمه الأتابك ألبجى اليوسفى و غرق ألبجى فى بحر النيل حسب ما تقدم ذكره. و فيها توفى قاضى القضاة بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن صدر الدين أحمد بن مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المخزومى المصرى الشافعى الشهير بابن الخشاب و هو فى البحر المالح بالقرب من الأزلم عائدا إلى الديار المصرية و هو من أبناء الثمانين سنة- رحمه الله- و كان عالما مفتيا مدرّسا، شاع ذكره فى الأقطار و انتفع الناس بعلمه و ولى نيابة الحكم بالقاهرة. و باشر قضاء حلب استقلالاً. ثم ولى القضاء بالمدينة النبوية و أراد التوجه إلى نحو مصر فأدر كته الميته فى طريقه- رحمه الله-. و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة أرشد الدين أبو الثناء محمود بن قطلوشاه السيرائى الحنفى بالقاهرة فى جمادى الآخرة عن تيف و ثمانين سنة- رحمه الله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٧

تعالى- و كان بحرا فى العلوم لا سيما العلوم العقلية و الأدبية، و أقام بالقاهرة سنين كثيرة يشتغل و يقرئ، و انتفع به عامّة الطلبة من كلّ مذهب، و تولى مشيخة الصرغتمشية بعد وفاة الشيخ العلامة قوام الدين أمير كاتب الإتيقانى فباشر تدريسها إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

و توفى الأمير سيف الدين طيغابا بن عبد الله الفقيه الحنفى أحد أمراء العشرات بالديار المصرية بالقاهرة و قد ناهز الستين سنة، و كان فقيها مستحضرا لفروع مذهبه و يشارك فى فنون كثيرة- رحمه الله تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين تمرقيا بن عبد الله العمرى الجوكندار، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و سنه نحو الخمسين سنة و هو خشداش يلغا العمرى الخاصكى. و تمرقيا باللغّة التركية: جبل حديد، فتمر هو الحديد و قيا بفتح القاف هو الصخر العظيم. و توفى الأمير سيف الدين تلكنمر بن عبد الله الجمالى، أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة، مات بمنزله قاقون من طريق الشام فى شهر ذى الحجة، كان الملك الأشرف أرسله فى مهم.

و توفى الأمير سيف الدين آل ملك بن عبد الله الصرغتمشى أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة و كاشف الوجه البحرى و نقيب الجيوش المنصورة فى شهر شوال. و كان أصله من مماليك الأمير صرغتمش الناصرى صاحب المدرسة بالصليبية المقدم ذكره. و كل من ذكره فى هذه السنين بالصرغتمشى فهو منسوب إليه، و لا حاجة للتعريف به بعد ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٨

و توفى الأمير سيف الدين آقبغا بن عبد الله من مصطفى اليلباغوى، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و هو مجرّد بالإسكندرية و هو ممن قام على أستاذه يلغا.

و توفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله الأحمدي أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية و لالا الملك الأشرف شعبان صاحب الترجمة و كان معظما فى الدول و له همّة و معرفة و شجاعه و حرمة و افره فى الدولة الأشرفية. و قد مرّ ذكره فى عدّة حكايات، و لما ثقل على الملك الأشرف أخرجه إلى نيابة الإسكندرية فمات بها فى خامس عشر ذى القعدة.

و توفى الشيخ نور الدين على بن الحسن بن على الإسنائى الشافعى أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم المتقدم ذكره، مات فى شهر رجب- رحمه الله تعالى-.

و توفى القاضى شمس الدين شاکر القبطى المصرى المعروف بابن البقرى ناظر الذخيرة و صاحب المدرسة البقرية بالقاهرة فى ثالث عشر شوال و كان معدودا من رؤساء الأقباط.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٢٩

و توفى الأمير سيف الدين ببيغا بن عبد الله المعروف بحارس طير، أحد أمراء الطبلخانات، و هو غير ببيغا ططر حارس طير الذي ولى نيابة السلطنة فى سلطنة الملك حسن.

و توفى الأمير علاء الدين أطنبغا بن عبد الله الماردىنى فى ثانى جمادى الآخرة، و هو أيضا غير أطنبغا الماردىنى الناصرى صاحب الجامع، و قد تقدم ذكر هذاك فى محله.

و توفى الأمير سيف الدين أروس بن عبد الله المحمودى أحد أمراء الألوف بالقاهرة، و زوج بنت الأمير منجك اليوسفى فى ذى القعدة، و كان أصله من ممالىك الناصر محمد، و ترقى فى الدول إلى أن صار أمير مائه و مقدم ألف، ثم ولى الحجوية، ثم أمير جاندار، ثم ولى الأستدارية العالية مدّة طويلة. و وقع له أمور و حوادث، و أخرج إلى الشام. ثم قدم إلى مصر صحبة حميه منجك اليوسفى، فأقام بها إلى أن مات.

و توفى الأمير الكبير سيف الدين ألبغا اليوسفى أحد ممالىك الملك الناصر حسن غريفا بالنيل بساحل الخرقانية، بعد وقعة كانت بينه و بين الملك الأشرف شعبان حسب ما ذكرناه أنه انكسر فى الآخر و توجه إلى الجهة المذكورة و اقتحم البحر بفرسه، فغرق فى يوم الجمعة تاسع المحرم، و دفن بمدرسته بسوقه العزى خارج القاهرة. و كان من أجل الأمراء شجاعه و كرما و همّة و سؤددا، و قد تقدم ذكره فى عدّة تراجم من هذا الكتاب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرة أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا و هى سنة الشراقى العظيم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٠

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٦]

السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين بن على مصر و هى سنة ست و سبعين و سبعمائة.

و فيها كان ابتداء الغلاء العظيم بسائر البلاد.

و فيها فتحت سيس على يد نائب حلب الأمير إشتقتم الماردىنى، و قد تقدم ذكر ذلك كله فى أصل الترجمة.

و فيها توفى العلامة قاضى القضاة صدر الدين أبو عبد الله محمد ابن العلامة قاضى القضاة جمال الدين عبد الله ابن قاضى القضاة علاء

الدين على بن عثمان بن الماردىنى الحنفى الشهير بابن التركمانى، قاضى قضاة الديار المصرية بها فى ليلة الجمعة ثالث ذى القعدة عن

نحو أربعين سنة، بعد أن باشر ثلاث سنين و أشهر، و كان سلك فى العدل طريقة أبيه و جدّه، و كان عالما بارعا ذكيا فهما عفيفا. و

له نظم و نثر، و من شعره و قد حصل له رمد: [الوافر]

أفرّ إلى الظلام بكلّ جهدى كأنّ النور يطلبنى بدين

و ما للنور من ظلّ و إنى أراه حقيقة مطلوب عيني

و قد تقدم ذكر أبيه و جدّه كلّ واحد منهما فى محله.

و توفى قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفرى (بفتح الكاف) الحنفى بدمشق، بعد أن

كفّ بصره عن خمس و ثمانين سنة. و كان من العلماء الأعلام، ماهرا فى مذهبه، أفتى و درّس و أفاد و أتقن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣١

روايات القراء السبعة و ناب فى الحكم بدمشق مدّة من الزمان. ثم استقلّ بالوظيفة مدّة طويلة ثم تركها لولده متزّها عن ذلك و لزم

العبادة إلى أن مات.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن عمّار الحارثى الدمشقى الشافعى الشهير

بابن قاضي الزبداني بدمشق عن سبع و ثمانين سنة، و قد انتهت إليه رئاسة الفتوى بالشام في زمانه، و درس بظاهرة دمشق و عادليتها الصغرى و كتب و صنّف.

و توفى الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي الحنفي الشهير بابن عبد الحق درس بدمشق بعدة مدارس و باشر بها الوظائف الجليلة و كان معدودا من أعيان أهل دمشق إلى أن مات بها عن بضع و ستين سنة.

و توفى الشيخ الإمام العلامة الأديب المفتن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المغربي الحنفي الشهير بابن أبي حجلة نزيل الديار المصرية بها في يوم الخميس مستهل ذي الحجة عن إحدى و خمسين سنة. و مولده بالمغرب بزواوية جدّه أبي حجلة عبد الواحد، ثم رحل إلى الشام ثم استوطن مصر و ولى مشيخة خانقاه منجك اليوسفي إلى أن مات. و كان إماما بارعا فاضلا ناظما ناثرا، و له مصنفات كثيرة تبلغ ستين مصنفا - رحمه الله - و من شعره في مליح له خال علي خده: [البسيط]

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٢

تفرّد الخال عن شعر بوجنته فليس في الخدّ غير الخال و الخفر

يا حسن ذاك محيا ليس فيه سوى خال من المسك في خال من الشعر

وله: [السريع]

و عاذل بالغ في عدله و قال لما هاج بلبالي

بعارض المحبوب ما تنتهي قلت و لا بالسيف و الوالي

و له مضمنا و هو أحسن قوله في المعنى: [الكامل]

يا صاح قد حضر الشراب و بغيتي و حظيت بعد الهجر بالإناس

و كسا العذار الخدّ حسنا فاسقني و اجعل حديثك كله في الكاس

و توفى صاحب الوزير فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاعر بالقاهرة و دفن بالقرافة بترتبه بجوار تربة قاضي القضاة شمس الدين الحريري. و كان في مبادئ أمره صاحب ديوان يلبغا العمرى ثم تولى الوزر بعد موته ثلاث مرات و جمع في بعض الأحيان بين الوزارة و نظر الخاصّ معا كما كان ابن قروينة من قبله. و كان حسن السيرة مليح الشكل بشوشا متواضعا، لئن الجانب، قليل الأذى محببا للناس.

و توفى التاجر ناصر الدين محمد بن مسلم الكارمي المصري في يوم الجمعة ثاني عشر شوال. و قد خلف اموالا كثيرة من المتجر و عمل الكيمياء بحيث إنه لم يكن أحد من أهل عصره أكثر مالا منه.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٣

و توفى القان أويس ابن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن أيلكان صاحب تبريز و بغداد و ما والاها. و في موته غريبة و هي أنه رأى في منامه قبل موته أنه يموت في يوم كذا و كذا، فخلع نفسه من الملك و ولى عوضه ولده الكبير الشيخ حسين بن أويس و اعتزل هو عن الملك و صار يتعيّد و يكثر من الصلاة و الصدقة و البرّ إلى الوقت الذي عيّنه لهم أنه يموت فيه فمات فيه. و كان ملكا حازما عادلا - ذا شهامة و صرامة، قليل الشرّ كثير الخير محببا للفقراء و العلماء، و كان مع هذا فيه شجاعة و كرم و مات في عنفوان شببته و كان تسلطن بعد أبيه فمكث في الملك تسعة عشر سنة و مات بتبريز عن نيف و ثلاثين سنة.

و توفى الأمير الكبير سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري أتابك العساكر و نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية بداره من القاهرة بالقرب من سويقة العزّي الملاصقة لمدرسة السلطان حسن، بعد عصر يوم الخميس تاسع عشرين شهر ذي الحجة و دفن

صبيحة يوم الجمعة بترتبه التي أنشأها عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٤

جامعه و خانقائه، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل. و كانت جنازته مشهودة و كان عمره يوم مات بضعا و ستين سنة، و قد مرّ من ذكره ما يستغنى به عن التكرار هنا. و كان ابتداء أمره و ظهور اسمه من سلطنة الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون و هلمّ جزّا إلى يومنا هذا، حتى إنه لم يذكر سلطان بعد موت محمد بن قلاوون، إلا و منجك هذا له فيه أمر و ذكر و واقعة. و قد طالت أيامه فى السعادة على أنه قاسى فيها خطوبا و أهوالا و أمسك و حبس ثم أطلق و اختفى مدّة ثم ظهر و قد تكرر ذلك كلّ مفصلا فى عدّة تراجم من سلاطين مصر.

و أمّا ما عمّره من المساجد و الجوامع و المآثر فقد ذكرنا ذلك كلّ فى ترجمته «فى المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» فلينظر هناك.

و توفى الأمير سيف الدين يلغا بن عبد الله الناصرى حاجب الحجاب بالديار المصرية و أحد أمراء الألوفا بها، و كان من أمثال الأمراء و أعيان المماليك الناصرية، ترقى بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد و ولى عدّة وظائف أعظمها حجويّة الحجاب. و توفى الأمير سيف الدين أيدير بن عبد الله الناصرى الدوادار بالقاهرة عن ثيف و ستين سنة، و كان أميرا على القدر ظاهر الحشمة وافر المهابة حسن السياسة و التدبير، يبدأ الناس بالسلام و يكثر من ذلك، حتى إنه لما ولى نيابة حلب لقبه أهلها «بسلام عليكم» و كان أولا أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر. ثم ولى نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ثم عزل و طلب إلى ديار مصر و استقرّ بها أمير مائة و مقدّم ألف أيضا إلى أن مات و هو أجل أمراء عصره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٥

و توفى الأمير الطواشى سابق الدين مثقال بن عبد الله الحبشى الآنوكتى مقدّم المماليك السلطانية و أحد أمراء الطبلخانات، و كان أصله من خدام سيدى آنوكت ابن الملك الناصر محمد و ترقى إلى أن ولى تقدمة المماليك السلطانية و هو الذى ضربه يلغا العمري داخل القصر ستمائة عصاة و نفاه إلى أسوان و ولى مكانه مختار الدمهورى شاذروان، فلما قتل يلغا أعاده الملك الأشرف هذا إلى رتبته و وظيفته تقدمة المماليك السلطانية إلى أن مات و ولى التقدمة بعده مختار الدمهورى شاذروان المقدّم ذكره ثانيا، و أظن مثقالا هذا هو صاحب المدرسة السابقة داخل بين القصرين من القاهرة. و الله أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنا عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٦

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٧]

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة سبع و سبعين و سبعمائة.

فيها كان الغلاء المفرط بالبلاد الشامية حتى أكل الناس الميتات و الكلاب و القطط.

و فيها توفى الشيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن القاضى علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الهيدبانى السعدى الإخنائى المالكى قاضى قضاء الديار المصرية بها فى يوم الأربعاء ثالث شهر رجب بعد أن مكث فى القضاء خمس عشرة سنة و كان- رحمه الله- من أعيان الفقهاء المالكية.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن قاضى القضاء سديد الدين عبد البر بن صدر الدين



يحيى السبكي الأنصاري الشافعي - رحمه الله تعالى - قاضي القضاء بالديار المصرية ثم بدمشق المحروسة في شهر ربيع الأول. و مولده في سنة سبع و سبعمائة. و كان إمام وقته و عالم زمانه، روى البخاري عن الوزير و الحجار و تولّى القضاء بدمشق ثم بمصر ثم عزل و عاد إلى قضاء دمشق إلى أن مات - رحمه الله - بعد أن أفتى و درّس و كتب و ألف و نظم و نثر. و من شعره - رحمه الله تعالى -.

[الكامل]

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٧

ودّعته و لثمت باسم ثغره مع خدّه و ضمنت مائس قدّه

ثم انتبهت و مقلتي تبكي دما يا ربّ لا تجعله آخر عهده

قلت: و يعجبني في هذا المعنى قول الأديب المفتنّ علاء الدين عليّ كاتب ابن وداعة. [مخلّع البسيط]

إذا رأيت الوداع فاصبر و لا يهمنك البعاد

و انتظر العود عن قريب فإنّ قلب الوداع عادوا

و توفّي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي علاء الدين عليّ ابن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان، ينتهي نسبه الى الإمام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مات بدمشق و دفن بسفح قاسيون عن نيف و ثلاثين سنة بعد أن باشر نيابة كتابة سر مصر عن والده. و كان إماما بليغا كاتبنا ناظما ناثرا أخذ العربية عن الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبه ثم عن قاضي القضاء شمس الدين محمد بن مسلم - رحمهم الله تعالى - و توجه القاضي شهاب الدين المذكور إلى دمشق و استوطنها إلى أن مات. و شهاب الدين هذا سمي على اسم عمّه شهاب الدين أحمد صاحب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» و قد مرّ ذكره و ذكر جماعه من آبائه و أقاربه.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٨

و توفّي الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود المجذوب و دفن بالقرافة بالقرب من قبة الإمام الشافعيّ - رضي الله عنه - و كان يجلس في المريس دائما و للناس فيه اعتقاد.

و توفّي الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عليّ الشهير بابن الصائغ الحنفيّ - رحمه الله - في يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر شعبان، و كان إماما في القراءات و سمع الحديث و أخذ النحو عن أبي حيان و برع في الفقه و أعاد و درّس و أفاد و أفتى و برع في النحو و الأدب و درّس بجامع ابن طولون بالقاهرة و تولّى قضاء العسكر بمصر و كان أدبيا لطيفا ظريفا بارعا في النظم و من شعره: [الطويل]

بروحى أفدى خاله فوق خدّه و من أنا في الدنيا فأفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خدّه و أسكن كلّ الحسن في ذلك الخال

و له عفا الله عنه: [الرجز]

قاس الوزى وجه حبيبي بالقمر لجامع بينهما و هو الخفر

قلت القياس باطل بفرقه و بعد ذا عندي في الوجه نظر

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٣٩

وله: [السريع]

و شادن ظلّت عيون الزبا لما رأته مقبلا ساجده

سألته من ريقه شربة فقال ذى مسألة بارده

و توفّي السيّد الشريف عزّ الدّين عجلان بن رميثة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن عليّ بن قتاده بن إدريس المكيّ الحسنيّ

أمير مكة. و كان قبل موته نزل لولده السيد الشريف أحمد بن عجلان عن نصف إمرة مكة التي كانت بيده، فإنه كان قبل ذلك نزل له عن النصف الأول قديما و كان ولي إمرة مكة غير مرة نحو ثلاثين سنة مستقلا بها مدة و شريكا لأخيه ثقبه مدة و شريكا لابنه أحمد هذا مدة. و كانت وفاته في ليلة الاثنين الحادى عشر من شهر جمادى الأولى و دفن بالمعلاة- رحمه الله- و قد قارب السبعين سنة من العمر، و كان ذا عقل و دهاء و معرفه بالأمر و سياسة حسنة. و كان بخلاف آبائه و أقاربه يحب أهل السنة و ينصرهم على الشيعة و ربما كان يذكر أنه شافعى المذهب، و هذا نادرة في السادة الأشراف، فإن غالبهم زيدية يتجاهرون بذلك. قيل: إنه ذكر عنده مرة معاوية بن أبى سفيان لينظروا رأيه فيه، فقال عجلان: معاوية شيخ من كبار قريش لاح له الملك فتلقفه.

قلت: لو لم يكن من محاسنه إلا اتباعه للسنة النبوية لكفاه ذلك شرفا. و كان ممدوحا، مدحه النشو أحد شعراء مكة بقصيدة طنانة أولها: [الكامل]

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٠

لولا الغرام و وجده و نحو له ما كنت ترحمه و أنت عدو له

إن كنت تنكره فسل عن حاله فالحب داء لا يفيق عليه

يا من يلوم على الهوى أهل الهوى دع لومهم فالصبر مات جميله

و توفى الأمير سيف الدين أسنغا بن بكتمر الأوبكرى فى يوم الأربعاء خامس المحرم و كان من عظماء أمراء الديار المصرية، كان خصيصا عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه. ثم ترقى بعد موته حتى ولى الأمير آخوريه الكبرى للسلطان حسن. ثم للاشرف. ثم ولى نيابة الإسكندرية. ثم نيابة حلب.

ثم حجويته الحجاب بديار مصر و طالت أيامه فى السعادة و أظنه صاحب الأوبكرية داخل القاهرة. و الله أعلم.

و توفى الشيخ الإمام المعتقد العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان- رضى الله عنه- فى يوم الأحد ثالث شهر جمادى الأولى بخلوته بسطح جامع

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤١

الحاكم. و كانت جنازته مشهودة جدا، اجتمع فيها خلائق لا تحصى- رحمه الله- و مولده فى سنة أربع و تسعين و ستمائة. و كان فقيها شافعيًا صاحب فنون و علوم.

و توفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير قيران الحسامي، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصريه- رحمه الله تعالى- و كان كريما شجاعا مقداما و له وجاهه فى الدول و حرمة و افرة.

و توفى تاج الدين أبو غالب الكلبشاوى الأسلمى القبطى ناظر الذخيرة فى نصف شهر شوال و إليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبى غالب تجاه باب

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٢

الخواخه ظاهر القاهرة. و توفى شيخ الكتاب غازى بن قطلوبغا التركى فى شهر رجب، و قد انتهت إليه الرياسة فى الخط المنسوب و تصدّر للإفادة سنين عديدة و انتشر خطه فى الآفاق.

و توفى الشيخ نور الدين على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد الكنانى العسقلانى الشافعى الشهير بابن حجر والد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر فى يوم الأربعاء عاشر شهر رجب، و كان تاجرا بمدينه مصر القديمة، و تفقه على مذهب الإمام الشافعى

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٣

- رضى الله عنه- و حفظ الحاوى و أخذ الفقه عن بهاء الدين محمد بن عقيل- رحمه الله- و قال الشعر، و من شعره يشير إلى المتجر:

[المجتث]

إسكندرية كم ذا يسمو قماشك عزًا

فطمت نفسى عنها فلست أطلب بزًا

و له أيضا: [الكامل]

يا ربّ أعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافى و أنت الوافى

و العتق يشرى بالغنى ياذا الغنى فامنن على الفانى بعثق الباقي

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا. و الله أعلم.

## [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٨]

## إشارة

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و هى التى قتل فيها فى ذى القعدة.

فيها توفى القاضى محبّ الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضى نجم الدين أبى المحاسن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم التميمي المصرى ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية بها فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ذى الحجة عن إحدى و ثمانين سنة. و كان فى ابتداء أمره تولى ديوان چنكلى بن البابا ثم خدم عند الأمير منكلى الفخرى فكتب إليه الشيخ صلاح الدين الصفدى يقول: [السريع]

من چنكلى صرت الى منكلى فكلّ خير أرتجى منك لى

و أنت لى كهف و ما مقصدى من هذه الدنيا سوى أنت لى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٤

و كان القاضى محبّ الدين المذكور رجلا صالحا فاضلا و له سماع عال و له مصنفات- رحمه الله- منها «شرح التسهيل» [فى النحو] فى أربعة مجلدات و «شرح التلخيص فى المعانى و البيان» و غير ذلك.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أبو الفداء إسماعيل بن نور الدين على بن الحسن القلقشندى الشافعى المصرى مفتى المسلمين بالقدس الشريف عن نحو سبعين سنة و كان فقيها برع فى عدّة علوم و أفتى و درّس و استقل. رحمه الله.

و توفى الشيخ المسند المعمر الرّحله أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد الشهير بابن أميلة المراغى الحلبى ثم الدمشقى بها عن ثمان و تسعين سنة، بعد أن صار رحله زمانه و قصد من الأقطار للسمع عليه فسمع منه خلائق كثيرة.

و توفى الشيخ الأديب جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصرى ثم الحلبى بحلب، و قد قارب الخمسين سنة و كان معدودا من الكتاب الأدباء الفضلاء، و من شعره: [الطويل]

رياض جرت بالظلم عادات ريحها و سار بغير العدل فى الحكم سيرها

ففرقت الاغصان عند اعتناقها و سلسلت الانهار إذ جنّ طيرها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٥

و توفى الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب الثانى و أحد مقدّمى الألوفا بالديار المصرية، و كان ممن قام مع الملك الأشرف فى واقعة أسندمر و أظهر شجاعه عظيمه، فقربه السلطان الملك الأشرف من ثم و رقاها و أنعم عليه، حتى جعله من جمله

الأمراء الألوفا بالديار المصرية إلى أن مات- رحمه الله تعالى-.

و توفي السلطان الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد عليّ ابن الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر [بن علي] بن رسول التركمانيّ الأصل اليمينيّ صاحب اليمن و ابن صاحبها- رحمه الله تعالى- في شعبان، و تسلطن بعده ولده السلطان الملك الأشرف إسماعيل، و كان الملك الأفضل ولي السلطنة بعد موت أبيه المجاهد في شهر جمادى الأولى سنة أربع و ستين و سبعمائة. و لما ولي اليمن خرج في أيامه ابن ميكائيل فوقع له معه وقائع، حتى أباده الأفضل و زالت دولة ابن ميكائيل في أيامه. و كان الأفضل- رحمه الله- شجاعا مهابا كريما و له إلمام بالعلوم و الفضائل و مشاركة جيّدة في عدّة علوم و تصانيف منها: «كتاب العطايا السنية في ذكر أعيان اليمينية» و «كتاب نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون» و «مختصر تاريخ ابن خلكان» و «كتاب بغية ذوى الهمم في أنساب العرب و العجم» و كتاب آخر «في الألغاز الفقهية» و غير ذلك. و كان فيه برّ و صدقة و له مآثر حسنة- رحمه الله تعالى-

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٦

بنى مدرسة عظيمة بتعزّ و له أيضا بمكة مدرسة معروفة به بالصفاء. و قيل: إن هذه التصانيف المذكورة إنما هي لقاضى تعز رضى الدين أبى بكر بن محمد بن يوسف الجرائى الصبرى [الناشرى]- رحمه الله- عمل ذلك على لسان الأفضل- و الله أعلم-. و توفي الأمير سيف الدين جرگتمر بن عبد الله الخاصكى الأشرفى أحد مقدّمى الألوفا بالقاهرة مقتولا في هذه السنة و كان من خواصّ الملك الأشرف هذا و من أجلّ ممالিকে.

و توفي السلطان الملك المظفر فخر الدين داود ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن ألبى بن تمر تاش بن إيل غازى بن أرتق الأرتقى صاحب ماردين و ابن صاحبها بماردين في هذه السنة، بعد أن حكمها نحو عشرين سنة و تولّى سلطنة ماردين من بعده ابنه الملك الظاهر مجد الدين عيسى الآتى ذكره فى محلّه- إن شاء الله تعالى- و كان الملك المظفر هذا ولي ملك ماردين بعد ابن أخيه الملك الصالح محمود الذى أقام فى سلطنة ماردين أربعة أشهر عوضا عن والده الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح و خلع و تسلطن الملك المظفر هذا فأظهر العدل و اقتفى أثر والده الملك الصالح فى الإحسان إلى الرعية و إصلاح الأمور إلى أن مات- رحمه الله-.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٧

و توفي فى هذه السنة جماعة كبيرة من الأمراء الأشرفية ممن مرّ ذكرهم فى أواخر ترجمة الملك الأشرف، قتلوا بالسيف عند كسرة الأشرف من العقبة، و هم: الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد الله الجمالىّ الأشرفى أحد مقدّمى الألوفا بالديار المصرية و أجلّ أمراء الأشرف، بعد أن قدم معه من العقبة و الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد الله الأشرفى رأس نوبة فى التوب و أحد مقدّمى الألوفا أيضا بالديار المصرية و الأمير سيف الدين يلغا بن عبد الله السابقى الأشرفى أحد مقدّمى الألوفا أيضا و الأمير سيف الدين بشتك بن عبد الله الأشرفى أحد مقدّمى الألوفا أيضا و هو غير بشتك الناصرى صاحب القصر و الحمام و الأمير سيف الدين أرغون ابن عبد الله العزى الأشرفى الأفرم أحد مقدّمى الألوفا أيضا و غيرهم من أمراء الطبلخانات و العشرات. و هؤلاء الذين ذكروا هم أعيان الأشرفية القادمون صحبة أستاذهم الملك الأشرف من العقبة إلى مصر، قتلوا الجميع فى ساعة واحدة و أتوا براء و سهم من قبة النصر إلى الأمراء الذين ثاروا بالقاهرة و هم يقولون: «صلّوا على محمد» و وضعوها بين يديهم. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّ فى أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان، و تأتى بقيّة ما وقع فى ترجمة الملك المنصور على ابن الملك الأشرف شعبان هذا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبعا. و الله أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٨

### ذكر سلطنة الملك المنصور على مصر

السلطان الملك المنصور علاء الدين على بن السلطان الملك الأشرف زين الدين شعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى و هو السلطان الثالث و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، تسلطن فى حياة والده حسب ما تقدم ذكره أن الأمير قرطاي و طشتمر اللفاف و أئبنك البدرى لما ثاروا بمن معهم بالديار المصرية، و طلعوا إلى القلعة و أخذوا أمير على هذا من الدور السلطانية و سلطنوه فى حياة والده أرادوا بذلك انضمام الناس عليهم فإنهم كانوا أشاعوا موت الملك الأشرف شعبان فى العقبة حتى تم لهم ما أرادوه و سلطنوا أمير على هذا من غير حضور الخليفة و القضاء فإنهم كانوا صحبة السلطان الملك الأشرف بالعقبة فلما زالت دولة الملك الأشرف و قبض عليه و قتل ثم حضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد من العقبة و كان القضاء بالقدس الشريف توجهوا إليه من العقبة بعد واقعة الملك الأشرف و هروبه الى مصر.

فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و ذلك بعد قتل الملك الأشرف شعبان بثلاثة أيام، اجتمع الأمراء القائمون بهذا الأمر بالقلعة و استدعوا الخليفة و من كان بمصر من القضاء و نواب من هو غائب من القضاء بالقدس و حضر الأمير آقتمر الصحبى نائب السلطنة بالديار المصرية و قعدوا الجميع بباب الأدر الشريف من قلعة الجبل و جددوا البيعة بالسلطنة للملك المنصور على هذا بعد وفاة أبيه الملك الأشرف و قبل له البيعة آقتمر الصحبى المذكور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٩

و لبسوه السواد خلعة السلطنة و كانت فرجية حرير بنفسجى بطرز ذهب و بدائرها تركيبة زركش بحاشية حرير أزرق خطائى و شاش أسود خليفتى و قبا أسود بعذبة خليفتى زركش. و ركب بأبهة السلطنة و شعار الملك من باب الستارة و الأمراء مشاء بين يديه إلى أن وصل إلى الإيوان و جلس على تخت الملك فى يوم الخميس المذكور و قبلت الأمراء الأرض بين يديه و حلفوا له على العادة و أخلع على الخليفة و على الأمراء و على من له عادة بلبس الخلع و مد السيماط و كان عمر السلطان الملك المنصور يوم تسلطن نحو سبع سنين تخميناً.

ثم قام الملك المنصور من الإيوان و دخل إلى القصر و أخلع على الأمير طشتمر اللفاف [المحمدى] باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية و أنعم عليه بكل مال أرغون شاه الأشرفى بعد قتله، و خلع على الأمير قرطاي الطازى و استقر رأس نوبة كبيراً و أطابكا و أنعم عليه بكل مال صرغتمش الأشرفى بعد قتله أيضاً، و رسم لهما أيضاً أن يجلسا بالإيوان فى الميمنة، و خلع على أسندمر الصرغتمشى و استقر أمير سلاح و رسم له أن يجلس فى الميسرة، و خلع على قطلوبغا البدرى و استقر أمير مجلس و خلع على طشتمر العلائى الدوادار و استقر فى نيابة دمشق و رسم له أن يخرج من يومه و خلع على إياس الصرغتمشى و استقر دويدارا كبيراً عوضاً عن طشتمر العلائى بإمرة طبلخاناه. ثم أنعم على أئبنك البدرى و استقر أمير آخور كبيراً و بلاط السيفى ألبجى الصغير و دمراش اليوسفى و استقر رأس نوبة ثانياً- و هذه الوظيفة هى الآن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٠

وظيفة رأس نوبة الثوب فى زماننا هذا- و يبلغ النظامى و أطنبغا السلطانى، و كان الجميع أجنادا ماعدا أئبنك البدرى فإنه كان أمير طبلخاناه و طشتمر اللفاف فإنه كان أمير عشرة فانتقل للأتابكية دفعة واحدة و أنعم على جماعه بإمرة طبلخاناه، و هم:

الأمير طغيمر الناصرى و قطلوبغا البيسرى و بيخجا الكاملى و صربغا الناصرى و طولو الصرغتمشى و أطمش الأرغونى و مقبل الرومى و ألبجى السيفى ألبجى و قطلوبغا النظامى و أحمد بن يحمر التركمانى و قطلوبغا أخو أئبنك البدرى و تمرغا البدرى و أطنبغا

المعلم و تلتكمز بن عبد الله المنصورى و أسنبغا الصارمى و أطلمش الطازى و إبراهيم بن قطلقتمر العلائى و أرنبغا السيفى الجيغا و على بن آقتمر عبد الغنى و أسنبغا النظامى و مأمور القلمطاوى.

و أنعم على جماعة بامرة عشرات و هم: تكا الشمسى و محمد بن قرطاي الطازى و خضر بن أطنبغا السلطانى و محمد بن شعبان بن يلبغا العمرى و أسنبغا المحمودى و طبع المحمدى و أطنبغا شادى و سودون العثمانى شاذ السلاح خاناه و تلتكمز المنجكى و آقبغا السيفى ألبغاى و جركس السيفى ألبغاى و طقتمش السيفى يلبغا و طوغان العمرى الظهيرى و بكلمش الإبراهيمى و يلبغا العلائى دوادار أمير على النائب و يوسف بن شادى أخو حاج ملك و خضر الرسولى و أسندمر الشرفى و مغلطاى الشرفى و خليل بن أسندمر العلائى و رمضان بن صرغتمش و حسن أخو قطلوبغا حاجى أمير علم و منكلى الشمسى و ألبغا السيفى جنقرا.

ثم رسم بالإفراج عن جماعة من السجن بقلعة الجبل فى يوم السبت عاشر شهر ذى القعدة و هم: الأمير آقتمر عبد الغنى نائب السلطنة بديار مصر و نائب الشام كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥١

و الأمير علم المحمدى و أيدمر الشمسى و سودون جركس المنجكى و طيبغا الصى فوى ألبغاى و مغلطاى البدرى الجمالى و صربغا السيفى و طشتمر الصالحى و بلاط الكبير السيفى ألبغاى و حطط اليلبغاوى و إياس الماردينى و بلوط الصرغتمشى و يلبغا المنجكى و قرابغا أبو جركتمر و حاجى خطاى والد غريب. ثم من الغد أمر بمسكهم ثانيا و تقيدهم و إرسالهم إلى سجن الإسكندرية فقبض عليهم و أرسلوا فى تلك الليلة ما خلا آقتمر عبد الغنى و سودون المنجكى.

ثم فى يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قبضوا على جماعة من مباشرى الدولة و طلوعوا بهم إلى القلعة و هم: صاحب الوزير شمس الدين المقسى و تاج الدين موسى ناظر الخواص الشريفه و أمين الدين و علاء الدين بن السائس و شهاب الدين ابن الطولونى و أدخلوا قاعة الصاحب و صودروا حتى قرر عليهم ما يقومون به من الأموال ثم أفرج عنهم.

ثم أحضر الأمير صلاح الدين خليل بن عزام من الإسكندرية و صودر و قرر عليه ألف ألف درهم ثم خلع عليه باستقراره فى نيابة الإسكندرية على عادته.

ثم مسكوا من الطواشيه و الخدام جماعة كبيرة، و هم: مختص الأشرفى و جوهر الإسكندرى و سنبل رأس نوبة الجمداريه و أدخلوا قاعة الصاحب.

ثم أصبحوا من الغد قبضوا على جماعة أخروهم: دينار اللالا و شاهين دست و سنبل اللفاف أحد الجمداريه و أدخلوا أيضا إلى قاعة الصاحب. ثم أصبحوا من الغد و رسموا لمثقال الجمالى الزمام بحمل ثلاثمائة ألف درهم، ثم استقرت مائة ألف درهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٢

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة خلع على الأمير آقتمر الصاحبى و استقر على نيابة السلطنة بالديار المصرية، كما كان فى أيام الملك الأشرف شعبان، و فوض إليه أن يخرج الإقطاعات للأمرء و الأجناد و النواب و ألا يكون لأحد معه تحكّم و ذلك بعد أن رضيت الأمرء و الخاصكيه و البرائتون بذلك.

ثم أخلع على الأمير أرغون الإسعدى بنبابه طرابلس عوضا عن الأمير منكلى بغا الأحمدي البلدى. ثم أخلع على القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السر باستمراره على وظيفته.

ثم أخلع على الصاحب تاج الدين المكى بإعادته إلى الوزارة ثانية و هى وزارته الرابعة و أخلع على القاضى كريم الدين بن الزويهب باستقراره ناظر الدولة و استقر القاضى تقى الدين عبد الرحمن ابن القاضى محب الدين محمد فى نظر الجيوش المنصورة عوضا عن والده محب الدين المذكور بحكم وفاته.

ثم شرع الأمرء فى النفقة على المماليك السلطانية فأعطوا كلّ نفر عشرة آلاف درهم. و فى ثانى عشر شهر ذى الحجة قرئ تقليد

السلطان الملك المنصور على بالإيوان من قلعة الجبل و علم عليه الخليفة المتوكل على الله و شهدت عليه القضاء بتفويض السلطنة للملك المنصور و خلع على الخليفة و أنعم عليه بألف دينار و هى رسم المبايعه.

ثم بعد أيام دخل أسندمر الصرغتمشى و دمرداش اليوسفى إلى الدور السلطانية و فرقا جوارى الملك الأشرف شعبان على الأمراء. ثم استقر فى خامس المحرم من سنة تسع و سبعين و سبعمائة الأمير قرطاي الطازى أتابكا بعد موت طشتمر اللقاف و أخلع عليه بعد أيام بنظر اليمارستان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٣

المنصورى و أخلع على الأمير مبارك الطازى و استقر رأس نوبة كبرا عوضا عن قرطاي المذكور. ثم بعد ذلك بمدة يسيرة استقر الأمير أينبك البدرى الأمير آخور الكبير فى نظر اليمارستان، عوضا عن قرطاي برغبة قرطاي عنه و استقر سودون جركس أستاذارا. ثم فى العشرين من المحرم خلع على الأمير سودون الفخرى الشيوخونى و بلوط الصرغتمشى و استقر حاجين بالديار المصرية. ثم فى صفر حضر الأمير يلغا الناصرى إلى القاهرة و كان قد نفى إلى بلاد الشام، بعد قتل السلطان الأشرف فأنعم عليه بإمرة طبلخاناه و كانوا أيضا قبل تاريخه قد عزلوا الأمير منكلى بغا الأحمدي عن نيابة طرابلس و تمرباي نائب صفد عن نيابة صفد فجاء الخبر بأن منكلى بغا حل سيفه و أطاع و أن تمرباي عصى و امتنع بصفد فخلع على الأمير أرغون الإسعدى ثانيا نيابة طرابلس عوضا عن منكلى بغا المذكور و تولى نيابة حماة تراز الطازى.

ثم فى هذه الأيام بدت الوحشة بين قرطاي الطازى الأتابك و بين صهره أينبك البدرى الأمير آخور الكبير فى الباطن، كل ذلك فى هذه المدة اليسيرة و صار كل واحد يدبر على الآخر مع أصحابه و حواشيه، فلما كان يوم الأحد العشرون من صفر عمل الأمير الأتابك قرطاي وليمه فأهدى له أينبك مشروبا يقال له الششش و عمل فيه بنجا، فلما شربه قرطاي تبجح، و كان لأينبك عند قرطاي عيون فأخبروه أنه تبجح فركب أينبك من وقته بالسلاح و معه جماعة كبيرة ملبسين و أنزل السلطان الملك المنصور عليا إلى الإسطبل السلطاني و دقت الكوسات فجاءت الأمراء إلى السلطان و أقام أينبك راكبا من عصر يوم الأحد إلى صبيحة يوم الاثنين، و سببه أنه كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٤

عند قرطاي فى بيته جماعة من الأمراء من أصحابه: منهم سودون جركس و أسندمر الصرغتمشى و قطلوبغا البدرى و قطلوبغا جركس و أمير سلاح و مبارك الطازى رأس نوبة كبير و جماعة أخر من أمراء الطبلخانات و العشرات فركبوا الجميع و منعوا أينبك من الوصول إلى قرطاي و حموه إلى أن استفاق قرطاي من بنجه و قد ضعف أمر أصحابه و قوى أمر أينبك، فبعث قرطاي يسأل أينبك أن ينعم عليه بنيابة حلب و يرسل إليه مندبل الأمان، فأجابه أينبك إلى ذلك فخرج قرطاي من وقته إلى سرياقوس و قبض أينبك على من كان عند قرطاي من الأمراء فإنهم كانوا قاتلوه و أبادوه من أخذ قرطاي و قيدهم و أرسلهم إلى الإسكندرية فسجنوا بها. و رسم للأمير آقتمر الصحبى نائب السلطنة بمصر بنيابة دمشق عوضا عن طشتمر العلاني الدوادار فلبس آقتمر الخلع و خرج من وقته و نودى بالقاهرة و مصر فى الوقت بالأمان و من كان له ظلامه، فعليه بباب المقر الأشرف العزى الأتابك أينبك البدرى و سافر قرطاي، فلما وصل إلى غزة نفى إلى طرابلس. ثم حمل منها إلى المرقب فحبس به ثم خنق بعد مدة يسيرة و صفا الوقت لأينبك فأخلع السلطان عليه خلعه سبته فى خامس عشرين شهر صفر باستقراره أتابك العساكر و مدبر الممالك و خلع على الأمير آقتمر عبد الغنى و استقر نائب السلطنة بالديار المصرية عوضا عن الأمير آقتمر الصحبى المنتقل إلى نيابة دمشق و كلاهما قديم هجرة من أكابر الأمراء المشايخ.

و استقر الأمير بهادر الجمالى أستاذارا عوضا عن سودون جركس و استقر بلاط السيفى ألباى أمير سلاح، عوضا عن قطلوبغا جركس و استقر ألبغا السلطاني أمير مجلس و استقر دمرداش اليوسفى رأس نوبة كبرا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٥

و أنعم على يلغا الناصرى بامر مائة و تقدمه ألف و استقرّ رأس نوبة ثانيا و يلغا الناصرى هذا هو صاحب الوقعة المشهورة مع السلطان الملك الظاهر برقوق و إلى الآن برقوق لم يتأمر عشرة.

ثم أنعم على أظلمش الأرعونى بامر طبلخاناه و استقرّ دودار كبيرا عوضا عن إياس الصرغتمشى و أخلع على قطلوخجا و استقرّ أمير آخور كبيرا عوضا عن أخيه أئبىك البدرى و صار الأمر فى المملكة لأئبىك البدرى وحده من غير منازع و أخذ أئبىك فى المملكة و أعطى و حكم بما اختاره و أراداه، فمن ذلك أنه فى رابع شهر ربيع الأول رسم بنفى الخليفة المتوكل على الله تعالى إلى مدينة قوص فخرج المتوكل على الله ثم شفع فيه فعاد إلى بيته و من الغد طلب أئبىك نجم الدين زكريا بن إبراهيم ابن الخليفة الحاكم بأمر الله و خلع عليه و استقرّ به فى الخلافة عوضا عن المتوكل على الله من غير مبايعة و لا- خلع المتوكل من الخلافة نفسه، و لقب زكرياء المذكور بالمعتصم بالله. ثم فى العشرين من شهر ربيع الأول المذكور تكلم الأمراء مع أئبىك فيما فعله مع الخليفة و رغبوه فى إعادته فطلبه و أخلع عليه على عادته بالخلافة و عزل زكرياء. و من الناس من لم يثبت خلافة زكريا المذكور، فإنه لم يخلع المتوكل نفسه من الخلافة حتى يبايع زكريا المذكور.

ثم بدا لأئبىك أن يسكن جماعة من مماليكه بمدرسة السلطان حسن و بمدرسة الملك الأشرف شعبان و يجعل فى كل مدرسة مائة مملوك. ثم أعطى أئبىك لولديه تقدمتى ألف و هما الأمير أحمد و أبو بكر. ثم نفى أرغون العثمانى إلى الشام بطالا و خلع على مقبل الدودار الطواشى الرومى و استقرّ زماما بالأدر الشريفة عوضا عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٦

مثقال الجمالى. ثم خلع على بهادر الجمالى الأستاذار و استقرّ فى نظر البيمارستان المنصورى.

و بينما أئبىك فى أمره و نهييه ورد عليه الخبر بعصيان نواب الشام ففى الحال علق أئبىك جاليش السفر فى تاسع عشر شهر ربيع الأول المذكور و رسم للعساكر بالتجهيز إلى سفر الشام و أسرع بالنفقة على العساكر و تجهز فى أسرع وقت و خرج الجاليش من القاهرة إلى الريدانية فى سادس عشرين شهر ربيع الأول المذكور و هم خمسة من أمراء الألوفا أولهم: قطلوخجا الأمير آخور الكبير أخو أئبىك الأتابك و أحمد ولده و يلغا الناصرى و الأمير بلاط السيفى ألباى و تمرباى الحسنى. و من الطبلخانات بورى الأحمدى و آقبا آص الشيخونى فى آخرين و مائة مملوك من المماليك السلطانية و مائة مملوك من مماليك الأتابك أئبىك.

و فى تاسع عشرين شهر ربيع الأول المذكور من سنة تسع و سبعين و سبعمائة خرج طلب السلطان الملك المنصور و طلب الأتابك أئبىك البدرى و أطلاب بقتية العساكر من الأمراء و غيرهم إلى الريدانية فأقاموا بالريدانية إلى يوم السبت مستهل شهر ربيع الآخر استقلوا بالمسير قاصدين البلاد الشامية، و ساروا حتى وصلوا بلبيس رجعوا على أعقابهم بالعساكر إلى جهة الديار المصرية.

و خبر ذلك أن قطلوخجا أخوا أئبىك مقدّم الجاليش بلغه أن الجماعة الذين معه مخامرون و أنهم أرادوا أن يكبسوا عليه فاستقص الخبر حتى تحقّقه فركب من وقته و ساعته و هرب فى الحال و هو فى ثلاثة أنفس عائدا إلى أخيه أئبىك فاجتمع به و عزّفه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٧

الخبر ففى الحال أخذ أئبىك السلطان و رجع به إلى نحو القاهرة حتى وصلها فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر و طلع به إلى قلعة الجبل و أنزل الأتابك أئبىك السلطان الملك المنصور إلى الإسطل السلطانى و جاءه بعض أمراء من أصحابه ثم أخذ أئبىك فى إصلاح أمره و بينما هو فى ذلك بلغه أن الأمير قطلقتمر العلائى الطويل و الأمير أظنبا السلطانى و كانا رجعا معه من بلبيس، ركبا بجماعتهما فى نصف الليل و معها عدّة من الأمراء و سائر المماليك السلطانية و خرج الجميع إلى قبة النصر موافقة لمن كان من الأمراء بالجاليش المقدّم ذكره، فجهز أئبىك الأمير قطلوخجا فى مائتى مملوك لقتال هؤلاء، فخرج بهم قطلوخجا إلى قبة النصر، فتلقاه القوم و حملوا عليه فأنكسر و مسك.

فلما بلغ أئبىك ذلك جهّز الأمراء الذين كانوا بقلعة الجبل و أرسلهم إلى قبة النصر و هم: آقتمر من عبد الغنى نائب السلطنة و أيدمر



الشمسى و بهادر الجمالى الأستادار و مبارك الطازى. هذا و قد ضعف أمر أيبك المذكور و خارت قواه، فإنه بلغه أن جميع العساكر اتفقت على مخالفته حتى إنه لم يعلم من هو القائم بهذا الأمر لكثرة من خرج عليه، فلم يأتى أمره فى إدار ركب فرسه و نزل من الإسطبل السلطانى من غير قتال و هرب إلى ناحية كيمان مصر فتبعه أيدمر الخطائى و جماعة من العسكر فلم يقف له أحد على أثر، كل هذا و إلى الآن لم يجتمع من بالجاليش مع من هو بقبة النصر من الأمراء، غير أن الفتنة قائمة على ساق و الغوغاء نائرة و السعد قد زال عنه من غير تدبير و لا عمل و اختفى أيبك بتلك الجهة ثم وجدوا فرسه و قباءه و لبسه، و لما استولت الأمراء على القلعة على ما سنحكيه - إن شاء الله تعالى - بعد أن نذكر قتله أيبك المذكور أزموا و الى القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٨

و مصر بإحضاره فنودى عليه بالقاهرة و مصر و هدّد من أخفاه بانواع النكال، فخاف كل أحد على نفسه من تقريبه، فلم يجد بدا من طلب الأمان من الأمير يلبغا الناصرى الآتى ذكره، فأتمنه بعد مدّة فطلع أيبك اليه فحال وقع بصر القوم عليه قبضوه و أرسلوه مقيدا إلى سجن الإسكندرية و كان ذلك آخر العهد به، كما سيأتى ذكره بعد استيلاء الأمراء على القلعة. قلت «و كما تدين تدان». و ما من طالم إلّا سبلى بظالم.

و فى أيبك هذا يقول الأديب شهاب الدين بن العطار: [المنسرح]

من بعد عزّ قد ذلّ أيبكا و انحطّ بعد السموّ من فتكا

و راح يبكى الدماء منفردا و الناس لا يعرفون أين بكى

و أما الأمراء فإنهم لما بلغهم هروب أيبك من قلعة الجبل ركبوا الجميع من قبة النصر و طلعوا إلى الإسطبل السلطانى من القلعة و صار المتحدّث فيهم قطلقتمر العلائى الطويل و ضرب رنكه على إسطل شيخون بالرمبله تجاه باب السلسلة و أقام ذلك اليوم متحدثا، فأشار عليه من عنده من أصحابه أن يسلطن سلطانا كبيرا يرجع الناس إلى أمره و نهييه، فلم يفعله و قال: حتّى يأتى إخواننا، يعنى الأمراء الذين كانوا بالجاليش مع قطلوبغا و هم الذين ذكرناهم فيما تقدّم عند خروج الجاليش و معهم من الأمراء الطبلخانات و العشرات جماعة: منهم برقوق العثمانى اليلبغاوى و بركة الجوبانى اليلبغاوى و كان أيبك قد أنعم على كل واحد منهما يامرة طبلخاناه، بعد واقعة قرطاي دفعة واحدة من الجندية، قبل خروج السفر بأيام قليلة و هذا أوّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٥٩

ظهور برقوق و بركة فى الدّول ثم حضرت الأمراء الذين كانوا بالجاليش إلى الإسطبل السلطانى و هم جمع كبير ممّن أنشأ أيبك و غيرهم و تكلموا فيمن يكون إليه تدبير الملك و اشتوروا فى ذلك فاختلفوا. فى الكلام و ظهر للقادمين الغدر ممّن كان بالإسطل السلطانى ممّن ذكرناه، فقبضوا على جماعة منهم و هم: قطلقتمر العلائى الطويل المذكور الذى كان دبر الأمر لنفسه و الطنبغا السلطانى و مبارك الطازى فى آخرين و قيدوا الجميع و أرسلوا إلى الإسكندرية صحبة جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب و اتفقوا على أن يكون المتكلم فى المملكة الأمير يلبغا الناصرى، فصار هو المتحدّث فى أحوال الملك و سكن الإسطبل السلطانى و أرسل بإحضار الأمير طشتمر العلائى الدوادار نائب الشام.

ثم فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر لما تزايد الفحص على أيبك حضر أيبك بنفسه إلى عند الأمير بلاط فطلع به بلاط إلى يلبغا الناصرى بعد أن أخذ له منه الأمان حسب ما تقدّم ذكره، فلم تطل أيام يلبغا الناصرى فى التحدّث و ظهر منه لين جنب، فاتفق برقوق و بركة و هما حينذاك من أمراء الطبلخانات، لهم فيها دون الشهرين مع جماعة آخر و ركبوا فى سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور و ركب معهم خشداشيتهم من المماليك اليلبغاوية و مسكوا دمرداش اليوسفى و تمرباى الحسنى و آقبا آص الشيخونى و قطلوبغا الشعبانى و دمرداش التمان تمرى المعلم و أسندمر العثمانى و أسنبغا تلكى و قيدوا و أرسلوا إلى سجن الإسكندرية فسجنوا بها. و قد أضربنا عن أشياء كثيرة من وقائع هذه الأيام لاختلاف نقول الناس فيها، لأنّ غالب من وثب و أثار الفتنة من واقعة الملك الأشرف

شعبان إلى هذه الأيام كان فيما قيل فى العام الماضى إما جنديا و إما أمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦٠

عشرة لا يعرف من أحواله إلا القليل و أيضا لم يكن فى هذه الواقعة رجل عظيم له شأن قام بأمر و تبعته الناس، بل كل واقعه من هؤلاء تكون فيها جماعة كبيرة، كل منهم يقول: أنا ذاك و لهذا اختلفت النقول. و قد ذكرنا المقصود من ذلك كله و ما فيه كفاية. إن شاء الله تعالى.

و لنشرع الآن فى سياق ما وقع فى أيام الملك المنصور- إلى أن يتوفى إلى رحمة الله تعالى- فنقول:

ثم فى النهار المذكور (أعنى اليوم الذى مسك فيه الأمراء) قبض أيضا على الطواشى مختار الحسامى مقدّم المماليك السلطانية و حبس بالبرج من القلعة ثم أفرج عنه بعد أيام قلائل و أعيد إلى تقدمه المماليك على عادته. ثم بعد مدّة يسيرة استقرّ برقوق العثمانيّ اليلبغاوى أمير آخور كبيرا دفعة واحدة و سكن بالإسطنبول السلطانيّ و أنزل معه الأمير يلغا الناصريّ و استقرّ الأمير زين الدين بركة الجوبانيّ اليلبغاوى أمير مجلس. ثم حضر الأمير طشتمر الدوادار نائب الشام إلى الديار المصرية بطلب من يلغا الناصريّ لما كان متحدثا فى أمور المملكة، فخرج السلطان الملك المنصور و سائر الأمراء لتلقيه إلى الريدانية خارج القاهرة، فلما رأى السلطان نزل عن فرسه و قتل الأرض بين يديه و بكى و طلع فى خدمة السلطان إلى القلعة و خلع عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية و حضر مع طشتمر من الشام الأمير تمرباى التمرتاشيّ و الأمير تغرى برمش و سودون الشيوخونيّ و كان أئنيك قد نقله إلى الشام و الأمير طقطمش و نزل طشتمر إلى بيت شيخون بالزيملة و سكن به ليحكم بين الناس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦١

فلما كان فى ثالث جمادى الأولى أمر طشتمر أن ينادى بالقاهرة و مصر «من كان له ظلامه فعليه بباب المقرّ الأشرف طشتمر العلاتيّ». ثم فى خامس جمادى الأولى المذكور أخلع السلطان على تمرباى التمرتاشيّ باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن دمرداش اليوسفيّ و خلع على برقوق العثمانيّ باستمراره على وظيفة الأمير آخوريه و على بركة الجوبانيّ باستمراره فى إمرة مجلس و أنعم على الأمير أطمش الأرخونىّ بتقدمه ألف و استقرّ دوادارا كبيرا و استقرّ يلغا المنجكيّ شادا لشراب خاناه و رسم للأمير بلاط أمير سلاح أن يجلس بالإيوان ثم استقرّ دينار الطواشى الناصريّ لالا السلطان الملك المنصور عوضا عن مقبل الكلبكيّ بحكم نفيه.

و فى سلخ جمادى الآخرة عزل الأمير آقتمر عبد الغنى من نيابة السلطنة بديار مصر.

ثم استقرّ الأمير تغرى برمش حاجب الحجاب بالقاهرة و استقرّ أمير علىّ ابن قشتمر حاجبا ثانيا يامره مائة و تقدمه ألف و يقال له: حاجب ميسرة.

ثم فى يوم الأحد ثانى شهر رجب توجه الأمير أيتمش البجاسيّ إلى الإسكندرية بالإفراج عن جميع من بها من الأمراء المسجونين خلا أربعة أنفس: أئنيك و أخوه قطلوخجا و أسندمر الصرغتمشى و قيل جركس الجاولى الرابع و أن أئنيك كان قتل.

فلما أحضروا الأمراء من الإسكندرية أخرجوا إلى بلاد الشام. ثم ولى الأمير بيدمر الخوارزميّ نيابة الشام بعد موت الأمير آقتمر الصاحبى الحنبليّ و كان آقتمر أحد من نفى من أكابر الأمراء المشايخ.

و أخلع على مبارك شاه المشطوب نيابة غزة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦٢

و فى مستهلّ شعبان استقرّ قطلقتمر العلاتيّ نائب نجر الإسكندرية عوضا عن خليل بن عزّام ثم نفى بيغا الطويل العلاتيّ أحد أمراء الطبلخانات إلى الشام بطالا. ثم نقل الأمير منكلى بغا الأحمديّ البلديّ من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضا عن أرغون الإسعردىّ و نقل أرغون الإسعردىّ إلى نيابة حماة عوضه لأمر اقتضى ذلك و نقل الأمير آقبغا الجوهريّ حاجب طرابلس إلى نيابة غزة عوضا عن مبارك العلاتيّ و نقل مبارك العلاتيّ عوضه فى حجويّة طرابلس. ثم أخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عزّام

المعزول عن نيابة إسكندرية باستقراره وزيراً بالديار المصرية عوضاً عن القاضي كريم الدين بن الزويهب. وقبض على ابن الزويهب و صودر.

و فى سؤال توجه بلاط أمير سلاح إلى خيله بالجيزة فأرسل إليه خلعةً بنبابة طرابلس، فأجاب و خرج من القاهرة فرسم له بأن يتوجه إلى القدس بطالا و استقرّ عوضه يلغا الناصري أمير سلاح و أخلع على إينال اليوسفى اليلغاوى و استقرّ رأس نوبة ثانياً بتقدمه ألف، عوضاً عن يلغا الناصري المذكور. و أخلع على القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي بهاء الدين أبى البقاء السبكي الشافعي قاضي قضاء الديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاء برهان الدين ابن جماعه بحكم توجهه إلى القدس بحسب سؤاله على ذلك. و لما صار الأمر للأتابك طشتمر العلاني الدوادار أخذ فى تنفيذ الأمور على القواعد فعظم ذلك على برقوق و اتفق مع بركة الجوباني خجداشه و مع جماعه أخر على الركوب على طشتمر، فلما كان ليلة تاسع ذى الحجة من سنة تسع و سبعين المذكورة ركب برقوق العثماني و خجداشه بركة الجوباني بمن وافقهما من الأمراء و غيرهم و أنزلوا السلطان الملك المنصور بكرة النهار و هو يوم عرفه و دقت الكوسات،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٣

و قصد برقوق مسك طشتمر الأتابك، فركبت مماليك طشتمر و خرجوا إليهم و تقاتلوا معهم قتالاً عظيماً، حتى تكاثر جمع برقوق و بركة و قوى أمرهم فحينئذ انكسرت مماليك طشتمر و أرسل طشتمر يطلب الأمان فأرسل السلطان إليه مندبل الأمان، فطلع إلى القلعة فمسك فى الحال هو و الأمير أطلمش الأرعوني الدوادار و أمير حاج بن مغلطى و دوادار الأمير طشتمر المذكور و أرسل الجميع إلى سجن الإسكندرية فاعتقلوا بها.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة استقرّ برقوق العثماني أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن طشتمر العلاني المقدم ذكره و استقرّ بركة الجوباني رأس نوبة كبيراً أطابكا - و هذه الوظيفة الآن مفقودة فى زماننا- و سكن بركة فى بيت قوصون تجاه باب (٣) السلسلة و استقرّ الأمير أيتمش البجاسى أمير آخور كبيراً بتقدمه ألف عوضاً عن برقوق و استقرّ برقوق بسكنه بالإسطنبول السلطاني و صار هؤلاء الثلاثة هم: نظام الملك و إليهم العقد و الحلّ و برقوق كبيرهم الذى يرجع إليه و المعول على الاثنين: برقوق و بركة، حتى لهجت الناس بقولهم: (برقوق و بركة، نصبا على الدنيا شبكة).

ثم بعد يومين مسك الأمير يلغا الناصري أمير سلاح و أرسل إلى سجن الإسكندرية و معه الأمير كشلى أحد أمراء الطبلخانات. ثم أخرج يلغا الناصري بعد مدة إلى نيابة طرابلس؛ و يلغا الناصري هذا هو صاحب الوقعة مع برقوق الآتى ذكرها فى سلطنته إن شاء الله تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٤٤

ثم فى العشرين من ذى الحجة خلع على الأمير إينال اليوسفى و استقرّ أمير سلاح عوضاً عن يلغا الناصري. ثم فى مستهل شهر المحرم سنة ثمانين و سبعمائه أنعم على آقتمر العثماني بتقدمه ألف و استقرّ دوادارا كبيراً عوضاً عن أطلمش الأرعوني. ثم بعد أيام قبض على صراى تمر نائب صفد و سجن بالكرك و استقرّ عوضه فى نيابة صفد آقبغا الجوهري نائب غزة و استقرّ عوضه فى نيابة غزة مبارك شاه.

ثم فى سادس صفر تولّى كريم الدين عبد الكريم بن مكانس الوزر و الخاصّ معا و وكالة بيت المال و نظر الدواوين. ثم استقرّ برقوق بالأمير منكلى بغا الأحمدي البلدي نائب طرابلس فى نيابة حلب عوضاً عن إشقتمر المارديني بحكم عزله بالقبض عليه بمدينه بليس و سجنه بالإسكندرية. و قد قدّمنا أنّ إشقتمر هذا كان ممن ولى الأعمال الجليله من سلطنة السلطان حسن و برقوق يوم ذاك من صغار مماليك يلغا العمرى. انتهى.

ثم أخرج برقوق يلغا الناصري و ولّاه نيابة طرابلس عوضاً عن منكلى بغا الأحمدي البلدي المنتقل إلى نيابة حلب. ثم بعد مدة يسيرة

قبض على منكلى بغا المذكور و اعتقل بقلعة حلب و تولّى حلب عوضه الأمير ترمباى الأفضلى التمرداشى.

ثم رسم بالإفراج عن إشتقمر الماردىنى من سجن الإسكندرية و أن يتوجه إلى القدس بطالا.

ثم فى هذه الأيام رسم بعزل الأمير بيدمر الخوارزمى عن نيابة الشام بالأمير كمشبا الحموى اليلغاوى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦٥

قلت: و بيدمر هذا أيضا ممن ولى نيابة طرابلس فى أيام يلغا العمرى و غيرها من الأعمال و حضر بيدمر إلى القاهرة و قبض عليه و اعتقل بسجن الإسكندرية.

ثم استقرّ الأمير قرادمرداش الأحمديّ اليلغاوى أمير مجلس و استقرّ أطنبغا الجوبانى اليلغاوى رأس نوبة ثانيا بتقدمه ألف و هذه الوظيفة هى الآن وظيفة رأس نوبة النوب و استقرّ الأمير بزلاز العمرى الناصرى نائب إسكندرية عوضا عن الأمير قطلقتمر بتقدمه ألف و استقرّ منكلى بغا الطرخانى نائب الكرك، عوضا عن ترماز الطازى و استقرّ خليل بن عزام المعزول عن نيابة إسكندرية و عن الوزر و هو يومئذ من جملة أمراء الألوف أستاذار بركة الجوبانى و هذا شئ لم يسمع بمثله كون أمير مائة و مقدّم ألف يكون أستاذارا عند بعض أعيان الأمراء، فهذا شئ عجيب.

ثم استقرّ الأمير بركة الجوبانى ناظر الأوقاف الحكيمه جميعها و جعل نائبه فى النظر جمال الدين محمود العجمى الحنفى.

ثم استعفى الأمير تغرى برمش من الإمرة و الحجوية الكبرى بديار مصر فأعفى، فاستقرّ عوضه الأمير مأمور القلمطاوى اليلغاوى أمير مائة و مقدّم ألف و حاجب الحجاب.

و فى هذه الأيام اتفق جماعة على قتل الأتابك برقوق العثمانى، ففطن بهم فمسك منهم جماعة منهم طشبا الخاصكى و آقبا بشمقدار ألبجى و آقبا أمير آخور ألبجى فى آخرين تقدير أربعين نفسا، فنفى برقوق بعضهم و حبس البعض، ثم مسك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦٦

برقوق أطنبغا شادى و جماعة من مماليك ألبجى اليوسفى ثم أمسك بعد ذلك بمدة سبعة عشر أميرا و قيدهم و أرسلهم إلى الإسكندرية.

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول سمر برقوق آقبا بشمقدار و معه أحد عشر مملوكا من المماليك السلطانية، و عشرين من مماليك طشتمر الدوادار لكلام صدر منهم فى حق برقوق.

و فى أول هذه السنة (أعنى سنة ثمانين) كان الحريق العظيم بديار مصر بظاهر باب زويلة، احترق فيه الفاكهيون و النقليون و البراذعيون و عمل الحريق إلى سور القاهرة، فركب الأمير بركة و الأمير أيتمش و الأمير قرادمرداش الأحمديّ و جماعة كبيرة من الأمراء و الحكام، حتى قدروا على طفيه بعد أيام و استمر مواضع الحريق خرابا من أول هذه السنة إلى آخرها.

ثم فى سادس عشرين ذى القعدة اجتمع الأمراء و القضاء عند الأتابك برقوق و قالوا: إن العساكر قلت فى الإسلام و نريد أن نحلّ الأوقاف المحدثه، بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون، فمنعهم الشيخ سراج الدين البلقينى من ذلك، فلم يسمعوا له و حلّوا أوقاف الناس و جعلوها إقطاعات و فزقوها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦٧

و فى مستهل شهر ربيع الآخر من سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة طلب اشقتمر الماردىنى من القدس الى القاهرة، فحضر فى أول جمادى الأولى و تولّى نيابة حلب بعد عزل ترمباى الأفضلى التمرداشى، و لما حضر اشقتمر إلى القاهرة تلقاه الأتابك برقوق و الأمير بركة الى الحوض التحتانى من الريدانية و ترجلا- له عن خيولهما، و أنزله برقوق عنده و خدمه أتم خدمه، ثم عزل الأمير كمشبا الحموى اليلغاوى عن نيابة دمشق، و تولّى عوضه بيدمر الخوارزمى على عادته، و كان بيدمر معتقلا بالإسكندرية.

ثم فى أثناء هذه السنة كانت واقعة الأمير إينال اليوسفى اليلغاوى مع الأتابك برقوق.

و خبر هذه الواقعة: أنه لما كان فى يوم رابع عشرين شعبان ركب الأتابك برقوق من الإسطبل السلطانى فى حواشيه و مماليكه للتسيير على عادته، و كان الأمير بركة الجوباننى مسافرا بالبحيرة للصيد، فلما بلغ إينال اليوسفى أمير سلاح ركوب برقوق من الإسطبل السلطانى انتهز الفرصة لركوب برقوق و غيبة بركة، و ركب بمماليكه و هجم الإسطبل السلطانى و ملكه و مسك الأمير جركس الخليلى، و كان مع إينال المذكور جماعة من الأمراء: منهم سودون جركس المنجكى أمير آخور، و الأمير صصالان الجمالى، و سودون النوروزى، و جمق الناصرى، و قمارى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦٨

و جماعة آخر، و لما طلع إينال الى باب السلسلة و ملكها أرسل الأمير قمارى لينزل بالسلطان الملك المنصور إلى الإسطبل، فأبى السلطان من نزوله و منعه، ثم كبس إينال زردخاناه برقوق و أخرج منها اللبوس و آلة الحرب، و أخذ مماليك برقوق الذين كانوا وافقوه و ألبسهم السلاح و أوقفهم معه و أوعدهم بمال كبير و إمرىات، و بلغ برقوقا الخبر فعاد مسرعا، و جاء الى بيت الامير أيتمش البجاسى بالقرب من باب الوزير و ألبس مماليكه هناك، و جاءه جماعة من أصحابه، فطلع بالجميع الى تحت القلعة و واقعوا إينال اليوسفى، و أرسل برقوق الأمير قرط فى جماعة الى باب السلسلة الذى من جهة باب المدرج، فأحرقه، ثم تسلق قرط المذكور من عند باب سر قلعة الجبل، و نزل ففتح لأصحابه الباب المتصل الى الإسطبل السلطانى، فدخلت أصحاب برقوق منه و قاتلت إينال، و صار برقوق بمن معه يقاتل من الزميلة فانكسر إينال و نزل الى بيته جريحا من سهم أصابه فى رقبته من بعض مماليك برقوق، و طلع برقوق الى الإسطبل و ملكه و أرسل الى إينال من أحضره، فلما حضر قبض عليه و حبسه بالزردخاناه و قرره بالليل فأقر: أنه ما كان قصده إلا مسك بركة لا غير.

ثم إن برقوق مسك جماعة من الأمراء و غيرهم من أصحاب يتال اليوسفى ما خلا سودون النوروزى و جمق الناصرى و شخصا جنديا يسمى أزبك و كان يدعى أنه من أقارب برقوق. ثم حمل إينال فى تلك الليلة إلى سجن الإسكندرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٦٩

و معه سودون جركس. ثم أخذ برقوق فى القبض على مماليك إينال اليوسفى، و نودى عليهم بالقاهرة و مصر؛ و فى هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار: [الرجز]

ما بال إينال اتى فى مثل هذى الحركة

مع علمه بأنها خالية من برکه

و له أيضا- عفا الله عنه: [السريع]

قد ألبس الله برقوق المهابة فى نهار الاثنين من نصر و تمكين

و راح إينال مع سودون و انكسرا و كان يوما عسيرا يوم الاثنين

و له عفا الله عنه: [الوافر]

بغى إينال و اعتقد الأمانى تساعده فما نال المؤمل

و مد لأخذ برقوق يديه و لم يعلم بأن الخوخ أسفل

ثم فى الثامن و العشرين من شعبان حضر الأمير بركة من السرحه، فركب الأتابك برقوق و تلقاه من السحر و أعلمه بما وقع من إينال

اليوسفى فى حقه. ثم اتفقا على طلب الأمير يلبغا الناصرى من نيابة طرابلس فحضر و أنعم عليه باقطاع إينال اليوسفى و وظيفته إمرة

سلاح و كانت وظيفه يلبغا قبل إينال. و تولّى مكانه فى نيابة طرابلس منكلى بغا الأحمديّ البلدىّ ثم استقر بلوط الصيرغتمش فى نيابة

الإسكندرية، بعد عزل بزلار عنها و نفيه إلى الشام بطالا.

ثم نقل حطط من نيابة أبلستين إلى نيابة حماة عوضا عن أرغون الإسعدىّ ثم استقر قرط فى نيابة الوجه القبلىّ مضافا إلى أسوان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٠

ثم أمسك برقوق مثقال الجمالى الزمام و سأله عن ذخائر الملك الأشرف شعبان فأنكر ففرض عليه العقوبة فأقر بصندوق داخل الدار السلطانية فأرسله، و معه خادمان فأتى بالصندوق و فيه ثلاثون ألف دينار. ثم قرره فأخرج من قاعة المجدى ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار و برئيه فيها فصوص، منها فص عين هرّ، زنته ستة عشر درهما.

ثم بعته إلى الأمير بركة فعصره فلم يعترف بشيء ثم وجدوا عند دادة الملك الأشرف أوراقا فيها دفتر بخط الملك الأشرف: فيه كل شيء أذخره مفضيلا، فوجدوا الذخائر كلها قد أخذت و لم يتأخر إلا عند طشتمر الدوادار ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار و علبه فصوص و علبه لؤلؤ، و ما وجدوا فى ذلك اسم مثقال المذكور فأفرج عنه.

و فى هذه السنة ووجه الأمير بركة دواداره سودون باشا إلى الحجاز الشريف لإجراء الماء الى عرفه، و كان فى أوائل هذه السنة برز المرسوم الشريف بأن يعمل على قنطرة فم الخور التى عند مورده الجبس سلسله تمنع المراكب من الدخول إلى الخليج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧١

و إلى بركة الرطلى، فعمل شعراء العصر فى ذلك أبياتا، منها قول بدر الدين ابن الشاميه أحد صوفيه الخانقاه الركنيه ببيرس: [البيسط] يا سادة فعلهم جميل و ما لهم فى الورى و حاشه

سلسلم البحر لا لذنب و ارسلتموا للحجاز باشه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٢

قلت: لم تصح التورية معه فى قوله: باشه، لعدم معرفته باللغة التركية، لأن اسم باشا بالتفخيم و الألف و باشه مرققه و فى آخرها هاء و بينهما بون فى اللفظ، و كثير مثل هذا يقع للشعراء من أولاد العرب، فياخذون المعانى الصالحة فيجعلونها هجوا مثل لفظه نكريش و غيرها، لأن نكريش باللغة العجميه معناه: «جيد اللحية»، فاستعملوها الشعراء فى باب الهجو و كثير مثل هذا. و قد أوضحنا ذلك فى

مصنف يتنا فيه تحاريف أولاد العرب فى الأسماء التركية و غيرها. و قال الأديب عبد العال البغدادي فى المعنى: [مخلع البسيط]

أطلقت دمعى على خليج مذ سلسلوه فصار يقفل

من رام من دهرنا عجيبا فلينظر المطلق المسلسل

[مخلع البسيط] و قال غيره:

قد أطلقوا البحر من فسوق مذ سلسلوا منه خير جدول

ورق قلب الهوى عليه فجذا نهره المسلسل

و فى هذه السنة كانت بالديار المصرية واقعه غريبه من كلام الحائط، و خبره:

أن فى أوائل شهر رجب من هذه السنة ظهر كلام شخص من حائط فى بيت العدل شهاب الدين [أحمد] الفيشى الحنفى بالقرب من الجامع الأزهر، فصار كل من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٣

يأتى الى الحائط المذكور و يسأله عن شيء يردّ عليه الجواب و يكلمه بكلام فصيح، فجاءته الناس أفواجا و ترددت الى الحائط المذكور أكابر الدولة و تكلموا معه و افتتن الناس بذلك المكان و تركوا معاشهم و ازدحموا على الدار المذكورة و أكثر أرباب العقول الفحص عن ذلك، فلم يقفوا له على خبر، و تحير الناس فى هذا الأمر العجيب، إلى أن حضر الى البيت المذكور القاضى جمال الدين محمود القيصرى العجمى محتسب القاهرة و فحص عن أمره بكل ما يمكن القدرة اليه، حتى إنه أخرب بعض الحائط فلم يؤثّر ذلك شيئا و استمرّ الكلام فى كل يوم الى ثالث شعبان، و قد كادت العامّة أن تتعبد بالمكان المذكور. و أكثروا من قولهم: «يا سلام سلّم، الحيطه بتكلم» و خاف أهل الدولة من إفساد الحال و قد أعياهم أمر ذلك، حتى ظهر أن الذى كان يتكلم هى زوجته

صاحب المنزل، فأعلم بذلك الأتابك برقوق، فاستدعى بها مع زوجها فحضرا فأنكرت المرأة فضربها فأقرت، فأمر بتسميرها و تسمير شخص آخر معها يسمى «عمر» و هو الذى كان يجمع الناس إليها، بعد أن ضرب برقوق الزوج و عمر المذكور بالمقارع و طيف بهما فى مصر و القاهرة ثم أفرج عنهم، بعد أن حبسوا مدّة، و فى ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن العطار:

[البسيط]

يا ناطقا من جدار و هو ليس يرى اظهر و إلّا فهذا الفعل فتان

فما سمعنا و للحيطان ألسنة و إنما قيل للحيطان آذان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٤

و قال غيره: [البسيط]

قد حار فى منزل الفيشى الورى عجا بناطق من جدار ظل مبدية

و كلهم فى حديد بارد ضربوا و صاحب البيت أدرى بالذى فيه

و فى هذه السنة أمر الأمير بركة بنقل الكلاب و قرّر على كل أمير شيئا معينا و على أصحاب الدكاكين على كل صاحب دكان كلبا، فتتبع الناس الكلاب حتى أبيع كل كلب بدرهم فأخذ بركة جميع الكلاب و نفاها إلى برّ الجيزة.

و فى يوم الأربعاء سابع صفر من سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة كان ابتداء الفتنة بين الأتابك برقوق و بين خجداشه بركة الجوبانى و هو أن بركة أرسل يقول إلى برقوق فى اليوم المذكور: إن أيتمش الجاسى لابس آله الحرب هو و مماليكه بإسطبله فأرسل برقوق إلى أيتمش فى الحال فلم يجد الأمر صحيحا. ثم طلع أيتمش إلى برقوق و أقام عنده و ترددت الرسل بين برقوق و بركة، و الذى كان الرسول بينهما العلامة أكمل الدين شيخ الشيوخ بالشيخونية، أراد بذلك إخماد الفتنة و الشيخ أمين الدين الحلوانى و لا زالا بهما حتى أوقع الصلح بينهما و رضى بركة على أيتمش الجاسى و خلع عليه قباء «نخ» عند نزوله إليه بأمر برقوق صحبه الشيخين المذكورين.

ثم فسد ما بينهما أيضا بعد اثني عشر يوما فى ليلة الجمعة تاسع عشر صفر و بات تلك الليلة كل أمير من أمراء مصر ملبسا بماليكه فى إسطبله، و سببه: أن بركة أراد أن يمسك جماعة من الأمراء، ممن هو من أزام برقوق فأصبح نهار الجمعة و الأمراء لابسون السلاح و لمّا وقع ذلك، طلب برقوق القضاء إلى القلعة ليرشد السلطان الملك المنصور و قال لهم: نرشد السلطان فيتكلم فى أمور مملكته و أنكف أنا و غيرى من التكلّم و أنا مملوك من جملة مماليك السلطان، فتكلم القضاء بينه و بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٥

الأمير بركة و تردّدا فى الرّسليّة غير مرّة إلى أن أذعن كل منهما إلى الصلح و تحالفا على ذلك و اصطلحا و أصبحت الأمراء من الغد ركبوا إلى الميدان و لعبوا بالكرة و خلع بركة على أيتمش ثانيا. و استقرّ الصلح و خلع برقوق على القضاء الأربعة و التزم بركة أنه لا يتحدّث فى شىء من أمور المملكة البتّة.

و استمرّ الأمراء على ذلك إلى يوم الاثنين سابع ربيع الأول ركبت الأمراء و سيّروا بناحية قتيّة النصر و رجعوا و طلع برقوق إلى الإسطبل السلطانى، حيث سكنه، و ذهب بركة إلى بيته و كان برقوق قد ولد له ولد ذكر و عمل سماطا للناس و طلع إليه الأمير صراى الرّجبيّ الطويل و كان من إخوة بركة و قال لبرقوق: إن بركة و حاشيته قد اتّفقوا على قتلك إذا دخلت يوم الجمعة إلى الصلاة هجموا عليك و قتلوك فبقى برقوق متفكرا فى ذلك متحيرا لا يشكّ فيما أخبره صراى لصحبته مع بركة و بينما برقوق فى ذلك إذ طلع إليه الأمير قرادمرداش الأحمدىّ اليلغاوىّ أمير مجلس و طبع المحمدىّ و آقتمر العثمانىّ الدّوادار الكبير. و هم من أعيان أصحاب بركة و هنتوه بالولد و أكلوا السّماط، فلمّا فرغوا طلب برقوق الأمير جركس الخليلىّ و يونس الدّوادار و أمرهما بمسك هؤلاء الثلاثة و من معهم، فمسكوا فى الحال. ثم أمر برقوق حواشيه بلبس السلاح فلبسوا و نزل بزلار الناصرىّ من وقته غارة إلى مدرسه السلطان حسن مع مماليكه و طلع إليها و أغلق بابها و صعد إلى سطحها و مآذنها و رمى بالنّشاب على بركة فى إسطبله الملاصق للمدرسه المذكورة و

هو بيت قوصون تجاه باب السلسلة، فلما رأى بركة ذلك أمر ممالিকে و أصحابه بلبس السلاح، فلبسوا و نادى برقوق فى الحال للعامّة تنهب بيت بركة، فتجمّعوا فى الحال و أحرقوا بابه و لم يتمكن بركة من قتالهم من عظم الرمى عليه من أعلى سطوح المدرسة، فخرج من بابه الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٦

بالشارع الأعظم المتصل إلى صليبة ابن طولون و خرج معه سائر أصحابه و ممالিকে و ترك ماله بالبيت و دخل من باب زويلة و أخذ و إلى القاهرة معه إلى باب الفتوح، ففتح له فإنه كان أغلق عند قيام الفتنة مع جملة أبواب القاهرة و سار بركة بمن معه من الأمراء و المماليك إلى قبة النصر، خارج القاهرة فأقام بها ذلك اليوم فى مخيمه ثم أخرج طائفة من عساكره إلى جهة القلعة فتوجهوا يريدون القلعة فنذب برقوق لقتالهم جماعة من أصحابه، فنزلوا إليهم و قاتلوهم قتالا شديدا، قتل فيه من كل طائفة جماعة. ثم رجعت كل طائفة إلى أميرها و باتوا تلك الليلة.

فلما أصبح نهار الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول من سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة، ندب برقوق لقتال بركة الأمير علان الشعبانى و أيتمش البجاسى و قرط الكاشف فى جماعة كبيرة من الأمراء و المماليك و توجهوا إلى قبة النصر فبرز لهم من أصحاب بركة الأمير يلغا الناصرى أمير سلاح بجماعة كبيرة و التقوا و تصادموا صدمة هائلة انكسر فيها يلغا الناصرى بمن معه و انهزم إلى جهة قبة النصر، فلما رأى الأمير بركة انهزام عسكره ركب بنفسه و صدمهم صدمة صادقة و كان من الشجعان كسرهم فيها أقبح كسرة و تتبعهم إلى داخل التراب، ثم عاد إلى مخيمه و طلع أصحاب برقوق إلى باب السلسلة فى حالة غير مرضية و باتوا تلك الليلة، فلما أصبح نهار الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول المذكور، أنزل برقوق السلطان الملك المنصور إلى عنده بالإسطبل السلطانى، و نادى للمالिक السلطانية بالحضور، فحضرها فأخرج جماعة كبيرة من الأمراء و معهم المماليك السلطانية و ندبهم لقتال بركة و دقت الكوسات بقلعة الجبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٧

حريية، هذا و قد جهز بركة أيضا جماعة كبيرة أيضا من أصحابه، لملتقى من ندبه برقوق لقتاله، و سار كل من الفريقين إلى الآخر حتى تواجهوا على بعد، فلم يتقدم أحد من العسكرين إلى غريمه، فلما كان بعد الظهر بعث الأمير بركة أمير آخر سيف الدين طغاي يقول لبرقوق: ما هذا العمل! هكذا كان الاتفاق بيننا؟ فقال برقوق: هكذا وقع، قل لأستاذك يتوجه نائبا فى أى بلد شاء، فرجع أمير آخوره بركة له بهذا القول، فلم يوافق بركة على خروجه من مصر أصلا، فلما أيس منه أمير آخوره قال له: إن كان و لا بد فهذا الوقت وقت القيلولة و الناس مقيلة، فهذا وقتك، فركب بركة بأصحابه و ممالিকে من وقته و ساقوا فرقتين: فرقة من الطريق المعتادة، و فرقة من طريق الجبل. و كان بركة فى الفرقة التى بطريق الجبل؛ و بلغ برقوقا ذلك فأرسل الأمراء و المماليك فى الوقت لملتقاه، فلما أقبل بركة هرب أكثر عساكر برقوق و لم يثبت إلا الأمير علان الشعبانى فى نحو مائة مملوك، و التى مع بركة. و كان يلغا الناصرى بمن معه من أصحاب بركة توجه من الطريق المعتادة، فالتقاه أيتمش البجاسى بجماعة و كسره و ضربه بالطبر و أخذ جاليشه و طبلخاناته و رجع مكسورا بعد أن وقع بينهم وقعة هائلة جرح فيها من الطائفتين خلائق.

و أميا بركة فإنه لما التقى مع علان صدم علان صدمة تقنطر فيها عن فرسه و ركب غيره، فلما تقنطر انهزم عنه أصحابه، فصار فى قلة فثبت ساعة جيدة ثم انكسر و انهزم إلى جهة قبة النصر، و أقام به إلى نصف الليل فلم يجسر أحد من البروقية على التوجه إليه و أخذه.

فلما كانت نصف ليلة الخميس المذكورة رأى بركة أصحابه فى قلة و قد خل عنه أكثر ممالিকে و حواشيه و هرب من قبة النصر هو و الأمير آقبا صيوان إلى جامع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٨

المقسى خارج القاهرة فغمز عليه فى مكانه فمسك هو و آقبا المذكور من هناك و طلع بهما إلى برقوق و تتبع برقوق أصحاب بركة



و مماليكه فمسك منه جماعة كبيرة حسب ما يأتى ذكره مع من مسك مع بركة من الأمراء و بقيت القاهرة ثلاثة أيام مغلقة و الناس فى وجل بسبب الفتنة فنادى برقوق عند ذلك بالأمان و الاطمئنان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٧٩

و فى واقعة بركة يقول طاهر بن حبيب: [الرجز]

يا لؤمها من حالة و شؤمها من حركة

و قبحها من فتنة فيها زوال بركة

و عظم كسرة بركة و مسكه على الناس، لأنه كان محبباً للرعية و فيه كرم و حشمة و كان أكثر ميل الناس إليه.

و لما كان عشية ليلة الخميس المذكورة أخذ برقوق خجداشه بركة و قيده و أرسله إلى سجن الإسكندرية فحبس به صحبه الأمير قردم الحسنى و معه جماعة فى القيود من أصحابه الأمراء و هم: الأمير قردمرداش الأحمدي أمير مجلس المقبوض عليه قبل واقعة بركة و آقتمر العثماني الدوادار و أمير آخر.

ثم أخذ برقوق فى القبض على الأمراء من أصحاب بركة، فمسك جماعة كبيرة و هم: أيدير الخطائى و خضر (بضم الخاء المعجمة و فتح الضاد المعجمة وراء ساكنة) و قراكسك و أمير حاج بن مغلطاي و سودون باشا و يلبغا المنجكي و قرابلان و قرابغا الأوبكرى و تمربغا السيفى تمرباى و إلياس الماجرى و تمربغا الشمسى و يوسف ابن شادى و قطلبك النظامى و آقبا صيوان الصالحى و كزل القرمى و طولو تمر الأحمدي و طوجى الحسينى و تنكر العثمانى و قطلوبغا السيفى و غريب الأشرفى و كمجى و أظنبغا الأروغونى و يلبغا الناصرى رفيق منطاش الآتى ذكرهما و أظلمش الطازى و تمرقيا.

فأرسل منهم برقوق فى ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الأول جماعة إلى الإسكندرية صحبه الأمير سودون الشيخونى و هم: يلبغا الناصرى و هو أكبر الجماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٠

و طبج المحمدى و يلبغا المنجكي و أظلمش الطازى و قرابلان و تمرقيا السيفى تمربغا و إلياس و قرابغا.

ثم عرض برقوق مماليك بركة فأخذ أكابرهم فى خدمته، و كذلك فعل بمماليك يلبغا الناصرى، ثم أمسك أرسلان الأشرفى دوادار بركة. ثم أفرج برقوق عن ستة أمراء ممن أمسكهم.

ثم أنعم برقوق على جماعة من أصحابه بتقادم ألوف فأنعم على ولده محمد بن برقوق بإقطاع بركة بتمامه و كماله، ثم أنعم على أربعة آخر بتقادم ألوف و هم: جركس الخليلى و بززار العمرى الناصرى و أظنبغا المعلم و آلبغا العثمانى و أنعم على أظلمش الطازى أحد أصحاب بركة بإمرة طبلخانا بالشام.

ثم فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول المذكور أنعم على جماعة بإمرة طبلخانات، و هم: آقبا الناصرى و تنكزبغا السيفى؟؟ و فارس الصرغتمشى و كمشبغا الأشرفى الخاصكى و قطلوبغا السيفى كوكاى و تمربغا المنجكي و سودون باق السيفى تمرباى و إلياس الصرغتمشى و على جماعة بإمرة عشرات و هم: قوصون الأشرفى و بيبرس التمان تمرى و طغا الكريمى و بيرم العلائى و آقبا اللاجينى.

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول المذكور أخلع برقوق على جماعة من الأمراء بوظائف، فاستقر أيتمش البجاسى رأس نوبة كبيراً أطابكا عوضاً عن بركة- و هذه الوظيفة بطلت من أيام الملك الناصر فرج- و استقر علان الشعبانى أمير سلاح عوضاً عن يلبغا الناصرى و استقر أظنبغا الجوبانى أمير مجلس عوضاً عن قردمرداش الأحمدي و استقر آلبغا العثمانى دواداراً عوضاً عن آقتمر العثمانى و استقر أظنبغا المعلم رأس نوبة ثانى بتقدمه ألف (أعنى رأس نوبة التوب) و استقر جركس الخليلى أمير آخور كبيراً و استقر قرابغا الأوبكرى حاجباً و استقر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨١

بجمان المحمدى من جملة رءوس النوب و استقرّ كمشبغا الأشرفى الخاصكى شادّ الشراب خاناه.

و فى ثانى عشرينه استقرّ الأمير صلاح الدين خليل بن عزّام نائب إسكندرية عوضا عن بلوط الصرغتمشى فتوجه ابن عزّام إلى الإسكندرية ثم عاد إلى القاهرة، بعد مدّة يسيرة و شكّا من الأمير بركة، فأوصاه برقوق به فى الظاهر و سيّره إلى الإسكندرية ثانيا.

ثم أمسك برقوق الأمير بيدم الخوارزمى نائب الشام و أمسك معه جماعة من أصحابه من الأمراء و كان بيدم من حزب بركة و خرج عن طاعة برقوق فولّى برقوق عوضه الأمير اشقتم الماردىنى نائب حلب.

و تولّى نيابة حلب بعد اشقتم منكلى بغا الأحمديّ البلدىّ نائب طرابلس.

ثم فى آخر جمادى الأولى أفرج برقوق عن جماعة الأمراء المسجونين بثغر الإسكندرية ما خلا- أربعة أنفس، و هم: بركة و يلغا الناصرى و قرادمرdash الأحمديّ و بيدم الخوارزمى نائب الشام و حضرت البقية إلى القاهرة فأخرج بعضهم إلى الشام و نفى بعضهم إلى قوص.

ثم فى شعبان باست الأمراء الأرض للسلطان الملك المنصور علىّ و سأله الإفراج عن المسجونين بالإسكندرية و ذلك بتدبير برقوق فرسم السلطان بالإفراج عنهم و هم: بيدم الخوارزمى و يلغا الناصرى و قرادمرdash الأحمديّ و لم يبق بسجن الإسكندرية مّن مسك من الأعيان فى واقعة بركة غير بركة المذكور و مات فى شهر رجب على ما يأتى ذكره، بعد أن نحكى قدوم آنص والد الأتابك برقوق من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٢

بلاد الجركس و لما حضر الأمراء إلى مصر أخرج يلغا الناصرى إلى دمشق على إمرة مائة و تقدّمه ألف بها و قرادمرdash إلى حلب على تقدّمه ألف أيضا بها و توجه بيدم الخوارزمى إلى ثغر دمياط بطّالا.

ثم رسم برقوق بالإفراج عن الأمير إينال اليوسفى صاحب الواقعة مع برقوق المقدم ذكرها من سجن الإسكندرية و استقرّ فى نيابة طرابلس. ثم استقرّ كمشبغا الحموى اليلغاوى فى نيابة صغد عوضا عن تمرباى الأفضلىّ التمرdashى مدّة يسيرة و نقل إلى نيابة طرابلس بحكم انتقال إينال اليوسفى إلى نيابة حلب بعد وفاة منكلى بغا الأحمديّ البلدىّ.

ثم فى ذى الحجة من السنة وصل الخبر بوصول الأمير آنص الجركسى والد الأمير الكبير برقوق العثمانى صحبه تاجر برقوق الخواجا عثمان بن مسافر، فخرج برقوق بجميع الأمراء إلى لقائه فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة المذكورة، فسافر برقوق إلى العكرشة. قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى: و هو المكان الذى التقى به يوسف الصّيدىق أباه يعقوب عليهما السلام على ما قيل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٣

و كان قد هتأ له ولده الأتابك برقوق الإقامات و الخيم و الأسمطة و التقى برقوق مع والده فحال وقع بصر آنص على ولده برقوق مدّ له يده فأخذها برقوق و قبلها و وضعها على رأسه ثم سلّم عليه أكابر أمراء مصر على مراتبهم و أقعد آنص والد برقوق فى صدر المخيم و قعد الأمير آقتمر عبد الغنى النائب من جانب و الأمير أيدم الشمسى من جانب آخر و جلس برقوق تحت أيدم و هو يوم ذاك مرشّح للسلطنة، فانظر إلى تلك الآداب و القواعد السالفة. و لما استقرّ بهم الجلوس أخذ آنص يخاطب برقوقا ولده باسمه من غير تحشم، كما يخاطب الوالد ولده على قاعة الجراكسة، و القاعدة عندهم: أنّ الولد و الخديم عندهم سواء، و كان الملتقى بالعكرشة و النزول بالمخيم بالخانقاه، فإنهم لما تلاقوا ساروا على ظهر إلى خانقاه سرياقوس و حضر مع الأمير آنص جماعة كبيرة من أقاربه و أولاده إخوة الأتابك برقوق خوند الكبرى و الصغرى أمّ بيبرس الأتابك و غيرهما.

ثم مدّت الأسمطة من المآكل و المشارب و الحلاوات و غيرها و دام برقوق و الأمراء بخانقاه سرياقوس إلى ظهر اليوم المذكور ثم

ركبوا الجميع و عادوا إلى جهة الديار المصرية و الموكب لأنص والد برقوق و أكابر الأمراء عن يمينه و شماله و تحته فرس بسرج ذهب و كنبوش زركش بذهب هائل قد تناهوا فى عملهما و سار الجميع حتى دخلوا إلى القاهرة و اجتازوا بها و قد أوقدت لهم الشموع و القناديل فتحير والد برقوق مما رأى و كان جركسيا جنسه «كسا» لا يعرف باللغة التركية شيئا، لأن الكسا بالبعد عن بلاد التتار و طلع والد برقوق مع ابنه إلى القلعة و صار هو المشار إليه على ما سنذكره.

و أما أمر بركة فإنه لما كان شهر رجب من هذه السنة ورد الخبر من لأمه صلاح الدين خليل بن عزام نائب الإسكندرية بموت الأمير زين الدين بركة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٤

الجوبانى اليلباغوى المقدم ذكره بسجن الإسكندرية، فلما بلغ الأتابك برقوقا ذلك عظم عليه فى الظاهر- و الله سبحانه و تعالى متولى السرائر- و بعث بالأمر يونس الثوروزى الدوادار بالإسكندرية لكشف خبر الأمير بركة و كيف كانت وفاته فتوجه يونس إلى الإسكندرية، ثم عاد إلى مصر و معه ابن عزام المذكور نائب الإسكندرية و أخبر برقوقا بأن الأمر صحيح و أنه كشف عن موته و أخرجه من قبره فوجد به ضربات: إحداها فى رأسه و أنه مدفون بشيابه من غير كفن و أن يونس أخرجه و غسله و كفنه و دفنه و صلى عليه خارج باب رشيد و بنى عليه تربة و أن الأمير صلاح الدين خليل بن عزام هو الذى قتله، فحبس برقوق ابن عزام بخزانة شمائل. ثم عصره و سأله عن فصوص خلاها بركة عنده فأنكرها و أنكر أنه ما رآها.

فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طلع الأمراء الخدمة على العادة و طلب ابن عزام من خزانه شمائل فطلعوا به إلى القلعة على حمار فرسم برقوق بتسميره، فخرج الأمير مأمور القلمطاوى حاجب الحجاب و جلس بباب القلعة هو و أمير جاندار و طلب ابن عزام بعد خدمة الإيوان فعزى و ضرب بالمقارع ستة و ثمانين شيبا ثم سمر على جمل بلعبة تسمير عطب و أنزل من القلعة إلى سوق الخيل بالزملة بعد نزول الأمراء و أوقفوه تجاه الإسطل السلطانى ساعة فنزل إليه جماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٥

من مماليك بركة و ضربوه بالسيوف و الدبابيس حتى هربوه و قطعوه قطعا عديدة ثم إن بعضهم قطع أذنه و جعل يعصها صفة الأكل و أخذ آخر رجله و آخر قطع رأسه و علقها بباب زويلة و بقيت قطع منه مرمية بسوق الخيل، و ذكر أن بعض مماليك بركة أخذ من لحمه قطعة شواها. و الله أعلم بصحة ذلك.

ثم جمع ابن عزام بعد ذلك و دفن بمدريسته خارج القاهرة عند جامع أمير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبى و قد صار أمر ابن عزام المذكور فى أفواه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٦

العامة مثلا يقولون: خمولى ابن عرام و كان ابن عرام المذكور أميرا جليلا فاضلا تنقل فى الولايات و الوظائف و كان له يد طولى فى التاريخ و الأدب و له مصنفات مفيدة و تاريخ كبير فيه فوائد و ملح و فى هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار: [البسيط]

أيا بن عزام قد سمرت مشتها و صار ذلك مكتوبا و محسوبا  
ما زلت تجهد فى التاريخ تكتبه حتى رأيناك فى التاريخ مكتوبا  
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ١١؛ ص ١٨٦

فيه يقول أيضا: [الوافر]

بدت أجزاء ابن عزام خليل مقطعة من الضرب الثقيل  
و أبدت أبحر الشعر المراثى محررة بتقطيع الخليل

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٧

حدّثني الزيني فيروز الطواشي الرومي العرّامي و كان ثقة صاحب فضل و معرفة و دين أن أستاذه صلاح الدين خليل بن عزّام المذكور كان مليح الشكل فصيح العبارة بلغات عديدة مع فضيلة تامّة و معرفة بالأمر و سياسة حسنة و تولّى نيابة نجر الإسكندرية غير مرة سنين طويلة و تولّى الوزر بالديار المصرية و تنقل في عدّة وظائف آخر، قال: و كان من رجال الدهر و كان محببا في الفقهاء و الفقراء و أرباب الصلاح. انتهى.

و قال غيره: كان بشّره الشيخ يحيى الصنافيري و الشيخ المعتقد نهار أنه يموت مقتولا بالسيف مسّرا، و في معنى ما قاله الشيخ نهار المذكور يقول الشيخ الشهاب ابن العطار المقدم ذكره: [السريع]

وعد ابن عزّام قديم بما قد نال من شيخ رفيع المنار

يا ليلة بالسجن أبدت له ما قاله الشيخ نهار جهار

و قال العيني - رحمه الله -: و ذكر القاضي تاج الدين بن المليجيّ شاهد الخاصّ الشريف أنه طلع إلى القلعة و هم يسّمرون ابن عزّام فقعده إلى أن تخفّ الناس، فلما فرغوا من تسميره، جازوا به عليه فسمعه و هو يقول في تلك الحالة و ينشد أبيات أبي بكر الشّبلبيّ و هي قوله: [الخفيف]

لك قلبي تعلّه فدمي لم؟؟

قال إن كنت قاهرا فلي؟؟ كلّه

انتهى. و قد خرجنا عن المقصود و أطلنا الكلام في قصّة بركة و ابن عزّام على سبيل الاستطراد و لنترجع لما كنّا فيه.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٨

و أما برقوق فإنه استمرّ على حاله كما كان قبل مسك بركة و قتله و إليه حلّ المملكة و عقدها و لم يجسر على السلطنة، و بينما هو في ذلك مرض السلطان الملك المنصور عليّ و لزم الفراش، حتى مات بين الظهر و العصر من يوم الأحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة و دفن من ليلته بعد عشاء الآخرة في تربة جدّته لأبيه خوند بركة بالقبة التي بمدرستها بالتبانه. و كان الذي تولّى تجهيزه و تغسيله و دفنه الأمير قطوبغا الكوكائي. و كانت مدّة سلطنته على ديار مصر خمس سنين و ثلاثة أشهر و عشرين يوما. و مات و عمره اثنتا عشرة سنة و لم يكن له في سلطنته سوى مجرّد الاسم فقط. و إنما كان أمر المملكة في أيام سلطنته إلى قرطاي أولا ثم إلى برقوق آخرا، و هو كالآلة معهم لصغر سنه و لغلبتهم على الملك. و تسلطن من بعده أخوه أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين و لم يقدر برقوق - مع ما كان عليه من العظمة - أن يتسلطن. و كان الملك المنصور عليّ مليح الشكل حسن الوجه، حشما كثير الأدب واسع النفس كريما. رحمه الله تعالى.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٧٩]

السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور على ابن الملك الأشرف شعبان على مصر و هي سنة تسع و سبعين و سبعمائة، على أنه تسلطن في الثامن من ذي القعدة من السنة الخالية.

فيها. (أعنى سنة تسع و سبعين و سبعمائة) كانت واقعة قرطاي الطازي مع صهره أئبك البدريّ و قتل قرطاي. ثم بعد مدّة قتل أئبك أيضا.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٨٩

و فيها كان ظهور برقوق و بركة، و ابتداء أمرهما حسب ما ذكرنا ذلك كلّه في أصل ترجمة الملك المنصور هذا.

و فيها توفيّ الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرّعينيّ الغرناطيّ المالكيّ بحلب عن سبعين سنة و

كان إليه المنتهى فى علم النحو و البديع و التصريف و العروض و له مشاركة فى فنون كثيرة و مصنفات جيدة و كان له نظم و نثر. و من شعره ما كتبه على أليفة الشيخ يحيى: [البسيط]  
يا طالب النحو ذا اجتهاد تسمو به فى الورى و تحيا  
إن شئت نيل المراد فاقصد أرجوزة للإمام يحيى

و توفى الشيخ الإمام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي بحلب عن سبعين سنة و كان باشر كتابه الحكم و كتابه الإنشاء و غير ذلك من الوظائف الدينية و كان إمام عصره فى صناعتى الإنشاء و الشروط و له تصانيف مفيدة منها: «تاريخ دولة الترك» أنهار إلى سنة سبع و سبعين و سبعمائة و ذيل عليه ولده أبو العز طاهر و قال: [البسيط]  
ما زلت تولع بالتاريخ تكتبه حتى رأيناك فى التاريخ مكتوبا

قلت: و أكثر الناس من نظم هذا المعنى الركيك البارد فى حق عدة كثيرة من المؤرخين، و تراحموا على هذا المعنى المطروق. انتهى.  
قلت: و كان له نظم كثير و نثر و تاريخه مرجز و هو قليل الفائدة و الضبط و لذلك لم أنقل عنه إلا نادرا، فإنه كان إذا لم تعجبه القافية سكت عن المراد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٠

و ليس هذا مذهبي فى التاريخ. و من شعر الشيخ بدر الدين حسن هذا- رحمه الله تعالى:- [السريع]

الورد و الترجس مذ عاينا نيلوفرا يلزم أنهاره

شمّر ذا للخوض عن ساقه و فكّ ذا للعوام أزراره

و له فى مליح يدعى موسى: [الرجز]

لما بدا كالبدر قال عاذلى من ذا الذى قد فاق عن شمس الضحا

فقلت موسى و استفق فإنه أهون شىء عنده حلق اللّحي

و له عفا الله تعالى عنه: [الرجز]

يا أيها الساهون عن أخراكم إنّ الهدايا فيكم لا تعرف

المال بالميزان يصرف عندكم و العمر بينكم جزابا يصرف

و له قصيدة على روى قصيدة كمال الدين على بن التبييه، قد أثبتناها فى ترجمته فى المنهل الصافى، أولها: [البسيط]

جوانجى للقا الأحباب قد جنحت و عاديات غرامى نحوهم جنحت

و توفى الأمير سيف الدين قطلمن بن عبد الله العلائى صاحب الواقعة مع الأمير أيبك البدرى و غيره و هو ممن قام على الملك

الأشرف شعبان و أخذ تقدمه ألف بالديار المصرية دفعه فلم يتهنأ بها و عاجلته المنية و مات و لحقه من بقى من أصحابه بالسيف.

و توفى الأمير طشتمر اللّفاف المحمدى مقتولا فى ثالث المحرم و هو أيضا ممن قام على الملك الأشرف و صار أميرا كبيرا أتاكب

العساكر دفعه واحدة من الجندية، و قد تقدّم ذكر هؤلاء الجميع فى أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان و فى أوائل ترجمة ولده

الملك المنصور على هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩١

و توفى الأمير الكبير سيف الدين آقتمر الصاحبى المعروف بالحنبلى نائب السلطنة بديار مصر، ثم بدمشق بها فى ليلة الحادى عشر من

شهر رجب و كان من أجلّ الأمراء و أعظمهم، باشر نيابة دمشق مرتين و تولّى قبلها عدة ولايات. ثم بعد النيابة الأولى لدمشق ولى نيابة

السلطنة بالقاهرة و ساس الناس أحسن سياسة و شكرت سيرته و كان وقورا فى الدول مهابا و فيه عقل و حشمة و ديانة و كان سمي

بالحنبلى لكثرة مبالغته فى الطهارة و الوضوء.

و توفى الأمير سيف الدين يلغا بن عبد الله النظامى الناصرى، و كان أوّلا من خاصكية الملك الناصر حسن ثم ترقى إلى أن صار أمير مائة و مقدّم ألف بمصر، ثم ولى نيابة حلب و بها مات فيما أظنّ و كان شجاعا مقداما.

و توفى الأمير سيف الدين قرطاي أتابك العساكر مخوقا بطرابلس و قد تقدّم واقعته مع صهره أينبك البدرى و هو أحد رءوس الفتن و ممن ولى أتابكية العساكر من إمرة عشرة، و كان قتله فى شهر رمضان. و جميع هؤلاء من أصاغر الأمراء لم تسبق لهم رياسة ليعرف حالهم و إنما و ثب كل واحد منهم على ما أراد فأخذه، فلم تطل مدّتهم و قتل بعضهم بعضا إلى أن تفانوا.

و توفى القاضى صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السيفّاح الحلبي الشافعى و هو عائد من الحج بمدينة بصرى و كنيته أبو النّسك؛ و مولده فى سنة اثنتى عشرة و سبعمائة بحلب و بها نشأ و ولى بها وكالة بيت المال و نظر الأوقاف و عدّة وظائف أخرى. و هو والد شهاب الدين أحمد كاتب سر حلب ثم مصر و كان كاتباً حسن التصرف، ذكره [زين الدين] أبو العزّ طاهر بن حبيب فى تاريخه و أورد له نظما من ذلك: [الدّويت]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٢

لانت من الوصال ما أملت إن كان متى ما حلت عتى حلت

أحببتكم طفلا وها قد شبت أبغى بدلا ضاق على الوقت

و توفى الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين قوصون فى ثانى عشر ذى الحجّة و كان من جملة أمراء الطبلخانات بمصر و له و جاهة فى الدول.

و توفى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله السلاح دار المعروف بأبى درقة و كان أيضا من جملة أمراء مصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة و عشرون إصبغا. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و اثنا عشر إصبغا.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٨٠]

السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور على بن الأشرف شعبان على مصر و هى سنة ثمانين و سبعمائة فيها كانت وقعة الأمير تمرباى الأفضلى التمرداشى نائب حلب مع التركمان.

و توفى العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى الحسن بن على بن جابر الأندلسى المالكى الهوارى بحلب عن سبعين سنة.

و كان عالما بارعا فى فنون كثيرة، و له نظم و نثر و له مصنّفات كثيرة. و من شعره:

[الخفيف]

وقفت للوداع زينب لّما رحل الرّكب و المدامع تسكب

فالتقت بالبنان دمعى و حلو سكب دمعى على أصابع زينب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٣

و توفى الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين أبو محمد عبد الله ابن الشيخ سعد الدين سعد العفيفى القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى القرم بالقاهرة فى ثالث عشر ذى الحجّة عن ثيف و ستين سنة. و كان من العلماء عارفا بعدة علوم، كان يدرس فى المذهبيين: الحنفية و

الشافعية. و كتب إليه زين الدين طاهر بن حبيب يقول:

[الخفيف]

قل لربّ التدى و من طلب العلم م مجدا إلى سبيل السواء

إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل فما تهتدى بغير الضياء

فأجابه ضياء الدين:

قل لمن يطلب الهداية منى خلت لمع السراب بركة ماء

ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء

و توفى الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع المعتقد شهاب الدين أبو العباس أحمد المعروف ببادار بالقدس الشريف عن نيف و سبعين سنة، بعد أن كف بصره، و كان يعرف علم التصوف و علم الحرف جيدا و للناس فيه اعتقاد كبير. رحمه الله تعالى و نفعنا ببركته.

و توفى الشيخ صالح المعتقد أبو التمسك صالح بن نجم بن صالح المصرى المقيم بزوايته بمنية الشيرج من ضواحي القاهرة و بها مات و دفن فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان عن نيف و ستين سنة، و كان على قدم هائل من العبادة و الزهد و الورع. و فيه يقول أبو العزّ طاهر بن حبيب: [الطويل]

إذا رمت وجه الخير فالشيخ صالح عليك به فالقصد إذ ذاك ناجح

و حىّ هلا و انشده فى الحى منشدا ألا كلّ ما قرّت به العين صالح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٤

و توفى الشيخ المعتقد الصالح المجذوب صاحب الكرامات الخارقة و الأحوال العجيبة نهار المغربى الإسكندرى بها فى يوم الاثنين سادس عشرين جمادى الأولى. و قيل يوم الثلاثاء و دفن بتربة الدير داخل الإسكندرية- و من كراماته: ما اتفق له مع الأمير صلاح الدين خليل بن عزّام نائب الإسكندرية.

و كان ابن عرام يخدمه كثيرا، فقال له الشيخ نهار: يا بن عزّام! ما تموت إلّا موسىّطا أو مسمرّا، قبل قتل ابن عزّام بسنين، مرارا عديدة و ابن عرام يقول له: فى الغزاة:

إن شاء الله تعالى، فكان كما قال. و قد تقدّم ذلك.

و توفى الشيخ الصالح المعتقد عبد الله الجبرتيّ الزيلعيّ الحنفىّ فى ليلة الجمعة سادس عشر المحرم و دفن بالقرافة و قبره معروف بها يقصد للزيارة. و كان من عباد الله الصالحين: رحمه الله تعالى.

و توفى الأمير شرف الدين موسى ابن الأزكشىّ فى سادس عشر ذى القعدة بالمحلّة من أعمال مصر و حمل إلى داره بالحسينية و هو إذ ذاك من أمراء الطبلخانات و كان دينًا عفيفا، تولّى ولايات جليله منها: الأستادارية العالية و الحجوبية و استقر فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين مشير الدولة و كان إذا ركب يحمل مملوكه وراءه دواءً و مزملّة.

و توفى الأمير سيف الدين أطلمش بن عبد الله الدوادار أحد أمراء الألوف بديار مصر فى شهر ربيع الآخر بدمشق و قد أخرج إليها منفيا على إمرة مائة و تقدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٥

ألف لثما ملك بقوق و بركة ديار مصر و صار لهما أمرها و نهيا و كان من أعيان الأمراء و هو أيضا أحد من قام على الملك الأشرف شعبان.

و توفى القاضي علاء الدين على بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله ابن عرب محتسب القاهرة فى ثالث عشر ذى الحجة بمكة بعد قضاء الحج.

و توفى الأمير علاء الدين على بن كلبك شاذّ الدواوين فى جمادى الآخرة و كان ولى فى بعض الأحيان ولاية القاهرة.

و توفى الشيخ المعمرّ سند الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبى عمر المقدسىّ، آخر من بقى من أصحاب ابن البخارىّ فى شوال بصالحية دمشق.

و توفى الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى الكرديّ نائب سيس و كان فقيها شافعيًا فاضلا كاتبًا.

قلت: و بنو شهرى معروفون: منهم جماعة إلى الآن فى قيد الحياة و يلى بعضهم أعمال البلاد الحلبية فى زماننا هذا.  
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا.  
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و خمسة أصابع و قيل أربعة عشر.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٨١]

السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة فيها كان ركوب إينال اليوسفى على الأتابك بقوق و قد تقدم ذكر الواقعة فى أصل هذه الترجمة.  
و فيها كان الكلام من الحائط كما تقدم أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٦

و فيها توفى الشيخ تقى الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن على الواسطى الأصل المصرى المولد و الوفاة الشافعى المقرئ المحدث الشهير بابن البغدادى، بعد ما عمى فى يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة و مولده ببغداد سنة سبع و تسعين و ستمائة و كان ولى قضاء المالكية بدمشق مدة ثم صرف. كان فقيها نصدر للإقراء بمدرسة الحاج آل ملك و الجامع الطولونى و تولى مشيخة الحديث بالخانقاه الشيوخية.

و توفى الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد ابن مرزوق العجيسى التلمسانى المغربى المالكى. كان من ظرفاء عصره، ترقى عند الملك الناصر حسن حتى صار صاحب سره و إمام جمعته و منبره. ثم توجه فى سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة إلى الأندلس خوفا من النكبة، ثم عاد إلى مصر و تولى عدة تداريس و كان له سماع كثير و فضل عزيز.

و توفى الشيخ الإمام الأديب البارع المفتن الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام المفتى شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم ابن شادى بن هلال الطائى الطريفى القيراطى الشافعى بمكة المشرفة فى ليلة الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٧

العشرين من شهر ربيع الأول و دفن بالمعلاة بعد صلاة الجمعة و الطريفى فخذ من طيبى و القيراطى نسبه إلى قيراط و هى بلدة بالشرقية من أعمال الديار المصرية. و مولده ليلة الأحد حادى عشرين صفر من سنة ست و عشرين و سبعمائة. و نشأ بالقاهرة و طلب العلم و لازم علماء عصره إلى أن برع فى الفقه و الأصول و العربية و درس بعدة مدارس و سمع الكثير و برع فى النظم و قال الشعر الفائق الرائق. و عندى أنه أقرب الناس فى شعره لشيخه الشيخ جمال الدين بن نباتة من دون تلامذته و معاصريه على ما سنذكره من شعره هنا و قد استوعبنا نبذة كبيرة فى المنهل الصافى و من شعره: [السريع]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٨

تنفس الصبح فجاءت لنا من نحوه الأنفاس مسكيه  
و أطربت لى العود قمرية و كيف لا تطرب عوديه  
و له فى طباخ: [السريع]

هويت طباخا له نصة نيرانها للقلب جئات

يكسر أجفانا إذا ما رنا لها على الأرواح نصات

و له أيضا: [السريع]

جفنى و جفن الحب قد أحرزا و صفين من نيلك يا مصر

جفنى له يوم الوداع الوفا و جفه الساحى له الكسر



وله أيضا: [مخلع البسيط]

لو لم يكن كفه غماما ما أنبتت فى الطروس رهرا

نعم و لولاه بحر جود ما أبرز اللفظ منه درًا

و من شعره - رحمه الله تعالى و عفا عنه - قصيدته التى أولها:

[الكامل]

قسما بروضة خده و نباتها و بأسها المخضّر فى جنباتها  
و بسورة الحسن التى فى خده كتب العذار بخطه آياتها  
و بقامة كالغصن إلا أننى لم أجن غير الصّد من ثمراتها  
لأعزّر غصون بان زودت أعطافه بالقطع من عذباتها  
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ١٩٩  
و أباكرن رياض و جنته التى ما زهرة الدنيا سوى زهراتها  
و لأصبحن للذتى متيقظيا ما دامت الأيام فى غفلاتها  
كم ليلة نادمت بدر سائها و الشمس تشرق فى أكف سقاتها  
و جرت بنادهم الليالى للصبأ و كؤوسنا غرر على جبهاتها  
فصرفت دينارى على دينارها و قضيت أعوامى على ساعاتها  
خالفت فى الصهباء كل مقلد و سعت مجتهدا إلى حاناتها  
فتحير الخمار أين دنانها حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها  
فشممتها و رأيتها و لمستها و شربتها و سمعت حسن صفاتها  
فتبعت كل مطاوع لا يخشى عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها  
يأتى إلى اللذات من أبوابها و يحج للصهباء من ميقاتها  
عرف المدام بحسنها و بنوعها و بفضلها و صفاتها و ذواتها  
يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا أ يلىق بالأوتار طول سكاتها  
فخذ ارتفاع الشمس من أقداحنا و أقم صلاة اللّهُ فى أوقاتها  
إن كان عندك يا شراب بقيه مما تزيل بها العقول فهاتها  
الخمير من أسمائها و الدرّ من تيجانها و المسك من نسوماتها  
و إذا العقود من الحجاب تنظمت إياك و التفریط فى حياتها  
أ محرّك الأوتار إن نفوسنا سكناتها وقف على حركاتها  
دار العذار بحسن وجهك منشدا لا تخرج الأعمار عن هالاتها  
كسرات جفنك كلمت قلبى فلم يأت الصّحاح لنا بمثل لغاتها  
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٠  
و البدر يستر بالغيوم و ينجلي كتنفّس الحسناء فى مرآتها  
و تلا نسيم الروض فيها قارنا فأمال من أغصانها ألفاتها  
و مليحة أرغمت فيها عاذلى قامت إلى وصلّى برغم و شاتها

لا مال وجهى عن مطالع حسنها و حياة طلعة وجهها و حياتها  
يا خجلة الأغصان من خطراتها و فضيحة الغزلان من لفتاتها  
ما الغصن مئاسا سوى أعطافها ما الورد محمرا سوى و جناتها  
و عدت بأوقات الوصال كأنها ظنت سلامتنا إلى أوقاتها  
و توفى الشيخ المسند المعمر ناصر الدين محمد الكردي الحرازي المعروف بالطبردار فى ثامن عشر شهر ربيع الأول و كان سمع  
الكثير و تفرد بأشياء كثيرة، منها. «كتاب فضل الخيل» سمعه من مصنفه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي و هو آخر من روى  
عنه. و وقع لنا سماع فضل الخيل المذكور من طريقه عاليا.

و توفى الشيخ المعتمد حسن المغربي الصبان الحجاوي فى العشرين من شهر ربيع الأول بداره بالحسينية و دفن بباب النصر.  
و توفى الأمير قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن غضبه ابن فضل بن ربيعة أمير آل فضل و ملك العرب و كان  
كريما جليلا شجاعا مشكور السيرة. و تولى عوضه إمرة آل فضل زامل بن موسى.  
و توفى الشيخ الصالح المعتمد صالح الجزيري ساكن جزيرة أروى أعنى الجزيرة الوسطى بها فى رابع شهر ربيع الأول و دفن بزوايته  
بالجزيرة الوسطى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠١

و توفى الأمير سيف الدين حطط بن عبد الله اليلغاوي نائب حماة بها. و تولى بعده الأمير طشتمر خازندار يلبغا أيضا. و كان حطط  
المذكور غير مشكور السيرة و عنده ظلم و عسف و هو من الذين قاموا على أستاذهم يلبغا العمرى الخاصكى حسب ما تقدم ذكره.  
و توفى الأمير سيف الدين مامق بن عبد الله المنجكي أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية فى يوم الخميس ثالث شعبان و دفن  
بترتبه عند دار الضيافة تجاه قلعة الجبل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٢

و توفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير ألبجيغا العادلى نائب غزة بها، بعد ما استعفى فى سلخ جمادى الآخرة و تولى بعده نيابة غزة  
آقبا بن عبد الله الدوادار.  
و كان ابن ألبجيغا هذا شجاعا مقداما و له حرمة و وقار فى الدولة.

و توفى الأمير حاجى بك بن شادى أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بها فى هذه السنة.  
و توفى الطواشى زين الدين ياقوت بن عبد الله الرسولى شيخ الخدام بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة و السلام- فى ليلة  
الجمعة سابع عشرين شهر رمضان- و كان من أعيان الخدام، له وجاهه فى الدول و ثروة كبيرة.  
و توفى الأمير سيف الدين سطلمش بن عبد الله الجلالى بدمشق فى ذى القعدة.

و كان أولا من جملة أمراء مصر ثم نفى منها على إمرة فى دمشق.  
و توفى القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن مزهر أحد موقعى دمشق بها فى شوال عن نحو الأربعين سنة و هو أخو القاضي بدر  
الدين محمد بن مزهر كاتب سر مصر.

و فيها كان الطاعون بالديار المصرية و ضواحيها و مات فيها عالم كثير جدا.  
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و عشرون إصبعا.  
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبعا. و الله أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ٧٨٢]

السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور على مصر

و هى سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة.

فيها كانت الوقعة بين الأتابك برقوق العثماني اليلبغاوي و بين خشداشه زين الدين بركة الجوباني اليلبغاوي و مسك بركة و حبس ثم قتل حسب ما تقدم ذكره و حسب ما يأتي أيضا فى الوفيات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٣

و فيها حضر من بلاد الجركس الأمير آنص والد الأتابك برقوق و أخواته النسوة كما تقدم ذكره.

و فيها قتل ابن عزام و قد تقدم ذكره و كيفية تسميره فى أواخر ترجمه الملك المنصور هذا، فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا.

و فيها توفى ماماي ملك التتار و حاكم بلاد الدشت و كان ولي الملك بعد كلدى بك خان فى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة، و كان من أجل ملوك الترك و أعظمهم، و مات قتيلًا.

و توفى الشيخ الإمام العلامة جلال الدين محمد المعروف بجار الله ابن الشيخ قطب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين أبى الثناء

محمود التيسابوري الحنفي قاضى قضاء الديار المصرية عن نيف و ثمانين سنة، بعد أن حكم خمس سنين و كانت ولايته بعد ابن

منصور، و تولى القضاء بعده صدر الدين بن منصور ثانيا. و كان عالما بارعا فى فنون من العلوم و تولى مشيخة الصرغتمشييه بعد موت

العلامة أرشد الدين السرائي، و فيه يقول الأديب أبو العز زين الدين بن حبيب- رحمه الله تعالى:- [الكامل]

لله جار الله حاكمنا الذى ما مثله يسعى له و يزار

حبا له و كرامه من ماجد حسنت خلانقه و نعم الجار

و رثاه شهاب الدين بن العطار. [البسيط]

قاضى القضاء جلال الدين مات و قد أعطاه ما كان يرجو بارئ التسم

حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٤

و توفى الأمير الكبير زين الدين بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي رأس نوبة الأمراء و أطابك الديار المصرية مقتولا- بثغر

الإسكندرية بيد صلاح الدين خليل ابن عزام نائب الثغر المذكور فى شهر رجب. و قد ذكرنا ما وقع لابن عزام بسببه من الضرب و

التسمير و التقطيع بالسيوف فى ترجمه الملك المنصور هذا. كان بركة من مماليك يلغا و صار من بعده فى خدمة أولاد الملك

الأشرف شعبان إلى أن كانت قتله الملك الأشرف شعبان، قام هو و خشداشه برقوق مع أئنيك فأنعم أئنيك على كل منهما يامره

طلبخانه دفعة واحدة من الجندية و نديهما بعد شهر للسفر مع الجاليس إلى الشام فاتفق بركة هذا مع خشداشيته و وثبوا على أخى

أئنيك حتى كان من أمر أئنيك ما ذكرناه، صار بركة هذا أمير مائة و مقدم ألف هو و برقوق و أقام على ذلك مدة. ثم اتفق مع

برقوق و خشداشيته على مسك الأمير طشتمر العلاني الدوادار فمسك طشتمر بعد أن قاتلهم، و من يوم ذاك استبد برقوق بالأمر و

بركة هذا شريكه فيه و صار برقوق أتابك العساكر و بركة أطابك رأس نوبة الأمراء، و حكما مصر إلى أن وقع الخلف بينهما و

تقاتلا فانتصر برقوق على بركة هذا و أمسكه و حبسه بثغر الإسكندرية إلى أن قتله ابن عزام، حسب ما تقدم ذكر ذلك كله فى

ترجمه الملك المنصور. و إنما ذكرناه هنا ثانيا تنبيها لما تقدم، فكان بركة ملكا جليلا شجاعا مهايا تركي الجنس و فيه كرم و حشمة

و له المآثر بمكة المشرفة و بطريق الحجاز الشريف و غيره. رحمه الله تعالى.

و توفى قاضى القضاء جلال الدين أبو المعالى محمد ابن قاضى القضاء نجم الدين محمد ابن قاضى القضاء فخر الدين عثمان بن

جلال الدين أبى المعالى على بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٥

شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد الزرعى الشافعى سبط الشيخ جمال الدين الشريشى فى هذه السنة و قد قارب الأربعين سنة، و كان قد ولى قضاء حلب و حمدت سيرته.

و توفى الوزير صاحب تاج الدين عبد الوهاب المكنى المعروف بالنشو فى المصادرة تحت العقوبة عن تيف و ستين سنة، بعد أن ولى الوزارة أربع مرّات.

و كان مشكورا فى وزارته محسنا لأصحابه. و هذا النشو غير النشو الذى تقدّم ذكره فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون. و توفى الأمير سيف الدين منكلى بغا بن عبد الله الأحمديّ البلديّ نائب حلب بها و دفن خلف تربة قطلوبغا الأحمديّ بين الجوهرىّ و الجمالية. و كان من أجلّ الأمراء و ممّن طالت أيامه فى السعادة، و لى نيابة طرابلس و حماة و حلب مرّتين، مات فى الثانية و عدّة وظائف بالديار المصرية، و كان حازما هيوبا كريما ذا مروءة كاملة و تحشّم. و كان يقول: كلّ أمير لا يكون مصروف سماطه نصف إقطاعه ما هو أمير.

و توفى الأمير الطواشى زين الدين مختار السجديّ الحششى مقدّم المماليك السلطانية و كان صاحب معروف و صدقة و فيه كرم مع تحشّم.

و توفى قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علىّ بن أبى البركات منصور الدمشقىّ الحنفىّ قاضى قضاة الديار المصرية، و ليها ثم عزل نفسه و كان من أعيان العلماء. رحمه الله تعالى.

و توفى الشيخ الإمام نور الدين أبو الحسن علىّ بن الجاوىّ (بالجيم) أحد فقهاء المالكية فى رابع عشر ذى الحجة، بعد ما أفتى و درّس و أشغل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٦

و توفى الشيخ الإمام المقرئ شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالحكرىّ الشافعى فى ذى الحجة بالقاهرة، و كان فقيها فاضلا بارعا فى القراءات.

و توفى الشيخ الصالح المعتقد زين الدين محمد بن الموّاز فى شهر ربيع الأوّل، و كان صاحب عبادة و للناس فيه اعتقاد حسن و توفى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن نجم بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن ذؤيب الأسديّ الدمشقىّ المعروف بابن قاضى شهبه أحد أعيان الفقهاء الشافعية فى ثامن المحرم. و مولده ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و تسعين و ستمائة بدمشق. و كان بارعا فقيها مدرّسا مفتتا.

و توفى الشيخ زين الدين أبو محمد حنّى بن موسى بن أحمد بن سعد السديّ الحسبانىّ الشافعىّ الدمشقىّ فى ليلة الأربعاء سابع عشر صفر، و كان أحد فقهاء الشافعية بدمشق، و حجّى هذا هو والد بنى حجّى رؤساء دمشق فى عصرنا. انتهى.

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع و ستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع - انتهى.

## [ما وقع من الحوادث سنة ٧٨٣]

### ذكر سلطنة الملك الصالح حاجى الأولى على مصر

السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون و هو الرابع و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية. تسلطن بعد وفاة أخيه الملك المنصور علاء الدين علىّ فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٧

و خبر سلطنته أنه لما مات أخوه الملك المنصور على تكلم الناس بسلطنة الأتابك برقوق العثماني و أشيع ذلك فعظمت هذه المقالة على أكابر أمراء الدولة و قالوا: لا نرضى أن يتسلطن علينا مملوك يلغا و أشياء من هذا النمط، و بلغ برقوقا ذلك، فخاف ألا يتم له ذلك، فجمع برقوق الأمراء و القضاة و الخليفة فى اليوم المذكور بباب الستارة بقلعة الجبل و تكلم معهم فى سلطنة بعض أولاد الأشرف شعبان، فقالوا له: هذا هو المصلحة و طلبوهم من الدور السلطانية و حضر أمير حاج هذا من جملة الإخوة، فوجدوا بعضهم ضعيفا بالجدري و البعض صغيرا، فوقع الاختيار على سلطنة أمير حاج هذا، لأنه كان أكبرهم، فبايعه الخليفة و حلف له الأمراء و باسوا يده ثم قبلوا له الأرض، و لقب بالملك الصالح و هو الذى غير لقبه فى سلطنته الثانية بالملك المنصور، و لا نعرف سلطانا تغير لقبه غيره، و ذلك بعد أن خلع برقوق و حبس بالكرك على ما سنذكره إن شاء الله تعالى مفصلا فى وقته - انتهى.

و لما تم أمر الملك الصالح هذا ألبسوه خلعة السلطنة و ركب من باب الستارة بأبهة الملك و برقوق و الأمراء مشاء بين يديه إلى أن نزل إلى الإيوان بقلعة الجبل و جلس على كرسى الملك و قبلت الأمراء الأرض بين يديه، ثم مد السحاط و أكلت الأمراء. ثم قام السلطان الملك الصالح و دخل القصر و خلع على الخليفة المتوكل على الله خلعة جميلة و نودى بالقاهرة و مصر بالأمان و الدعاء للملك الصالح حاجي و خلع على الأتابك و استقر على عاداته أتابك العساكر و مدبر الممالك لصغر سن السلطان، و كان سن السلطان يوم تسلطن نحو تسع سنين تخمينا.

ثم فى سبع عشرين صفر المذكور جلس السلطان الملك الصالح بالإيوان للخدمة على العامه. ثم قام و دخل القصر، بعد أن حضر الخليفة و القضاة و الأمراء و العساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٨

و قرئ تقليد السلطان الملك الصالح عليهم، و عند فراغ القراءة أخذ بدر الدين محمد ابن فضل الله كاتب السر التقليد و قدمه للخليفة فعلم عليه بخطه و خلع السلطان على القضاة و على كاتب السير المذكور. و انفض الموكب و أخذ برقوق فى التكلم فى الدولة على عادته من غير معاند و فى خدمته بقيه الأمراء يركبون فى خدمته و ينزلون عنده و يأكلون السحاط.

و أما القضاة و النواب بالبلاد الشامية و أرباب الوظائف بالديار المصرية فى هذه الدولة، فكان أتابك العساكر برقوق العثماني اليلبغاوى و رأس نوبة الأمراء أيتمش البجاسى و أمير سلاح علان الشعباني و أمير مجلس أطنبغا الجوباني اليلبغاوى و الدوادر الكبير آلابغا العثماني و الأمير آخور جركس الخليلي و حاجب الحجاب مأمور القلمطاوى اليلبغاوى و أستاذار العالیه بهادر المنجكي و رأس نوبة ثاني - أعنى رأس نوبة التوب فى زماننا - قردم الحسنى و هؤلاء غير نائب السلطنة و هو الأمير آقتمر عبد الغنى و غير أيدمر الشمسى و هما من أجل الأمراء و أقدمهم هجرة، يجلس الواحد عن يمين السلطان و الآخر عن يساره.

و القضاة: الشافعي برهان الدين بن جماعة و الحنفي صدر الدين بن منصور و المالكي علم الدين البساطي و الحنبلي ناصر الدين العسقلاني و كاتب السر بدر الدين ابن فضل الله العمري و الوزير شمس الدين المقسى و ناظر الجيش و المحتسب جمال الدين محمود القيصرى العجمي و ناظر الخاص هو ابن المقسى أيضا، و نائب دمشق إشقتمر المارديني و نائب حلب إينال اليوسفي و نائب طرابلس كمشبغا الحموي و نائب حماة طشتمر القاسمي و نائب صنف الأمير الكبير طشتمر العلاتي، نقل إليها من القدس و نائب غزة آقبغا بن عبد الله و نائب إسكندرية بلوط الصرغتمشي.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٠٩

و الذين هم معاصروه من ملوك الأقطار: صاحب بغداد و تبريز و ما والاها الشيخ حسين بن أويس و صاحب مارددين الملك الظاهر مجد الدين عيسى و صاحب اليمن الملك الأشرف ابن الملك الأفضل و صاحب مكة الشريف أحمد بن عجلان و صاحب المدينة الشريفة عطية بن منصور و صاحب سيواس القاضى برهان الدين أحمد و صاحب بلاد قرمان الأمير علاء الدين و صاحب بلاد سمرقند

و ما والاها تيمور لنك كوركان و صاحب بلاد الدشت طقتمش خان من ذرية جنجيز خان انتهى.

و لمّا كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر: أنعم على الأمير تغرى برمش بتقدمه ألف بديار مصر بعد وفاة أمير علي بن قشتمر المنصوري. ثم أنعم على سودون الشيخوني بتقدمه ألف أيضا و استقرّ حاجبا ثانيا عوضا عن علي بن قشتمر المنصوري. ثم بعد مدة استقرّ تغرى برمش المقدم ذكره أمير سلاح بعد وفاة علان الشعباني. ثم استقرّ مأمور القلمطاوى حاجب الحجاب في نيابة حماة بعد وفاة طشتمر خازندار يلبغا العمري.

ثم طلب يلبغا الناصري من دمشق و كان منفيا بها على تقدمه ألف، فحضر في آخر شعبان، فتلقيه الأتابك برقوق و الأمراء و ترجل له برقوق و أركبه مركوبا من مراكييه و أنعم عليه بامرّة مائة و تقدمه ألف بالقاهرة و أجلس راس ميسرة فوق أمير سلاح فلم تطل مدّته بديار مصر و أخلع عليه نيابة حلب في يوم الخميس ثاني شوال بعد عزل إينال اليوسفي و طلبه إلى مصر، فلما وصل إينال إلى غزة قبض عليه و أرسل الى سجن الكرك. ثم أنعم الأتابك برقوق على دواداره الأمير يونس النوروزي بتقدمه ألف بمصر عوضا عن يلبغا الناصري و خلع على الأمير جركس الخليلي الأمير آخور الكبير و استقرّ مشير الدولة و رسم للوزير ألا يتكلم في شيء إلا بعد مراجعته.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٠

و في العشر الأخير من شوال أنعم على قطلوبغا الكوكائي بتقدمه ألف بعد وفاة الأمير آنص و ولد الأتابك برقوق العثماني الذي قدم قبل تاريخه من بلاد الجركس، يأتي ذكر وفاته في الوفيات.

ثم في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة من سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة تخلى الأمير تغرى برمش أمير سلاح عن إمرته و وظيفته و توجه إلى جامع قوصون ليقوم به بطالا، فأرسل الأتابك إليه الأمير سودون الشيخوني الحاجب الثاني و قدم الحسنى رأس توبه و توجهها إليه و سألاه أن يرجع إلى وظيفته و إمرته فلم يرجع لها، فعادا بالجواب إلى برقوق بذلك.

ثم إن تغرى برمش المذكور ندم من ليلته و أرسل يسأل الشيخ أكمل الدين شيخ الشيخونية أن يسأل برقوقا أن يعيده إلى إمرته و وظيفته فأرسل أكمل الدين إلى برقوق بذلك فلم يقبل برقوق و رسم بخروجه إلى القدس ماشيا، فأخرجه النقباء إلى قبة النصر ماشيا. ثم شفع فيه فركب و سار إلى القدس.

ثم في العشر الأخير من شعبان أجرى جركس الخليلي الأمير آخور الماء إلى الميدان من تحت القلعة إلى الحوض الذي على بابه. قلت: و إلى الآن الحوض باق على حاله بلا ماء.

ثم في التاريخ المذكور أخرج الأمير جركس الخليلي فلوسا جددا من الفلوس العتق، منها فلس زنته أوقية ربع درهم و فلس زنته نصف أوقية و فلس بفلسين.

فلما فعل ذلك وقف حال الناس و حصل الغلاء و قلّ الجالب؛ فلما بلغ الأتابك برقوقا أمر بإبطالها، و في المعنى يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار- رحمه الله تعالى: [البسيط]

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١١

تغيير عتق فلوس قد أضّرّ فكم حوادث جدد جلت من العدد

فكيف تمشى علاقات الأنام إذا و الحال واقفة بالعتق و الجدد

و قالت العامة- لَمّا فعل الخليلي ذلك و رسم بنقش اسمه على الفلوس:-

الخليلي من عكسو، نقش اسمو على فلسو. انتهى.

ثم حضر إلى الديار المصرية في ذي الحجة الأمير كمشبغا الحموي نائب طرابلس و كان السلطان و الأتابك برقوق في الصيد بناحية كوم براء؛ فأخلع السلطان عليه باستمراره على نيابة طرابلس.

ثم في يوم الخميس ثالث المحرم سنة أربع و ثمانين و سبعمائة استقرّ سودون الفخرى الشيخوني حاجب الحجاب بالديار المصرية، و

كانت شاغرة من العام الماضي منذ توجه مأمور القلمطاوى إلى نيابة حماة.

ثم أرسل الأتابك برقوق بكلمش الطازى العلائى إلى دمياط لإحضار بيدمر الخوارزمى المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه فحضر فى العشرين من المحرم و تلقاه الأتابك برقوق من البحر و خلع عليه باستقراره فى نيابة دمشق على عادته عوضا عن إشتقر الماردىنى. و فى سلخ صفر تولّى القاضى بدر الدين بن أبى البقاء قضاء الشافعية بديار مصر عوضا عن قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة و رسم بانتقال مأمور القلمطاوى من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٢

نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضا عن كمشبغا الحموى بحكم انتقال كمشبغا إلى دمشق على خبز جتتمر أخى طاز بحكم توجه جتتمر إلى القدس بطالا و نقل إلى نيابة حماة الأمير الكبير طشتمر العلائى الدوادار الذى كان قبل تاريخه حكم مصر، و تولّى نيابة صغد بعد طشتمر الدوادار تلو حاجب حجاب دمشق.

و فى العشر الأوسط من شعبان نام الأتابك برقوق بمبيته بسكنه بالإسطل السلطانى و قعد شيخ الصّفوى الخاصكى يكبسه و بينما هو نائم مسكه شيخ المذكور فى جنبه قويا خارجا عن الحدّ، فقعد برقوق من اضطجاعه و قال له: ما الخبر؟ فقال:

إنّ مملوكك أيتمش اتفق مع مماليك الأسياد الذين فى خدمتك و معهم بطا الأشرفى على أنهم الساعة يقتلونك، فسكت برقوق و جلس على حاله، فإذا أيتمش المذكور دخل عليه فقام برقوق و أخذ بيده قوسا و ضربه به ضربة واحدة صفحا أرماءه و أمر بمسكه و قال له: يا متخث! الذى يأخذ الملك و يقتل الملوک يقع من ضربة واحدة. ثم مسك بطا الخاصكى و خرج برقوق و جلس بالإسطل و طلب سائر الأمراء الكبار و الصغار، فطلع الجميع إليه فى الحال فكلمهم بما سمع و جرى ثم أمسك من مماليك الأسياد نحو سبعة عشر نفرا؛ منهم: كزل الحططى، و يلغا الخازندار الصغير و جماعة من رءوس نوب الجمدارية عنده.

ثم فى صبيحة نهاره أمسك جماعة من رءوس نوب الجمدارية و جماعة أخر تتمة خمسة و ستين نفرا من مماليك الأسياد و هرب من بقى منهم. فالذين كان قبض عليهم أول يوم حبسهم بالبرج من قلعة الجبل و الذين مسكهم من الغد حبسهم بخزانة شمائل. ثم أنزل بطا الخاصكى الأشرفى و أيتمش إلى خزانة شمائل. ثم أمسك الأتابك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٣

برقوق الأمير ألبغا العثمانى الدوادار الكبير و أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية و سجنه. ثم أخرجه على إمرة طبلخاناه بطرابلس. ثم نقله بعد مدّة يسيرة إلى تقدمه ألف بدمشق.

ثم فى يوم السبت مستهل شهر رمضان أخرج برقوق من خزانة شمائل ثلاثة و أربعين مملوكا من الممسوكين قبل تاريخه، و أمر بتخشيهم و تقييدهم و مشوا و هم منجرين بالحديد. و معهم سودون الشيوخونى حاجب الحجاب و نقيب الجيش إلى أن أوصلوهم إلى مصر القديمة و أنزلوهم إلى المراكب، و صحبتهم جماعة من الجبائية فتوجهوا بهم إلى قوص.

و كان سبب اتفاق هؤلاء المماليك على برقوق و قتله بسكنه بباب السلسلة لفرصة كانت وقعت لهم باشتغال الأمير جركس الخليلى الأمير آخور بجسر كان عمره بين الروضة و مصر فى النيل.

و خبره أنه لما كان فى أوائل شهر ربيع الأول من هذه السنة اهتمّ الأمير جركس الخليلى المذكور فى عمل جسر بين الروضة و بين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى، طوله نحو ثلاثمائة قصبه و عرضه عشر قصبات و أقام هو بنفسه على عمله و مماليكه و جعل فى ظاهر الجسر المذكور خوازيق من سنط و سمر عليها أفلاق نخل، جعلها على الجسر كالستارة تقيه من الماء عند زيادته، و انتهى العمل منه فى آخر شهر ربيع الآخر. ثم حفر فى وسط البحر خليجا من الجسر المذكور إلى زريبة قوصون ليمرّ الماء فيه عند زيادته. و يصير البحر ممّر دائما منه صيفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٤

و شتاء. و غرّم على هذا العمل أموالا كثيرة فلم يحصل له ما أراد على ما يأتى ذكره.

و فى هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار. [الخفيف]

شكت النبل أرضه للخليلى فأحضره

و رأى الماء خائفا أن يطأها فجسره

و قال فى المعنى شرف الدين عيسى بن حجاج العالئى- رحمه الله تعالى- [الكامل]

جسر الخليلى المقرّر لقد رسا كالطود وسط النبل كيف يريد

فإذا سالتم عنهما قلنا لكم: ذا ثابت دهرًا و ذاك يزيد

فهذا هو الذى كان أشغل الخليلى عن الإقامة بالإسطنبول السلطاني. و أيضا لما كان خطر فى نفوسهم من الوثوب على الملك فإنه من يوم قتل الملك الأشرف شعبان و صار طشتمر اللّفاف من الجندية أتاك العساكر. ثم من بعده قرطاي الطازى. ثم من بعده أينبك البدري. ثم من بعده قطلقتمر. ثم الأتابك برقوق و بركه، و كلّ من هؤلاء كان إمّا جنديًا أو أمير عشرة و ترقوا إلى هذه المنزلة بالوثوب و إقامة الفتنة، طمع كلّ أحد أن يكون مثلهم و يفعل ما فعلوه فذهب لهذا المعنى خلايق و لم يصلوا إلى مقصودهم. انتهى. و استمرّ الأتابك برقوق بعد مسك هؤلاء فى تخوّف عظيم و احتراز على نفسه من مماليكه و غيرهم غاية الاحتراز. فأشار عليه بعد ذلك أعيان خشدائتيته و أصحابه مثل:

أيتمش البجاسى و أطنبغا الجوبانى أمير مجلس و قدم الحسنى و جركس الخليلى و يونس التوروزى الدوادار و غيرهم- أن يتسلطن و يحتجب عن الناس و يستريح و يريح من هذا الذى هو فيه من الاحتراز من قيامه و قعوده. فجن عن الوثوب على السلطنة و خاف عاقبة ذلك فاستحّته من ذكرناه من الأمراء، فاعتذر بأنّه يهاب قدماء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٥

الأمراء بالديار المصرية و البلاد الشامية. فركب سودون الفخرى الشيخونى حاجب الحجاب و دار على الأمراء سرّا حتى استرضاهم، و زال بهم حتى كلّموا برقوقا فى ذلك و هوّنوا عليه الأمر و ضمنوا له أصحابهم من أعيان التّواب و الأمراء بالبلاد الشامية، و ساعدهم فى ذلك موت الأمير آقتمر عبد الغنى، فإنه كان من أكابر الأمراء، و كان برقوق يجلس فى الموكب تحته لقدم هجرته و كذلك بموت الأمير أيدير الشّمسى، فإنه كان أيضا من أقران آقتمر عبد الغنى، فماتا فى سنة واحدة على ما يأتى ذكرهما فى الوفيات- إن شاء الله تعالى.

فعد ذلك طابت نفسه و أجاب، و صار يقدم رجلا و يؤخر أخرى، حتى كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة طلع الأمير قطلوبغا الكوكائى أمير سلاح و أطنبغا المعلم رأس نوبه إلى السلطان الملك الصالح أمير حاج صاحب الترجمة، فأخذه من قاعة الدّهيشة و أدخله إلى أهله بالدور السلطانية، و أخذ منه النّمجة و أحضرها إلى الأتابك برقوق العثماني، و قام بقية الأمراء من أصحابه على الفور و أحضروا الخليفة و القضاة و سلطنوه؛ على ما سنذكره فى أوّل ترجمته، بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب. إن شاء الله تعالى.

و خلع الملك الصالح من السلطنة، فكانت مدّة سلطنته على الديار المصرية سنة واحدة و سبعة أشهر تنقص أربعة أيام، على أنه لم يكن له فى السلطنة من الأمر و النهي لا كثير و لا قليل. و استمرّ الملك الصالح عند أهله بقلعة الجبل إلى أن أعيد للسلطنة ثانيا، بعد خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة و حبسه بالكرك فى واقعة يلبغا الناصرى و منطاش؛ كما سيأتى ذكر ذلك مفصّلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٦

**السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى على مصر**



و هي سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة. على أن أخاه الملك المنصور عليا حكم فيها من أولها إلى ثالث عشرين صفر؛ حسب ما تقدّم ذكره في وفاته.

فيها (أعنى سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة) توفّي قاضي القضاة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن أبي العزّ بن صالح الدمشقي الحنفي قاضي قضاة دمشق بها عن ثيف و تسعين سنة. و كان فقيها رئيسا من بيت علم و رياسة بدمشق. و هم يعرفون ببنى أبي العز و بنى الكشك.

و توفّي قاضي القضاة كمال الدين أبو القاسم عمر ابن قاضي القضاة فخر الدين أبي عمر عثمان بن الخطيب هبة الله المعزّي الشافعي بدمشق عن إحدى و سبعين سنة بعد أن حكم بها خمس سنين. و كان تنقل في البلاد و ولّى قضاء طرابلس و حلب و دمشق غير مرة؛ و كان فقيها عارفا بالأحكام خبيرا بالأمر.

و توفّي الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد ابن عبد الواحد الأذرعّي الشافعي بحلب عن نيف و سبعين سنة. و كان عديم النظر، فقيها عالما، شرح «منهاج النووي». و استوطن حلب و ولى بها التدريس و نيابة الحكم إلى أن توفّي. رحمه الله.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٧

و توفّي الشيخ الإمام الفاضل ركن الدين أحمد القرمي الحنفي الشهير بقاضي قرم و مفتي دار العدل بالديار المصرية بها عن ثمانين سنة. و استقر عوضه في إفتاء دار العدل الشيخ شمس الدين محمد النيسابوريّ ابن أخي جار الله الحنفي. و كان ركن الدين فاضلا عارفا بمذهبه، ناب في الحكم عن قاضي القضاة جلال الدين جار الله، و كان معدودا من أعيان فقهاء مصر.

و توفّي شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق ابن الشيخ مجد الدين عاصم ابن الشيخ سعد الدين محمد الأصبهانيّ الحنفي في ليلة الأحد ثالث عشر و بيع الآخر؛ قاله المقرزي.

و خالفه العيني؛ بأن قال: في المحرم سنة ثمانين و لم يوافق لا في الشهر و لا في السنة.

و الصواب: المقالة الأولى. و كان قدم إلى القاهرة و تولّى مشيخة خانقاه سرياقوس، ثم توجه في الرسلية إلى بلاد الهند و عاد و قد كثر ماله، حتى إنه أهدى الذهب في الأطباق. و مما يدلّ على اتساع ماله عمارته الخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير على بعد متر شرقيّ الجبل و هي في غاية الحسن. و كان له همّة و مكارم، حدّثني حفيده بأشياء كثيرة من مكارمه و فضله و أفضاله.

توفّي الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن حديد الأنصاري أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء في سادس عشرين شعبان. و كان يروى الشفاء و ثلاثيات «البخاري» و غير ذلك. و صتّف كتاب «المصباح المضيء» في كتاب النبي عليه السلام و مكاتباته.

و توفّي الأمير سيف الدين مازي بن عبد الله اليلغاويّ أحد أمراء الطلبخانات بالديار المصرية بها.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٨

و توفّي السيد الشريف عطية بن منصور بن جمّاز بن شيحة الحسنّي أمير المدينة النبوية بها و تولى بعده ابن أخيه جمّاز بن هبة الله و كان كريما عادلا. رحمه الله.

و توفّي الأمير آنص العثمانيّ الجر كسيّ والد الأتابك برقوق العثمانيّ أحد مقدّمي الألوّف بالديار المصرية في العشر الأوسط من شوال و قد جاوز ثمانين سنة من العمر، أقام عمره في بلاد الجزكس، حتى هداه الله تعالى للإسلام على يد ولده الأتابك برقوق، و قدم القاهرة كما تقدّم ذكره في ترجمة الملك المنصور عليّ و أسلم و حسن إسلامه و أقام بعد ذلك دون السنتين و مات. و مع هذه المدّة القصيرة من إسلامه أظهر فيها عن دين كبير و خير و صدقات كثيرة و محبّة لأهل العلم و شفقة على الفقراء و أهل الصّلاح. و كان لا يدخر شيئا من المال، بل كان مهتما حصل في يده فزقه في الحال على الفقراء و المساكين. أخبرني جماعة من خدمه أنّه كان

إذا ركب و لقي في طريقه أحدا من المحاييس المكدين يأخذه من جنداره و يطلقه في الحال من زبحيره، و لم يقدر أحد أن يرده عن ذلك، فممنع برقوق من خروج المحاييس للتكدى خوفا من أن يطلقهم، فإنه كان إذا رأى أحدا منهم يسأل من مماليكه هذا مسلم أم كافر؟ فيقولون له: مسلم؛ فيقول: كيف يفعل بمسلم هكذا في بلاد الإسلام! أطلقوه فيطلق في الحال. و مات قبل سلطنة ولده برقوق و دفن بتربة الأمير يونس الدوادار

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢١٩

برأس الروضة خارج باب البرقية من القاهرة، ثم نقل بعد فراغ مدرسه ولده البرقوقية بين القصرين إلى الدفن بها في القبة. و توفى الأمير الكبير سيف آقتمر بن عبد الله من عبد الغنى نائب السلطنة بالديار المصرية بالقاهرة في هذه السنة، بعد أن باشر عدة أعمال و وظائف مثل: نيابة صفد، و طرابلس، و دمشق، و حجويبة الحجاب بديار مصر، و إمرة جاندار، و نيابة السلطنة بها مرتين. و بموته خلا الجو للأتابك برقوق و تسلطن، مع أنه كان عديم الشر، غير أنه كان مطاعا في الدولة يرجع إلى كلامه، فكان برقوق يراعيه و يجلس تحته إلى أن مات في تاسع عشرين جمادى الآخرة.

و توفى الأمير الكبير عز الدين أيدير بن عبد الله الشمسي أحد أكبر أمراء الألوفا بالديار المصرية بها في ثالث عشر صفر و قد جاوز الثمانين سنة. و كان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، أقام أميرا نحو من ستين سنة، و هو أيضا ممن كان برقوق يخشاه و يعظمه و يجلس تحته حتى في يوم حضور والد برقوق بخانقاة سرياقوس، جلس برقوق تحته في الملأ من الناس، فبموت هؤلاء صفا الوقت لبرقوق و إن كان بقي من القدماء إشقتمر المارديني بأيدير الخوارزمي، فهما ليس كهؤلاء فإنهما لحيهما لنيابة دمشق و غيرها يتواضعا لأصحاب الشوكة. انتهى و كان أيدير الشمسي هذا كونه مملوك ابن قلاوون يجلس عن اليمين و آقتمر عبد الغنى عن اليسار.

و توفى الأمير سيف الدين طشتمر بن عبد الله القاسمي المعروف بخازندار يلغا العمرى نائب حماة في هذه السنة في شهر رجب بعين تاب صحبة العساكر الشاميّة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢٠

و كان من أجل مماليك يلغا العمرى و أكابره، و تولى بعده نيابة حماة مأمور القلمطاوى اليلغاوى حاجب الحجاب. و توفى الأمير علان بن عبد الله الشعباني أمير سلاح في ثمانى عشر شهر ربيع الآخر و هو أحد أعيان مماليك يلغا، و كان من حزب برقوق و قام معه في نوبة واقعه بركة أتم قيام و كان برقوق لا يخرج عن رأيه.

و توفى خواجا فخر الدين عثمان بن مسافر جالب الأتابك برقوق من بلاده ثم جالب أبيه و إخوته إلى الديار المصرية بالقاهرة في سادس عشر شهر رجب. و كان رجلا مقداما عاقلا وقورا، نالته السعادة لجلبه الأتابك برقوق و مات و هو من أعيان المملكة. و كان برقوق إذا رآه قام له من بعد و أكرمه و قبل شفاعته و أعطاه ما طلب.

و توفى الشيخ الفقير المعتقد على الشامي بالقاهرة في خامس صفر و كان يعرف بأبي لحاف.

و توفى الأمير علاء الدين على بن قشتمر الحاجب الشهير بالوزيرى في تاسع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر و كان من خواص برقوق و أحد من قام معه في وقائعه و ساعده.

و توفى الأستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن السورى العمارى الموصلى العواد المغنى - نسبه بالعمارى إلى عمّار بن ياسر الصحابى رضى الله عنه - فى يوم العشرين من صفر بالقاهرة، و قد انتهت إليه الرئاسة فى ضرب العود و الموسيقى و نالته السعادة من أجلها، حتى إنه كان إذا مرض عاده جميع أعيان الدولة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢١

قلت: و هو صاحب التصانيف الهائلة فى الموسيقى.

و توفيت المسندة المعمرة جويرة بنت الشهاب أبى الحسن [أحمد] بن أحمد الهكاري فى يوم السبت ثانى عشرين صفر و قد انفردت برواية النسائي و غيرها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصابع. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

## [ما وقع من الحوادث سنة ٧٨٢]

### ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني اليلغاوى الجار كسى القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية. و هو السلطان الخامس و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية و الثانى من الجراكسة، إن كان الملك المظفر بيبرس الجشنيكير چاركسيا، و إن كان بيبرس تركى الجنس فبرقوق هذا هو الأول من ملوك الجراكسة، و هو الأصح و به نقول.

جلس على تخت الملك فى وقت الظهر من يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة الموافق له آخر يوم هاتور و سادس تشرين الثانى، بعد أن اجتمع الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد و القضاة و شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى و خطب الخليفة المتوكل على الله خطبةً بليغة. ثم بايعه على السلطنة و قلده أمور المملكة ثم بايعه من بعده القضاة و الأمراء. ثم أفيض على برقوق خلعه السلطنة، و هى خلعه سوداء خليفته على العادة، و أشار السراج البلقينى أن يكون لقبه «الملك الظاهر» فإنه وقت الظهيرة و الظهور و قد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافيا، فتلقب بالملك الظاهر و ركب فرس التوبة من الحرافة من المقعد الذى بالإسطلب السلطاني من باب السلسلة. و القبة و الطير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢٢

على رأسه، و طلع من باب السير إلى القصر الأبلق، و أمطرت السماء عند ركوبه بأبهة السلطنة، فتفأل الناس بيمين سلطنته و مشت الأمراء و الأعيان بين يديه إلى أن نزل و دخل القصر المذكور و جلس على تخت الملك. و كان طالع جلوسه على تخت الملك برج الحوت و الشمس فى القوس متصله بالقمر تثلثا و القمر بالأسد متصل بالمشتري تثلثا و زحل بالتور راجعا و المشتري بالحمل متصل بعطارد من تسديس و المريخ بالجوزاء فى شرفه و الزهراء بالعقرب و عطارد بالقوس. و دقت البشائر بقلعه الجبل عند ركوبه ثم زينت القاهرة و مصر و نودى بالقاهرة بالدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق.

و لما جلس على تخت الملك قبلت الأمراء الأرض بين يديه و خلع على الخليفة على العادة.

ثم كتب بذلك إلى الأعمال و خرجت الأمراء لتحليف النواب بالبلاد الشامية ثم أمر الملك الظاهر فى السلطنة و ثبتت قواعد ملكه. و مدحه جماعة من شعراء عصره منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار فقال:

[السريع]

ظهور يوم الأربعاء ابتدا بالظاهر المعتر بالقاهر

و البشر قد تم و كل امرئ منشرح الباطن بالظاهر

و قال الشيخ شهاب الدين الأعرج السعدى من قصيدة: [الوافر]

تولى الملك برقوق المفدى بسعد الجد و الاقدار حتم

نهار الأربعاء بعيد ظهر و للتربيع فى الاملاك حكم

بتاسع عشر رمضان بعام لأربع مع ثمانين يتم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢٣

قلت: و لذكر أمر الملك الظاهر هذا من أول ابتداء أمره فنقول:

أصله من بلاد الجار كس و جنسه «كسا» ثم أخذ من بلاده و أبيع بمدينة قرم فاشتره خوجا عثمان بن مسافر المقدم ذكره و جلبه إلى مصر فاشتره منه الأتابك يلغا العمرى الخاصىكى الناصرى فى حدود سنة أربع و ستين و سبعمائه أو قبلها بيسير و أعتقه و جعله من جملة مماليكه، و استمر بخدمته إلى أن ثارت مماليك يلغا عليه و قتل فى سنة ثمان و ستين و سبعمائه، فلم أدر هل كان برقوق ممن هو مع أستاذه يلغا أم كان عليه. و لما قتل يلغا و تمزقت مماليكه و حبس أكثرهم حبس برقوق هذا مع من حبس مدّة طويلة هو و رفيقه بركة الجوباننى و معهم أيضا جار كس الخليلى و هو دونهم فى الرتبة. ثم أفرج عنه و خدم عند الأمير منجك اليوسفى نائب الشام سنين إلى أن طلب الملك الأشرف مماليك يلغا إلى الديار المصرية حضر برقوق هذا من جملةهم و صار بخدمة الأسياد أولاد الملك الأشرف جنديًا و لم يزل على ذلك حتى ثار مع من ثار من مماليك يلغا على الملك الأشرف شعبان فى نوبة قرطاي و أينبك و غيرهما فى سنة ثمان و سبعين و سبعمائه و قتل الأشرف.

ثم لما وقع بين أينبك و قرطاي و انتصر أينبك على قرطاي أنعم أينبك عليه بإمرة طبلخاناة دفعه واحده من الجنديّة، فدام على ذلك نحو الشهر، و خرج أيضا مع من خرج على أينبك من اليلغارىة فأخذ إمرة مائة و تقدمه ألف و كذلك وقع لرفيقه بركة. ثم صار بعد أيام قليلة أمير آخور كبير و دام على ذلك دون السنة و اتفق مع الأمير بركة على مسك طشتمر الدوادر و مسكاه بعد أمور حكيانها فى ترجمة الملك المنصور على و تقاسما المملكة و صار برقوق أتابك العساكر، و بركة رأس نوبة الأمراء أطابكا، فدام على ذلك من سنة تسع و سبعين إلى سنة اثنتين و ثمانين و وقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢٤

بينه و بين خشداشه بركة و قبض عليه بعد أمور و حروب و صفا له الوقت إلى أن تسلطن. و قد تقدّم ذكر ذلك كله، غير أننا ذكرناه هنا ثانيا على سبيل الاختصار لينتظم سياق الكلام مع سياقه. انتهى.

قال المقرئى- رحمه الله: و كان اسمه أطنبغا فغيره أستاذه يلغا لما اشتراه و سمّاه برقوقا. و قال القاضى علاء الدين على ابن خطيب الناصريّة: كان اسمه «سودون» نقلا عن قاضى القضاة وليّ الدين أبى زرعة العراقى عن التاجر برهان الدين المحلى عن خوجا عثمان بن مسافر. و القولان ليسا بشيء و إن كان الثقل لهذا الخبر ثقات فى أنفسهم فإنهم ضعفاء فى الأتراك و أسمائهم و ما يتعلّق بهم لا يرجع إلى قولهم فيها. و الأصح: أنه من يوم ولد اسمه برقوق كما سنبينه فى هذا المحلّ من وجوه عديده منها: أن الخوجا عثمان كان لا يعرف بالعربيّة، و كان البرهان المحلى لا يعرف باللغّة التركيّة كلمة واحدة، فكيف دار بينهما الكلام، حتى حكى له ما نقل و إن وقع اجتماعهما فى بعض المجالس و تكالما، فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق و ليس بهذا نستدل، بل أشياء آخر منها: أن والد الملك الظاهر برقوق لما قدم من بلاد الجار كس إلى الديار المصرية و نزل الملك الظاهر برقوق فى وجوه الأمراء إلى ملاقاته بالعكرش و قد تقدّم ذكر ذلك كله، و كان يوم ذلك برقوق مرشحا للسلطنة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢٥

فعندما وقع بصر والده عليه و أخذ برقوق فى تقبيل يده ناداه باسمه برقوق من غير تعظيم و لا تحشّم. و كان والد برقوق لا يعرف الكلمة الواحدة من اللغّة التركيّة، فلما جلس فى صدر المخيم و صار يتكلّم مع ولده برقوق بالجار كس تكرر منه لفظ «برقوق» غير مرة.

ثم لما قدم القاهرة و صار أمير مائة و مقدّم ألف استمر على ما ذكرناه من أنه ينادى برقوقا باسمه و لا يقوم له إذا دخل عليه، فكلمه بعض أمراء الجراكسة أن يخاطبه بالأمير، فلم يفعل و غضب و طلب العود إلى بلاد الجار كس، فلو كان لبرقوق اسم غير برقوق ما ناداه إلّا به و لو قيل له فى ذلك ما قبله. فهذا من أكبر الأدلة على أن اسمه القديم «برقوق». و كذلك وقع لبرقوق مع الخوندات، فإن أخته الكبرى كانت أرضعت برقوقا مع ولد لها، و كانت أيضا لا تعرف باللغّة التركيّة، فكان أعظم يمين عندها: و حقّ رأس برقوق. و قدم

مع الخوندات جماعة كبيرة من أقاربهم و حواشيهم و تداول مجيئهم من بلاد الجار كس إلى القاهرة إلى الدولة الناصرية، و رأيت أنا الخوندات غير مرّة.

و أما جوارِيهم و خدمهم فصار غالبهم عندنا بعد موتهم. و استولد الوالد بعض من حضر معهم من بلاد الجار كس من الجوارى و كان غالب من حضر معهم من عجائز الجراكسة يعرف مولد برقوق فلم نسمع من أحد منهم ما نقله من تغيير اسمه و لا من أحد من مماليكه مع كثرة عددهم و اختلاف أجناسهم. و منهم من يدعى له بقراة مثل الأمير قجماس والد إينال الأمير الآخور الكبير و غيره، و قد أثبت ذرية قجماس المذكور أنه ابن عم برقوق بسبب ميراث مماليكه بمحضر شهد فيه جماعة من قدماء الجراكسة و سمى فيه برقوق برقوقا و سمى قجماس فجماسا.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢٦

ثم لمّا وقفت على هذه الثقول الغريبة سألت عن ذلك من أكابر مماليك برقوق، فكلّ من سألت منه يقول: لم يطرق هذا الكلام سمعى إلّا فى هذا اليوم، هذا مع كثرتهم و تعظيمهم لأستادهم المذكور و حفظهم لأخياره، و ما وقع له قديما و حديثا حتى إنّ بعضهم قال: هذا اسم جار كسى و يلغا اسم تترى لا يعرف معناه، ثم ذكر معناه فقال: هذا الاسم أصله «ملى جق» و معناه بالجار كسى غنام، فإنّ «ملى» بلغتهم اسم للغنم ثم خفف على «جق» ببرقوق ثم ذكر أسماء كثيرة، كان أصلها غير ما هى عليه الآن مثل «بايزير» فسمى «بايزيد» و منهم من جعله كنية أبى يزيد و مثل «آل باى» فسّمى «على باى» و أشياء من ذلك يطول شرحها. و قد خرجنا عن المقصود لتأييد قولنا، و قد أوضحنا هذا و غيره فى مصنّف على حدته فى تحريف أولاد العرب للاسماء التركيه و العجميه و فى شهرتهم إلى بلادهم فى مثل جانبك و تنبك و شيخون، و مثل من نسب إلى فيروزباد و استرآباد من زيادة ألفاظ و ترقيق ألفاظ يتغير منها معناها، حتى إن بعض الأتراك أو الأعاجم إذا سمعها لا يفهمها إلّا بعد جهد كبير. انتهى.

و أمّا الملك الظاهر برقوق فإنه لمّا تسلطن جلس بالقصر الأبلق ثلاثة أيام، فصارت هذه الإقامة سنّة بعده لمن يتسلطن و لم تكن قبل ذلك. فلما كان يوم الاثنين رابع عشرين شهر رمضان قرئ عهد الملك الظاهر برقوق بالسلطنة بحضرة الخليفة و القضاء و الأمراء و أعيان الدولة و خلع السلطان عليهم الخلع السيتية. ثم أخلع على الأمير أيتمش البجاسى باستمراره رأس نوبة الأمراء و أطابكا و على الأمير أطنبغا الجوباننى أمير مجلس على عادته، و على جار كس الخليلى الأمير آخور الكبير على

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٢٧

عادته، و على الأمير سودون الفخرى الشيخونى حاجب الحجاب باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية، و كانت شاغرة من يوم مات الأمير آقتمر عبد الغنى. و خلع على الأمير أطنبغا الكوكائى أمير سلاح، و استقرّ حاجب الحجاب عوضا عن سودون الشيخونى، و على الأمير أطنبغا المعلم باستقراره أمير سلاح عوضا عن الكوكائى المنتقل إلى الحجويّة.

قلت: و هذا مما يدل على أن وظيفة إمرة سلاح كانت إذ ذاك دون الحجويّة انتهى.

ثم أخلع السلطان على الأمير يونس التوروزى دواداره قديما باستقراره دوادارا كبيرا بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن ألبغا العثمانى المقبوض عليه قبل تاريخه، و على الأمير قردم الحسنى اليلبغاوى باستقراره على عادته رأس نوبة ثانيا بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن ألبغا.

و هذه الوظيفة هى الآن وظيفة رأس نوبة التوب و قد بينا ذلك فى غير موضع.

ثم خلع السلطان على القضاء الأربعة؛ و هم: قاضى القضاء بدر الدين بن أبى البقاء السيبكى الشافعى. و قاضى القضاء صدر الدين بن منصور الحنفى. و قاضى القضاء جمال الدين بن خير المالكى. و قاضى القضاء ناصر الدين العسقلانى الحنبلى. و خلع على قضاء العسكر مفتى دار العدل، و وكلاء بيت المال، و على مباشرى الدولة، و على القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السر، و على علم الدين سنّ إبره الوزير، و على تقى الدين محمد بن محبّ الدين ناظر الجيش، و على سعد الدين بن البقرى ناظر الخاص.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 228

ثم خلع الملك الظاهر على القاضي أوحده الدين عبد الواحد موقعه في أيام إمرته، و على جمال الدين محمود القيصري محتسب القاهرة، و على سائر أرباب الدولة و أعيان المملكة فكان يوما مشهودا.

ثم في يوم الخميس سابع عشرينه طلب السلطان سائر الأمراء و الأعيان، و حلفهم على طاعته. و فيه أيضا خلع على الأمير بهادر المنجكي، و استقر أستدارا بإمرة طبلخاناه، و أضيف إليه أستادارية المقام الناصري محمد ابن السلطان الملك الظاهر برقوق.

ثم في يوم الاثنين تاسع شوال أخلع السلطان على العلامة أوحده الدين عبد الواحد ابن إسماعيل بن ياسين الحنفي باستقراره كاتب السر بالديار المصرية عوضا عن القاضي بدر الدين بن فضل الله بحكم عزله.

ثم أخلع السلطان على الأمير جلبان العلاني و استقر حاجبا خامسا، و لم يعهد قبل ذلك بديار مصر خمسة حجاب، و عد ذلك من الأشياء التي استجدها الملك الظاهر برقوق.

و أخلع على رجل من صوفية خانقاه شيخون يقال له: خير الدين [العجمي] باستقراره قاضي قضاء الحنفية بالقدس الشريف.

ثم أخلع أيضا على رجل آخر من صوفية خانقاه شيخون يقال له: موفق الدين العجمي بقضاء غزه، كل ذلك بسفارة الشيخ أكمل الدين شيخ الخانقاه الشيعونية.

و هذا أيضا مما استجده الملك الظاهر، فإنه لم يكن قبل ذلك بالقدس و لا بغزه قاض حنفي.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 229

ثم في يوم الأربعاء تاسع عشرين شوال ركب السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل و عدى النيل من بربلاق إلى الجيزة و تصيد ثم عاد من آخر النهار، و قد ركب الأمير أيتمش عن يمينه و العلامة أكمل الدين شيخ الشيعونية عن يساره.

ثم رسم السلطان بعد عوده من الصيد باستقرار بدر الدين محمد بن أحمد [ابن إبراهيم] ابن مرهر في كتابة سر دمشق عوضا عن القاضي فتح الدين [محمد] ابن الشهيد.

ثم ورد الخبر على السلطان من الأمير يلغا الناصري نائب حلب بأن الأمير الطنغا السلطاني نائب أبلستين عصي و طلع الى قلعة دارنده المضافة اليه و أنه أمسك بعض أمرائها و أطلع إلى دارنده ذخائره، فركب العسكر الذين هم بالمدينة عليه و أمسكوا مماليكه و حاصروه فطلب الأمان منهم، ثم فر من القلعة إلى أبلستين ثانيا فكتب إليه الناصري نائب حلب يهدده فلم يرجع إليه و مر هاربا إلى بلاد التتار و قال: لا أكون في دولة حاكمها جار كسي!

و في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة ركب السلطان أيضا من القلعة إلى

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 230

جهة المطرية و مضى إلى قناطر أبي منجا، ثم عاد و شق القاهرة من باب الشعريه، و كان لمروره يوم مشهود و هو أول ركوبه و مروره من القاهرة في سلطنته.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 231

ثم قدم الخبر على السلطان بفرار الأمير آقبا من عبد الله نائب غزه منها إلى الأمير نعيم.

و في هذه الأيام أخلع السلطان على الأمير قرقماس الطشمري باستقراره خازندارا كبيرا.

و في سابع عشر ذي الحجة من سنة أربع و ثمانين و سبعمائة ركب السلطان من القلعة و عدى النيل إلى بر الجيزة ثم عاد من بلاق في سابع عشر ذي الحجة المذكور.

و في سابع عشرين ذي الحجة قدم الأمير الطنغا الجوباني أمير مجلس من الحجاز و كان حج مع الركب الشامي و عاد من طريق الحج المصري.

و فى يوم السبت أول محرّم سنة خمس و ثمانين و سبعمائة قدم الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب إلى الديار المصرية فخرج الأمير سودون الشّخونىّ النائب إلى لقائه و جماعة من الأمراء، و طلع الجميع فى خدمته إلى القلعة، و قبل الناصرىّ الأرض بين يدى السلطان الملك الظاهر.

و خلع السلطان عليه بالاستمرار على نيابة حلب، فكان مجيء الناصرى إلى مصر أول عظمة نالت الملك الظاهر برقوقا؛ لأن يلبغا الناصرى المذكور كان من كبار مماليك الأتابك يلبغا العمرى و ممن تأمّر فى أيام يلبغا، و برقوق كان من صغار مماليكه، و أيضا فإن الناصرى كان فى دولة الملك الأشرف شعبان بن حسين أمير مائة و مقدّم ألف و برقوق من جملة الأجناد ممن يتردّد إليه و يقوم فى مجلسه على قدميه، فلم يمض غير سنّيات حتى صار كلّ منهما فى رتبة معروفة. فسبحان مغيّر حال بعد النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٢

حال. و يلبغا الناصرى هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتى ذكرها- إن شاء الله تعالى- فى هذا المحل. ثم نزل الأمير يلبغا الناصرى و عليه خلعة الاستمرار بنيابة حلب و عن يمينه الأمير أيتمش و عن يساره الأمير أطنبغا الجوبانى و من ورائه سبعة جنائب من خيل السلطان بسروج ذهب و كنايش زركش أنعم بها عليه. ثم حمل إليه السلطان و الأمراء من التّقادّم مما يجلّ وصفه. ثم ركب السلطان فى يوم السبت ثامن المحرّم و معه الأمير يلبغا الناصرى و عدى النيل من بلاق إلى برّ الجيزة و تصيّد و عاد فى آخر النهار.

و فى عاشره خلع السلطان على الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب خلعة السفر، و خرج من يومه إلى محل كفالته بحلب. ثم فى يوم الاثنين سابع عشره أخلع السلطان على شمس الدين إبراهيم كاتب أرنان و استقرّ به وزيراً على شروط عديدة، منها: أنه لم يلبس خلعة الوزر، فأجيب و لبس خلعة [من صوف] كخلعة القضاة و غير ذلك. و فيه وصل الأمير أسد الدين الكردى أحد أمراء حلب فى الحديد لشكوى بعض التّجار عليه أنه غصبه مملوكا فحبس أياها ثم أفرج عنه و أخرج على تقدمة ألف بطرابلس.

ثم عزل السلطان الأمير إينال اليوسفى عن نيابة صغد بالأمرى تمرباي التّمرداشى، و أنعم على إينال بتقدمة ألف بدمشق. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٣ و فيه استعفى الأمير يلو من نيابة حماة فأعفى.

و فى تاسع عشرة قدم سالم الدوكارى من حلب فأكرمه السلطان و أخلع عليه و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه بحلب. و فى ثامن عشرين جمادى الأولى و هو سادس مسرى أو فى النيل فنزل الملك الظاهر من القلعة فى موكب عظيم حتى عدى النيل و خلّق المقياس و فتح خليج السّيد. و هذا أيضا مما استجدّه الملك الظاهر برقوق، فإنه لم يعهد بعد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سلطان نزل من القلعة لتخليق المقياس و فتح الخليج غير الملك الظاهر هذا، فهو أيضا ممن استجدّه لطول ترك الملوكة له. و فى هذا الشهر أخلع السلطان على الأمير صنّجق الحسنى اليلبغاوى بنيابة حماة عوضا عن يلو بحكم استعفائه عن نيابة حماة. و فيه ورد الخبر بموت الأمير تمرباي التّمرداشى نائب صغد بعد أن أقام على نيابة صغد خمسة أيام، فأخلع السلطان بعد مدّة على الأمير كمشبغا الحموىّ بنيابة صغد عوضه، و كمشبغا هذا هو أكبر مماليك يلبغا العمرى و ممّن صار فى أيام أستاذه أمير طبلخاناه و لم يخرج عن طاعة أستاذه يلبغا، و لهذا مقتته خشداشيتته الذين خرجوا على أستاذهم يلبغا، لكونه لم يوافقهم، و قد تقدّم أنّه ولى نيابة دمشق و صغد و طرابلس قبل ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٤ و فى أول شهر رجب من سنة خمس و ثمانين و سبعمائة طلع الأمير [صلاح الدين] محمد بن محمد بن تنكز إلى السلطان و نقل له

عن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد أنه اتفق مع الأمير قرط بن عمر التركمانى المعزول عن الكشوفية و مع إبراهيم ابن قطلو قتمر العلائى أمير جاندار و مع جماعة من الأكراد و التركمان، و هم نحو من ثمانمائة فارس أنهم يثبون على السلطان إذا نزل من القلعة إلى الميدان فى يوم السبت للعب بالكرة يقتلونه و يمكثون الخليفة من الأمر و الاستبداد بالملك فحلّف السلطان ابن تنكر على صحبه ما نقل فحلّف له و طلب يحاققهم على ذلك، فبعث السلطان إلى الخليفة و إلى قرط و إلى إبراهيم بن قطلو قتمر فأحضرهم و طلب سودون النائب و حدّثه بما سمع، فأخذ سودون ينكر ذلك و يستبعد وقوعه منهم، فأمر السلطان بالثلاثة فحضرهم و ذكر لهم ما نقل عنهم فأنكروا إلا قرط، فإنّه خاف من تهديد السلطان، فقال: الخليفة طلبنى و قال: هؤلاء ظلمة و قد استولوا على هذا الملك بغير رضائى، و إنى لم أقم برقوقا السلطنة إلا غضبا، و قد أخذ أموال الناس بالباطل و طلب منى أن أقوم معه و أنصر الحق فأجبتة إلى ذلك و وعدته بالمساعدة، و أن أجمع له ثمانمائة واحد من الأكراد و التركمان و أقوم بأمره، فقال السلطان للخليفة: ما قولك فى هذا، فقال: ليس لما قاله صحبه، فسأل إبراهيم ابن قطلو قتمر عن ذلك، فقال: ما كنت حاضرا هذا الاتفاق، لكنّ الخليفة طلبنى إلى بيته بجزيرة الفيل و أعلمنى بهذا الكلام و قال لى: إنّ هذا مصلحه، و رغبتى فى موافقته و القيام لله تعالى و نصره الحق، فأنكر الخليفة ما قاله إبراهيم أيضا و صار إبراهيم يذكر له أمارات و الخليفة يحلف أن هذا الكلام ليس له صحبه، فاشتدّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٥

حقن الملك الظاهر و سلّ السيف ليضرب عنق الخليفة؛ فقام سودون النائب و حال بينه و بين الخليفة، و ما زال به حتى سكّن بعض غضبه. فأمر الملك الظاهر بقرط و إبراهيم يستمرا و استدعى القضاة ليفتوه بقتل الخليفة، فلم يفتوه بقتله و قاموا عنه، فأخذ الخليفة و سجنه بموضع فى قلعة الجبل و هو مقيد و سمر قرط و إبراهيم و شهرا فى القاهرة و مصر. ثم أوقفا تحت القلعة بعد العصر فنزل الأمير أيدكار الحاجب و سار بهما ليوسّط خارج باب المحروق من القاهرة، فابتدأ بقرط فوسّط و أبى أن يأخذوا إبراهيم [إذ] جاءت عدّة من المماليك بأن الأمراء شفّعوا فى إبراهيم ففكّت مساميره و سجن بخزانة شمائل.

ثم طلب السلطان زكرياء و عمر ابنى إبراهيم عمّ المتوكل، فوقع اختياره على عمر فولاه الخلافة و تلقّب بالواثق بالله، كلّ ذلك فى يوم الاثنين أوّل شهر رجب.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب أخلع السلطان على الطواشى بهادر الرومى و استقرّ مقدّم المماليك السلطانية عوضا عن جوهر الصّلاحى.

ثم فى يوم السبت ثالث عشره ركب السلطان إلى الميدان ثانى مرة للعب الكرة. ثم ركب فى يوم السبت عشرينه ثالث مرّة. ثم ركب فى يوم السبت سابع عشرينه إلى خارج القاهرة و عاد من باب النصر و نزل بالبيمارستان المنصورى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٦

ثم ركب منه إلى القلعة، فلم يتحرّك أحد بأمر من الأمور.

ثم خرج السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة فى كلّ سنة و أقام بها أياما و عاد و فى عوده قبض على سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الخاصّ بالخدمة.

و خلع السلطان على موفّق الدين أبى الفرج عبد الله الأسلمى بنظر الخاصّ عوضا عن ابن البقرى و أجرى على ابن البقرى العقوبة ثم ضربه بالمقارع، بعد ما أخذ منه ثلاثمائة ألف دينار.

و فيه شفّع الأمراء فى الخليفة و تقدّم منهم الأمير أيتمش و الأمير أطنبغا الجوبانى و قبلا الأرض و سألا السلطان فى العفو عنه و ترفقا فى سؤاله؛ فعدّد لهما السلطان ما أراد أن يفعله بقتله فما زال به حتى أمر بفكّ قيده.

و فى هذه السنة توجه السلطان عدّة مرار للصيد ببر الجزيرة و غيرها، و فى الأخير اجتاز السلطان بخيمة الأمير قطلو قتمر العلائى أمير جاندار و وقف عليها فخرج قطلو قتمر إليه و قدّم له أربعة أفراس فلم يقبلها فقبل الأرض ثانيا و سأل السلطان أن يقبلها، فأجاب سؤاله و



قبلها و سار حتى نزل بمخيمه. و فى الحال استدعى بإبراهيم ابن قطلقتمر المذكور من خزانه شمائل و أطلقه و خلع عليه و أركبه فرسا بسرج ذهب و كنبوش زرکش، و أعطاه ثلاثة رؤس آخر و هى التى قدمها أبوه للسلطان و أذن له أن يمشى فى الخدمة و وعده بإمره هائلة و أرسله إلى أبيه قطلقتمر المذكور فسر به سرورا زاندا و كان قطلقتمر فى مدّة حبس ابنه لم يحدث السلطان و لا الأمراء فى أمر ابنه بكلمة واحدة، فأتاه الفرج من الله تعالى بغير مائة أحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٧

و فى هذه الأيام جمع السلطان القضاء و اشترى الأمير أيتمش البجاسى و هو يوم ذاك رأس نوبه الأمراء و أطابك و أكبر جميع أمراء ديار مصر من ذرية الأمير جرجى الإدريسى نائب حلب بحكم أن جرجى لما مات لم يكن أيتمش ممن أعتقه، فأخذه بعد موته الأمير بجاس و أعتقه من غير أن يملكه بطريق شرعى و أثبتوا ذلك على القضاء، فعند ذلك اشتراه الملك الظاهر من ذرية جرجى بمائة ألف درهم و أعتقه و أنعم عليه بأربعة آلاف درهم و بناحية سفظ رشيد. ثم خلع السلطان على القضاء و الموقعين الذين سجلوا قضية البيع و العتق.

و فى يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة أفرج السلطان عن الخليفة المتوكل على الله، و نقل من سجنه بالبرج إلى دار بالقلعة و أحضر إليه عياله.

ثم فى يوم السبت ثالث صفر من سنة ست و ثمانين و سبعمائة قبض السلطان على الأمير يلبغا الصغير الخازندار، و على سبعة من المماليك و شى بهم أنهم قصدوا قتل السلطان فضربهم و نفاهم إلى الشام.

و فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول قدم الأمير بيدمر الخوارزمى نائب الشام؛ فأجلسه السلطان فوق الأمير سودون النائب بدار العدل. ثم فى ثالث عشره خلع عليه السلطان، و قيد له ثمانية جنائب من الخيل بقماش ذهب، جزوها الأوجاقية خلفه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٨

و فى يوم الثلاثاء ثامن عشره نزل السلطان لعيادة الأمير ألطنبغا الجوبانى أمير مجلس و قد توعك.

و فيه قدّم الأمير بيدمر نائب الشام تقدّمته للسلطان و كانت تشتمل على عشرين مملوكا و ثلاثة و ثلاثين جملا عليها أنواع الثياب من الحرير و الصوف و الفرو و ثلاثة و عشرين كلبا سلوقيا، و ثمانية عشر فرسا عليها أجلال حرير، و خمسين فحلا، و اثنتين و ثلاثين حجرة و مائة إكديش لتتمه مائتى فرس و ثمانية قطر هجن بقماش ذهب و خمسة و عشرين قطارا من الهجن أيضا بكيران ساذجه، و أربعة قطر جمال بخاتى لكل جمل منها سنامان و ثمانين جملا عرابا. و باسم ولد السلطان سيدي محمد عشرين فرسا و خمسة عشره جملا و ثيابا و غيرها. و فى عشرينه خلع عليه السلطان خلع السفر و توجه إلى محلّ ولايته بدمشق.

و فى خامس عشرينه نزل السلطان لعيادة ألطنبغا الجوبانى ثانيا ففرش له الجوبانى شقاق الحرير السكندرى و شقاق نخ من باب إسطلبه إلى حيث هو مضطجع، فمشى عليها السلطان بفرسه، ثم بقدميه فنثرت عليه الدنانير و الدراهم.

و قدّم له الجوبانى جميع ما عنده من المماليك و الخيل، فلم يأخذ السلطان شيئا منها، و جلس ساعة عنده ثم عاد إلى القلعة.

و فى ثالث عشر جمادى الأولى غضب السلطان على القاضى تقى الدين عبد الرحمن ابن القاضى محب الدين محمد [بن يوسف بن أحمد] ناظر الجيوش المنصورة بسبب إقطاع الأمير زامل أمير عرب آل فضل و ضربه بالدواء، ثم امر به فضرب بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٣٩

يديه نحو ثلثمائة عصاه و كان ترفا، فحمل فى محفة إلى داره بالقاهرة، فلزم الفراش إلى أن مات بعد ثلاثة أيام فى ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى. و أخلع السلطان على موقّ الدّين أبى الفرج [الأسلمى] ناظر الخاصّ و استقرّ به فى نظر الجيش مضافا لنظر الخاصّ و الدّخيرة و لاستيفاء الصّحبة.

و فى أثناء شهر رجب المذكور استبدل السلطان خان الرّكاه من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاوون بقطعه أرض و أمر بهدمه و

عمارة مدرسة مكانه، و أقام السلطان على عمارتها الأمير جاركس الخليلي أمير آخور، فابتدأ بهدمه و شرع فى عمارة المدرسة المعروفة بالبرقوقية بين القصرين، فلما كان يوم الاثنين ثانى شعبان مات تحت الهدم جماعة من القلعة. و فى خامسه ركب السلطان إلى رؤية عمارته المذكورة و عاد إلى القلعة، ثم سار إلى سرحة سرياقوس على العادة بحريمه و خواصه فى ندمائه و سائر الأمراء و الأعيان ثم عاد بعد أيام.

ثم نزل فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان لعيادة الشيخ أكمل الدين الشيخ بالشيخونية. ثم نزل فى يوم الخميس ثامن عشرة ليصلى عليه فظهر أنه أعمى عليه و لم يمت، فعاد السلطان و نزل فى يوم تاسع عشره حتى صلى عليه بمصلاة المؤمنى من تحت القلعة و مشى على قدميه أمام النعش من المصلى إلى خانقاه شيخون مع الناس فى الجنازة بعد ما أراد أن يحمل النعش غير مرة فتحمله الأمراء عنه و ما زال واقفا على قبره حتى دفن و عاد إلى القلعة، كل ذلك لاعتقاده فى دينه و غزير علمه و لقدم صحبته معه. و من يوم مات الشيخ أكمل الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البلقينى يجلس مكانه عن يمين السلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٤٠

ثم خلع السلطان على الشيخ عز الدين يوسف بن محمود الرزى العجمى باستقراره فى مشيخة خانقاه شيخون عوضا عن الشيخ أكمل الدين المذكور.

ثم فى حادى عشر شوال قدم الأمير يلغا الناصرى نائب حلب إلى القاهرة و عدى إلى السلطان بى الجزيرة، و عاد معه من بى الجزيرة، بعد ما غاب [عن] صحبة السلطان أياما فى يوم الخميس أول ذى القعدة. و فى خامسه خلع عليه خلعة الشيفر و توجه إلى محل كفالته بحلب، و هذا قدوم يلغا الناصرى ثانى مرة، بعد سلطنة الملك الظاهر برقوق.

و فى يوم الخميس ثانى ذى القعدة أسست المدرسة الظاهرية بين القصرين موضع خان الزكاه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٤١

و فى يوم الاثنين رابع ذى الحجة خلع السلطان على القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله باستقراره فى وظيفه كتابة السر على عادته بعد وفاة القاضى أوحد الدين.

و فى ثامن عشرين ذى الحجة استجد السلطان لقرافه مصر واليا أمير عشرة و هو سليمان الكردي و أخرجت عن والى مدينه مصر و لم يعهد هذا فيما مضى.

و فيه نقل الأمير كمشبغا الحموى اليلغاوى من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس عوضا عن مأمور القلمطاوى و هذه ولاية كمشبغا لنيابة طرابلس ثانى مرة.

و فى يوم الاثنين ثانى محرم سنة سبع و ثمانين و سبعمائة استقر الأمير سودون المظفرى حاجب حجاب حلب فى نيابة حماة بعد عزل الأمير صنجكك و توجه إلى طرابلس أميرا بها.

و فى يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجه الأمير حسن قجا على البريد لإحضار يلغا الناصرى نائب حلب.

و فى عشرينه خرج من القاهرة الأمير كمشبغا الخاصكى الأشرفى على البريد لنقل سودون المظفرى فى نيابة حماة إلى نيابة حلب؛ عوضا عن الأمير يلغا الناصرى.

و أما الناصرى فإنه لما وصل إلى مدينه بليس قبض عليه و قيد و حمل إلى الإسكندرية و احتاط محمود شاد الدواوين على أمواله بحلب و من يومئذ أخذ أمر الملك الظاهر فى إدبار بقبضه على الأمير يلغا الناصرى بغير ذنب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٤٢

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجة قبض السلطان على الأمير الطنبغا الجوبانى أمير مجلس و قيده و حبسه ثم أفرج عنه بعد أيام و خلع عليه بنياة الكرك عوضا عن تمرdash القشتمرى.

ثم فى محرّم سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة قبض الملك الظاهر على جماعة من المماليك السلطانية و ضربهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتفقوا على الفتك به، ثم قبض سريعا على الأمير تمرغا الحاجب، و كان اتفق مع هؤلاء المذكورين و سمره و معه عشرة من المماليك المذكورين، [أركب] كل مملوكين على جمل، ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر و أفرد تمرغا المذكور على جمل وحده ثم وسطوا الجميع، فكان هذا اليوم من أشنع الأيام، و كثر الكلام بسببهم فى حق الملك الظاهر إلى الغابة.

و فى خامس عشرينه قبض السلطان على ستة عشر من مماليك الأمير الكبير أيتمش و نفوا إلى الشام. ثم تتبع السلطان من بقى من المماليك الأشرفية فقبض على كثير منهم و أخرجوا من القاهرة إلى عدّة جهات.

و فى يوم الخميس ثانى عشر شهر ربيع الأول رسم السلطان بالإفراج عن الأمير يلغا الناصريّ نائب حلب كان و نقله من سجن الإسكندرية إلى ثغر دمياط و أذن له أن يركب و ينتزّه حيث شاء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٤٣

و فى شهر ربيع الآخر غضب السلطان على موفق الدين أبى الفرج ناظر الجيش و ضربه نحو مائة و أربعين عصاء و أمر بحبسه.

و فى يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة نقلت رمم أولاد السلطان الخمسة من مدافنهم إلى القبّة بالمدرسة الظاهرية التى أنشأها الملك الظاهر بين القصرين و نقلت أيضا رمة والد الملك الظاهر الأمير آنص عشاء و الأمراء مشاء أمام نعشه، حتى دفن أيضا بالقبّة المذكورة.

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشرة نزل الأمير جاركس الخليليّ الأمير آخور إلى المدرسة الظاهرية المقدم ذكرها بعد فراغها و هيا بها الأطعمة و الحلوات و الفواكه.

ثم ركب السلطان من الغد فى يوم الخميس و نزل من القلعة بأمرائه و خاصّة كنيته إلى المدرسة المذكورة، و قد اجتمع القضاء و أعيان الدولة، فمد بين يديه سماطا جليلا، أوله عند المحراب و آخره عند البحرة التى بوسط المدرسة، و أكل السلطان و القضاء و الأمراء و المماليك، ثم تناهت الناس بقيته، ثم مدّ سماط الحلوات و الفواكه و ملئت البحرة التى بصحن المدرسة من مشروب السكر، ثم بعد رفع السماط أخلع السلطان على الشيخ علاء الدين [على] السيراميّ الحنفىّ و قد استدعاه السلطان من بلاد الشرق و استقرّ مدرّس الحنفية و شيخ الصوفية و فرش له الأمير جاركس الخليليّ السجادة بيده حتى جلس عليها. ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليليّ شاد عمارة المدرسة المذكورة و على المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونيّ المهندس و ركبا فرسين بقماش ذهب. ثم خلع السلطان على خمسة عشر نفرا من مماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٤٤

جاركس الخليليّ ممن باشروا العمل مع أستاذهم و أنعم على كلّ منهم بخمسمائة درهم.

ثم خلع السلطان على مباشرة العمارة.

ولما جلس الشيخ علاء الدين السيراميّ على السجادة تكلم على قوله تعالى:

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ أَيُّهُ. ثم قرأ القارىّ عشرا من القرآن و دعا. و قام السلطان و ركب بأمرائه و خاصّة كنيته و عاد إلى القلعة، بعد أن خرج من باب زويلة، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة.

ثم بدا للسلطان بعد ذلك أن يقبض على الأمير بيدمر الخوارزميّ نائب الشام، فأرسل طاووسا البريديّ للقبض عليه و رسم للأمير تمرغا المنجكيّ أن يتوجه على البريد لتقليد الأمير إشتمر الماردينيّ عوضه بنيا به الشام و كان إشتمر بالقدس بطالا، و قد تقدم أنّ إشتمر هذا ولى نيا به حلب فى أيام السلطان حسن الأولى و يلغا أستاذ برقوق يوم ذاك خاصّكيّ، فانظر إلى تقلبات الدهر.

و فى يوم الجمعة عاشر شهر رمضان من سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة أقيمت الجمعة بالمدرسة الظاهرية المذكورة و خطب بها جمال الدين محمود القيصريّ العجميّ المحتسب.

و حجّ فى هذه السنة الأمير جاركس الخليلي بتجمل كبير و حجّ من الأمراء كمشبا الخاصيكي الأشرفي و محمد بن تنكر [بن] بغا و جاركس المحمودي.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 245

و فى يوم الاثنين [خامس] عشرين سؤال استدعى السلطان زكريا ابن الخليفة المعتصم بالله أبى إسحاق إبراهيم - و إبراهيم المذكور لم يل الخلافة - ابن المستمسك بالله أبى عبد الله محمد - و كذلك المستمسك لم يل الخلافة - ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي و أعلمه السلطان أنه يريد أن ينصبه فى الخلافة، بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر.

ثم استدعى السلطان القضاء و الأمراء و الأعيان، فلما اجتمعوا أظهر زكريا المذكور عهد عمه المعتضد له بالخلافة، فخلع السلطان عليه خلعة غير خلعة الخلافة و نزل إلى داره. فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكريا المذكور إلى القلعة و أحضر أعيان الأمراء و القضاء و الشيخ سراج الدين عمر البلقيني فبدأ البلقيني بالكلام مع السلطان فى مبايعة زكريا على الخلافة فبايعه السلطان أولاً، ثم بايعه من حضر على مراتبهم و نعت بالمستعصم بالله و خلع عليه خلعة الخلافة على العادة و نزل إلى داره و بين يديه القضاء و أعيان الدولة.

ثم طلع زكريا المذكور فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة و خلع عليه السلطان ثانيا بنظر المشهد النفيسي على عادة من كان قبله من الخلفاء، و لم تكن هذه العادة قديما، بل حدثت فى هذه السنين.

و فى خامس عشرين ذى الحجة قدم مبشر الحاج السيفي بطا الخاصيكي و أخبر أن الأمير آقبا المارديني أمير الحاج لما قدم مكة خرج الشريف محمد بن أحمد ابن عجلان أمير مكة لتلقيه على العادة و نزل و قبل الأرض ثم قبل خفّ جمل المحمل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 246

و عند ما انحنى و ثب عليه فداويان، ضربه أحدهما بخنجر فى عنقه و هما يقولان:

غريم السلطان فخر ميتا و تم نهاره ملقى حتى حملة أهله و واروه و كان كيش على بعد، فقتل الفداوية رجلا آخر يظنوه كيشا و أقام أمير الحاج لابس السلاح سبعة أيام خوفا من الفتنة، فلم يتحرك أحد، ثم خلع أمير الحاج على الشريف غنان باستقراره أمير مكة عوضا عن محمد المذكور و تسلّمها.

ثم فى تاسع عشرين ذى الحجة قدمت رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطى و اسمه داود بن سيف أُرعد و معهم هدية على [أحد و] عشرين جملا، فيها من طرائف بلادهم، من جملتها قدور قد ملئت حمصا صنع من ذهب إذا رآه الشخص يظنه حمصا و غير ذلك.

ثم فى يوم السبت سابع عشر صفر من سنة تسع و ثمانين و سبعمائة قدم الأمير أظنبا الجوباني نائب الكرك باستدعاء، فأخلع عليه السلطان باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن إشتقر المارديني و عزل إشتقر و لم تكمل ولايته على دمشق عشرة أشهر و أقام أظنبا الجوباني بالقاهرة ثلاثة أيام و سافر فى يوم تاسع عشره بعد ما أنعم عليه الملك الظاهر بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم فضة و فرس بسرج ذهب و كنبوش زركش و أرسل إليه الأمير أيتمش بمائة ألف درهم و عدة بقج ثياب و استقر مسفره الأمير قرقماس الظاهري و خرج الجوباني من مصر بتجمل عظيم.

ثم رسم باستقرار الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك المهندار فى نيابة حماة عوضا عن الأمير سودون العثماني، و استقر سودون العثماني على إقطاع محمد بن المهندار المذكور بحلب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج 11؛ ص 247

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 247

و فى آخر جمادى الآخرة من السنة و هى سنة تسع و ثمانين ورد الخبر على السلطان بأن تيمور لنك صاحب بلاد العجم كبس الأمير قرا محمد صاحب مدينة تبريز و كسره ففر منه قرا محمد فى نحو مائتى فارس و توجه بهم إلى جهة ملطية و نزل هناك و نزل تيمور

لنك على آمد فاستدعى السلطان القضاء و الفقهاء و الأمراء و تحدّث معهم فى أخذ الأوقاف من البلاد بسبب ضعف عسكر مصر فكثرت الكلام فى ذلك و صمّم الملك الظاهر على إخراج الجميع للجند، ثم رجع عن ذلك و رسم بتجهيز أربعة أمراء من أمراء الألوف بالديار المصريّة و هم: الأمير أطنبغا المعلم أمير سلاح و الأمير قردم الحسنى رأس نوبة الثوب و الأمير يونس التوروزى الدوادار الكبير و الأمير سودون باق و سبعة أمراء آخر من أمراء الطبلخانات و عيّن معهم من أجناد الحلقة ثلاثمائة فارس فتجهّز الجميع و خرجوا من القاهرة فى أوّل شهر رجب و ساروا إلى حلب و نائبها يوم ذاك سودون المظفرى و قد وصل إليه الخبر بأن قرا محمدا واقع ابن تيمور لنك و كسره و رجع إلى بلاده.

و بعد خروج العسكر استدعى السلطان فى سادس عشرين شعبان من سنة تسع و ثمانين المذكورة الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلىق و ولّه قضاء الشافعية بالديار المصرية بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء عنها بعد ما تمّنع النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 248

ابن الميلىق المذكور من قبول القضاء تمّنعاً زائداً و صلى ركعتى الاستخارة حتى أذعن، فألبسه السلطان الملك الظاهر تشريف القضاء بيده و أخذ طيلسانه يتبرّك به و نزل و بين يديه عظام الدولة إلى المدرسة الصالحية، فدخل أبواب الدولة بولايته خوف و وهم و ظنّوا أنه يحمل الناس على محض الحق و أنه يسير على طريق السلف من القضاء، قال الشيخ تقى الدين المقرئى - رحمه الله - لما ألقوه من تشدّقه فى وعظه و تفخّمه فى منطقته و إعلانه فى التّنكير على الكافة و وقيعته فى القضاء و اشتماله على لبس المتوسط من الخشن و معيبه على أهل الترف.

و كان أوّل ما بدأ به أن عزل قضاء مصر كلهم من العريش إلى أسوان و بعد يومين تكلم معه الحاج مفلح مولى القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السرّ فى إعادة بعض من عزله من القضاء، فأعاده، فأنحلّ ما كان معقوداً بالقلوب من مهابته. ثم قلع زيّه الذى كان يلبسه و لبس الشاش الكبير الغالى الثمن و نحوه و ترفع فى مقاله و فعاله، حتى كاد يصعد الجوّ و شخّ فى العطاء و لاذ به جماعة غير محبّين إلى الناس فانطلقت أسنّة الكافة بالوقيعه فى عرضه و اختلقوا عليه ما ليس فيه. انتهى كلام المقرئى باختصار.

قلت: كل ذلك و الملك الظاهر لا يسمع فيه قول قائل، حتى كانت وقعة الناصريّ و منطاش مع الملك الظاهر برقوق و حبس الملك الظاهر بالكرك و كان هو قاضيا يومئذ فوقع فى حقّ الظاهر و أساء القول فيه، فبلغ الظاهر ذلك قبل النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 249

ذهابه إلى الكرك و هو بسجن القلعة فأسرّها فى نفسه على ما سنذكره فى محلّه فى سلطنة الملك الظاهر الثانية إن شاء الله تعالى. ثم ورد الخبر على السلطان الظاهر بأن العسكر المجرد من الديار المصريّة عاد إلى حلب و كان توجه نحو ديار بكر صحبة نواب البلاد الشامية و عاد و كان الأمير أطنبغا الجوبانى نائب الشام مقدّم العساكر و خرج بثقل عظيم و زدخاناه هائلة، جدّدها بدمشق حتى إنه رسم لفضلاء دمشق أن ينظموها له ما ينقش على أسنّة الرّماح، فنظم له القاضى فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سرّ دمشق:

[البيسط]

إذا الغبار علا فى الجوّ عثيره و أظلم الجوّ ما للشمس أنوار

هذا سنانى نجم يستضاء به كأننى علم فى رأسه نار

و السيف إن نام ملء الجفن فى غلف فإننى بارز للحرب خطار

إنّ الرماح لأغصان و ليس لها سوى النجوم على العيدان أزهار

و نظم القاضى صدر الدين على بن الآدمى الدمشقى الحنفى فى المعنى فقال:

[الكامل]

النصر مقرون بضرب أسننه لمعانها كو مبيض برق يشرق  
سبكت لتسبك كل خصم مارد و تطرقت لمعانده يتطرق  
زرق تفوق البيض فى الهيجاء إذ يحمر من دمه العدو الأزرق  
ينسجن يوم الحرب كل كتيبة تحت الغبار فنصرهن محقق  
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٥٠  
و نظم الشيخ شمس الدين محمد المزين الدمشقي فى المعنى و أجاد إلى الغاية:  
[الكامل]

أنا أسمر و الراية البيضاء لى لا للسيوف و سل من الشجعان  
لم يحل لى عيش العداة لأننى نوديت يوم الجمع بالمزان  
و إذا تغامت الكماء بجحفل كلمتهم فيه بكل لسان  
فتخالهم غنما تساق إلى الردى قهرا لمعظم سطوة الجوبانى

ثم فى شوال خرج السلطان من القاهرة إلى سرياقوس على العادة فى كل سنه، و استدعى به بالأمير يلبغا الناصري من ثغر دمياط،  
فوصل إلى سرياقوس فى ثالث عشر شوال و قبل الأرض بين يدي السلطان، فأكرمه السلطان و أنعم عليه بمائة فرس و مائة جمل و  
سلاح كثير [و مال] و ثياب و أشياء غير ذلك، قيمة ذلك كله خمسمائة ألف درهم فضة، و أهدي إليه سائر الأمراء على العادة، كل  
واحد على قدر حاله.

ثم عاد السلطان من سرياقوس فى أول ذى القعدة، و خلع على الأمير يلبغا الناصري المذكور فى خامس ذى القعدة من سنه تسع و  
ثمانين المذكورة باستقراره فى نيابة حلب على عادته، عوضا عن سودون المظفري بحكم استقرار سودون المظفري أتابك حلب و  
أمره بالتجهيز، و هذه ولاية الناصري الثالثة على حلب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٥١

فأصلح الأمير يلبغا الناصري أمره و تهيأ للسفر، و خرج فى ثامن ذى القعدة إلى الريدانية، بعد أن أخلع السلطان عليه خلعة السفر، و  
سافر من الريدانية فى تاسعه بتجمل عظيم و برك هائل و مسفره الأمير جمق ابن الأمير أيتمش البجاسي، و بعد خروجه بثلاثة أيام قدم  
البريد من البلاد الشامية بأن تمربغا الأفضلي الأشرفي المدعو منطاش نائب ملطية خرج عن الطاعة و وافقه القاضي برهان الدين أحمد  
صاحب سيواس و قرا محمد التركمانى و نائب البيرة و يلبغا المنجكي و عدة كبيرة من خشداشي منطاش من المماليك الأشرفية و أنه  
انضم عليه جماعة كبيرة من التركمان، فتشوش السلطان فى الباطن و لم يظهر ذلك، و ندم على توليته يلبغا الناصري على نيابة حلب،  
غير أنه لم يسعه إلا الشكات.

ثم ركب السلطان الملك الظاهر فى ثانى يوم جاء الخبر بعصيان منطاش و عدى البحر إلى بر الحيزة و تصيد و عاد فى سادس عشرينه،  
و بعد عوده بأيام وصل قاصد الأمير تمربغا الأفضلي الأشرفي المدعو منطاش نائب ملطية يخبر أنه ما نافق و أنه باق على طاعة السلطان،  
فأخذ السلطان فى أخبار القاصد و أعطى، و بينما هو فى ذلك قدم البريد من حلب فى إثره يخبر السلطان بأن منطلق المذكور عاص،  
و أنه ما أرسل يقول: إنه باق على الطاعة إلما يدفع عن نفسه حتى يخرج فصل الشتاء و يدخل فصل الربيع و تذوب الثلوج، فسيّر  
السلطان السيفي ملكتمر الدوادار بعشرة آلاف دينار إلى الأمراء المجردين قبل تاريخه توسعة لهم، و أمره فى الباطن بالفحص عن  
أخبار منطاش و حقيقة أمره، و بعد خروج ملكتمر فشا الطاعون بالقاهرة و نواحيها فى شهر ربيع الأول من سنه تسعين و سبعمائة، و  
اشتغل الناس بمرضاهم و أمواتهم عن غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٥٢

ثم أخلع السلطان على الأمير أيديكار العمريّ اليلبغاويّ الحاجب الثاني و أحد مقدّمي الألوّف، باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية، عوضاً عن قطلوبغا الكوكائيّ بعد شغورها عنه أربع سنين، و أضيف إليه نظر خانقاه شيخون، و استقرّ الأمير زين الدين أبو بكر بن سنقر عوضه حاجبا ثانيا حاجب ميسرة بتقدمه ألف.

ثم في حاديّ عشرين جمادى الأولى من السنة قدم صراى تمر دوادار الأمير يونس التوروزيّ الدوادار، و مملوك نائب حلب الأمير يلغا الناصريّ يخبران بأنّ العسكر توجه إلى سيواس و قاتلوا عسكرها، و قد استنجد أهل سيواس بالتر، فأتاهم من التتر نحو الستين ألفاً فحاربهم العسكر المصريّ و الحلبيّ يوماً كاملاً حتى هزموهم و حصروا سيواس بعد ما قتل كثير من الفريقين و جرح معظمهم، و أنّ الأوقات عندهم عزيزة، فجهّز السلطان للعسكر المذكور خمسين ألف دينار مصرية و شكرهم و سار بالذهب ملكتمر الدوادار ثانيا بعد قدومه مصر بأيام قليلة.

و كان خروج ملكتمر في هذه المرّة الثانية بالذهب في سبع عشرين جمادى الآخرة، هذا ما أخبره صراى تمر دوادار ثاني يونس الدوادار.

و أمّا ما وقع من بعده هناك فإنّ العسكر تحرّك إلى الرحيل عن سيواس لطول مكثهم، و عند ما ساروا هجم عليهم التتر من خلفهم، فاحترز الأمير يلغا الناصريّ نائب حلب إلى جهة حتى صار خلفهم، ثم طرقهم بمن معه و وضع السيف فيهم،

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 253

فقتل منهم خلائق كثيرة و أسر منهم نحو الألف و أخذ منهم نحو عشرة آلاف فرس و عاد العسكر سالماً إلى حلب؛ فقدم هذا الخبر الثاني أيضاً على يد بعض مماليك الأمير يونس الدوادار، فسّر السلطان بذلك و دقت البشائر بالديار المصرية، و رسم السلطان يعود العسكر المصريّ إلى نحو الديار المصرية، فعادوا إليها في ثالث شعبان من سنة تسعين و سبعمائة، فكانت غيبتهم عن القاهرة سنة و عدّة أيام. و لما وصلوا و طلّعوا إلى القلعة أخلع عليهم السلطان الخلع الهائلة و شكرهم و نزلوا إلى دورهم، و كثرت التهاني لمجيئهم. ثم في خامس عشر شعبان المذكور طلب السلطان الأمير الطواشي بهادر مقدّم المماليك السلطانية، فلم يجده بالقلعة ثم أحضر سكرانا من بيت على بحر النيل، فغضب السلطان عليه و نفاه إلى صغد على إمرة عشرة بها، و أخلع على الطواشي شمس الدين صواب السعدّي المعروف بشنكل الأسود بتقدمه المماليك السلطانية عوضاً عن بهادر المذكور، و استقرّ الطواشي سعد الدين بشير الشرفيّ في نيابة المقدّم عوضاً عن شنكل المذكور.

و حجّ في هذه السنة أيضاً الأمير جار كس الخليليّ الأمير آخور الكبير أمير حاج الأول. و كان أمير حاج المحمل الأمير آقبا الماردينيّ و خرج الحجّ من مصر في عاشر شوال، و في أثناء ذلك قدم الخبر بعصيان الأمير أطنبغا الجوبانيّ نائب الشام و أنه ضرب الأمير طرنطاي حاجب حجاب دمشق و استكثر من استخدام المماليك و شاع ذلك بالقاهرة و كثرت القالة بين الناس بهذا الخبر، فلما بلغ الأمير أطنبغا الجوبانيّ ذلك أرسل استأذن السلطان في الحضور إلى الديار المصرية، فأذن له السلطان في ذلك و في ظنّ كلّ أحد أنه لم يحضر، فعندما جاءه الإذن ركب البريد من دمشق

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 254

في خواصه و سار حتى نزل سرياقوس خارج القاهرة في ليلة الخميس سبع عشرين شوال من سنة تسعين المذكورة، و بلغ السلطان ذلك فأرسل إليه الأمير فارسا الصرغتمشيّ أمير جاندار، فقبض عليه من سرياقوس و قيده و سيّره إلى سجن الإسكندرية صحبة الأمير ألبجيجا الجماليّ الدوادار.

ثم رسم السلطان بأنّ طرنطاي حاجب حجاب دمشق يستقرّ في نيابة دمشق عوضاً عن الأمير أطنبغا الجوبانيّ المذكور، و حمل إليه التشريف و التقليد الأمير سودون الطرنطائيّ، فعظم مسك الأمير أطنبغا الجوبانيّ على الناس كونه ظهر للسلطان براءته ممّا نقله عنه أعداؤه و كونه من أكابر اليلبغاويّة، و لم يسعهم إلا السكات لفوات الأمر.

ثم كتب السلطان كتابا لأمرأ طرابلس و أرسله على يد بعض خواصه بالقبض على الأمير كمشبغا الحمويّ اليلبغاويّ نائب طرابلس، فقدم سيفه فى عاشر ذى القعدة فتأكد تشويش الناس بمسك كمشبغا أيضا، فإنه أكبر مماليك يلبغا العمريّ.

و مّم صار فى أيام أستاذة يلبغا أمير طلبخاناه، و توجه الأمير شيخ الصيّفوى بتقليد الأمير أسندمر المحمديّ حاجب حجّاب طرابلس بناية طرابلس عوضا عن كمشبغا الحمويّ المقدم ذكره.

ثم نفى السلطان الملك الظاهر الأمير كمشبغا الخاصكىّ الأشرفيّ، أحد أمراء الطبلخاناه و رأس نوبة إلى طرابلس، فسار من دمياط، لأنه كان فى اليزك بالثغر المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 255

ثم قدم البريد بعشرين سيفا من سيوف الأمراء الذين قبض عليهم من أمراء البلاد الشامية، ثم كتب السلطان بالقبض على الأمراء البطالين ببلاد الشام جميعا، ثم أعيد سودون العثمانيّ إلى نيابة حماة بحكم خروج كشلئ منها إلى نيابة ملطية، عوضا عن منطاش، و كان كشلئ ولى نيابة حماة قبل تاريخه بمدّة يسيرة عوضا عن ابن المهمندار.

ثم فى ثانى ذى القعدة قدمت رسل قرا محمد و أخبروا أنه أخذ مدينة تبريز، و ضرب بها السكّة باسم السلطان الملك الظاهر برقوق، و دعا له على منابرها و سيّر دنانير و دراهم، عليها اسم السلطان، و سأل أن يكون نائبا بها عن السلطان فأجيب بالشكر و الثناء، هذا و الخواطر قد نفرت من الملك الظاهر لكثرة قبضه على الأمراء من غير موجب، و تخوّف كلّ أحد منه، على نفسه حتى خواصه و كثر تخيل الأمراء منه، و بينما هم فى ذلك أشيع بالديار المصريّة بعضيان الأمير يلبغا الناصريّ نائب حلب، و كثر هذا الخبر فى محرّم سنة إحدى و تسعين و سبعمائة. و سبب ذلك أنه وقع بين الأمير يلبغا الناصريّ و بين سودون المظفرىّ أتابك حلب المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه، و كاتب كلّ منهما فى الآخر، فاحتار السلطان بينهما و قد قوى تخوّفه من الناصريّ.

قال المقريزيّ - رحمه الله - و كان أجرى الله سبحانه و تعالى على ألسنة العامة: من غلب، صاحب حلب، حتى لا يكاد صغير و لا كبير إلا يقول ذلك، حتى كان من أمر الناصريّ نائب حلب ما كان. انتهى كلام المقريزيّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 256

و لما شاع ذلك جمع السلطان الأمراء و الخاصية كية فى يوم الأحد خامس صفر بالميدان من تحت القلعة و شرب معهم القمزم، و قرّر لشربه معهم يومى الأحد و الأربعاء، يروم بذلك أخذ خواطرهم.

ثم فى عاشره بعث السلطان هديّة للأمير يلبغا الناصريّ نائب حلب فيها عدّة خيول بقماش ذهب [وقباء] و استدعاه ليحضر ليعمل معه مشورة فى أمر منطاش، فلمّا أتاه رسول السلطان بالحضور إلى الديار المصريّة، خشى أن يفعل به كما فعل بالأمير أظنبغا الجوبانيّ نائب الشام من مسكه و حبسه بالإسكندرية، فكتب يعتذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التركمان و عصيان منطاش، و أنه يتخوّف على البلاد الحلبيةّ منهم، و مهما كان للسلطان من حاجة يرسل يعرفه ليقوم بقضائها، و عاد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب، فلم يقبل السلطان ذلك منه فى الباطن و قبله فى الظاهر و قد كثر تخيله منه، و أخذ فى التدبير على الأمير يلبغا الناصريّ مع خواصه، حتى اقتضى رأى الجميع على إرسال تلكتمر الدوادار إلى حلب بحيلة دبروها، فخرج تلكتمر المحمديّ الدوادار المذكور و على يده مثلا-ن ليلبغا الناصريّ نائب حلب و لسودون المظفرىّ أتابك حلب المقدم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء و القضاء و الأعيان و سير معه خلعتين يلبسانها بعد صلحهما و حمل السلطان فى الباطن مع ملكتمر عدّة مطالعات إلى سودون المظفرىّ و غيره من أمراء حلب و أرباب وظائفها بالقبض على الناصريّ و قتله إن امتنع من الصلح و كان مملوك الناصريّ قد تأخر بالقاهرة عن السفر لحلب ليفرق كتب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 257

من أستاذة على أمراء مصر، يدعوهم فيها إلى موافقته على الخروج على السلطان و آخر السلطان أيضا جواب الناصريّ الوارد على يد



مملوكه المذكور، عامدا حتى يسبقه تلكتمر الدوادار إلى حلب. و كان مملوك الناصري المذكور يقظا حاذقا، فبلغه ما على يد تلكتمر الدوادار من المطالعات بالقبض على أستاذه يلبغا الناصري و علم أنه عوق حتى سافر تلكتمر. ثم أعطى الجواب، فأخذه و خرج من مصر في يومه و سار مسرعا و جرد في السوق حتى سبق تلكتمر الدوادار إلى حلب و عرّف أستاذه بخبر تلكتمر كله سرا، فأخذ الناصري في الحذر. و يقال: إن تلكتمر الدوادار كان بينه و بين الشيخ حسن رأس نوبة الناصري مصاهرة، فلما قرب من حلب بعث يخبر الشيخ حسنا المذكور بما أتى فيه، فعلى كل حال احترز الناصري.

و هذا الخبر الثاني يبعد و الأول أقرب و أقوى عندي من كل وجه.

ثم لمّا تحقّق الناصري ما جاء فيه تلكتمر احترز على نفسه و تعباً، فلما قرب تلكتمر من حلب، خرج الأمير يلبغا الناصري من حلب و لاقاه على العادة مظهرا لطاعة السلطان و قبل الأرض و أخذ منه مثاله و عاد به إلى دار السعادة بحلب و قد اجتمع الأمراء و القضاة و غيرهم لسماع مرسوم السلطان و تأخر الأمير سودون المظفري أتاكك حلب عن الحضور و لم يعجبه ما فعله الملك الظاهر برقوق من حضوره عند الناصري لمعرفته بقوة الناصري و كثرة ممالিকে، فأرسل له الناصري - غير قاصد - يستعجله للحضور فلم يجد بدا من الحضور و حضر و هو لابس آلة الحرب من تحت قماشه خوفا على نفسه من الناصري و حواشيه، فعندما دخل سودون المظفري إلى دهليز دار السعادة. جسّ قازان اليرقشي أمير آخور الناصري كتفه فوجد السلاح،

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 11، ص: 258

فقال: يا أمير! الذي يجيء للصالح يدخل دار السعادة و عليه السلاح و آلة الحرب، فسبه سودون المظفري فسّل قازان سيفه و ضربه به و أخذت سودون المظفري السيوف من كل جانب من مماليك الناصري الذين كان رتبهم لهذا الأمر، فقتل سودون المظفري بعد أن جردت ممالিকে أيضا سيوفهم و قاتلوا مماليك الناصري ساعة هينة و قتل من الفريقين أربعة أنفس لا غير و ثارت الفتنة.

ففي الحال قبض الناصري على حاجب حجاب حلب و على أولاد المهمندار و كانا مقدّمي ألوف بحلب و على عدّة أمراء آخر ممن يخشاهم و يخاف عاقبتهم. ثم ركب الناصري إلى القلعة و تسلّمها و استدعى التركمان و العربان و كتب إلى تمرغا الأفضلي الأشرفي المعروف بمنطاش يدعوه إلى موافقته، فسّر منطاش بذلك و قدم عليه بعد أيام و دخل تحت طاعته. و كان الناصري قد أباد منطاش و قاتله، منذ خرج عن طاعته و طاعة السلطان غير مرّة، و صار منطاش من جملة أصحابه و تعاضد الأشرفية و اليلبغوية، و اليلبغوية هم الأكثر، فإنّ الناصري من كبار اليلبغوية و منطاش من كبار الأشرفية، هذا مع ما انضم على الناصري من أكابر الأمراء على ما سيأتي ذكره.

و عاد ملكتمر الدوادار بهذا الخبر في خامس عشر صفر، فكان عليه خبر غير صالح، فكتب السلطان في الحال إلى الأمير إينال اليوسفي أتاكك دمشق و المعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب بنيابة حلب ثانيا. و جهّز إليه التّشريف و التّقليد في ثامن عشر صفر المذكور من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة، و كان إينال اليوسفي ممن انحرف على السلطان في الباطن من أيام ركوبه عليه، قبل أن يتسلطن و قبض عليه و حبسه سنتين، ثم أطلقه على إمرة بدمشق ثم ولّاه بعض البلاد الشامية و هي نيابة طرابلس، ثم نقله إلى نيابة حلب، فدام بها سنين، ثم عزله عنها بالأمير

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 11، ص: 259

يلبغا الناصري و جعله أتاكك دمشق، فصار في نفسه حزازة من هذا كله على ما سيأتي ذكره.

ثم إن السلطان في ثامن عشر صفر المذكور طلب الأمراء إلى القلعة و كلّمهم في أمر الناصري و عصيانه و استشارهم في أمره، فوقع الاتفاق على خروج تجريدة لقتاله و حلّف الأمراء على طاعته، ثم خرج إلى القصر الأول و حلّف أكابر المماليك السلطانية.

ثم في تاسع عشره ضربت خيمة كبيرة بالميدان من تحت القلعة و ضرب بجانبها عدّة صواوين برسم الأمراء و نزل السلطان إلى الخيمة المذكورة و حلّف بها سائر الأمراء و أعيان المماليك السلطانية بل غالبهم. ثم مدّ لهم سماطا جليلا فأكلوا و انفضوا.

ثم في رابع عشرينه قدم البريد من دمشق بأن الأمير قرابغا فرج الله و الأمير بزلاز العمرى الناصرى و الأمير دمرداش اليوسفى و الأمير كمشبغا الخاصى كى الأشرفى و آقبغا قبجق اجتمع معهم عدّة كثيرة من المماليك المنفيين بطرابلس و وثبوا على نائبها الأمير أسندمر المحمّدى و قبضوا عليه و قتلوا من أمراء طرابلس الأمير صلاح الدين خليل بن سنجر و ابنه و قبضوا على جماعة كبيرة من أمراء طرابلس، ثم دخل الجميع فى طاعة الناصرى و كاتبوه بذلك و ملكوا مدينه طرابلس.

و فى يوم وصول هذا الخبر على السلطان عرض السلطان المماليك السلطانيه، و عيّن منهم أربعمائه و ثلاثين مملوكا من المماليك السلطانيه للسفر، و عيّن خمسة من أمراء الألوف بديار مصر و هم: الأمير الكبير أيتمش البجاسى، و الأمير جاركس النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٦٠

الخليلى الأمير آخور الكبير و الأمير شهاب الدين أحمد بن يلغا أمير مجلس و الأمير يونس النوروزى الدوادار الكبير و الأمير أيدكار حاجب الحجاب و عيّن من أمراء الطبلخاناه سبعة و هم: فارس الصرغتمشى و بكلمش العلائى رأس نوبه و جاركس المحمّدى و شاهين الصرغتمشى و آقبغا الصغير السلطاني و إينال الجاركسى أمير آخور و قديد القلمطاوى من أمراء العشرات جماعة كبيرة. ثم أرسل السلطان للأمير أيتمش برسم النفقه مائتى ألف درهم فضه و عشرة آلاف دينار ذهبا مصريا. ثم أرسل إلى كل من أمراء الألوف ممن عيّن للسفر مائه ألف درهم و خمسة آلاف دينار ماخلا أيدكار حاجب الحجاب فإنه حمل إليه مبلغ ستين ألف درهم و ألفا و أربعمائه دينار.

ثم فى سادس عشرين صفر المذكور قدم الخير من الشام بأن مماليك الأمير سودون العثماني نائب حماه اتفقوا على قتله، ففرّ منهم إلى دمشق و أنّ الأمير بيرم العزى حاجب حماه سلّم حماه إلى الأمير يلغا الناصرى و دخل تحت طاعته، فعظم هذا الخبر أيضا على السلطان حتى كاد يهلك و عرض المماليك ثانيا و عيّن منهم أربعة و سبعين نفرا لتتمه خمسمائه مملوك. قلت: و لهذا تعرف هذه الواقعة بوقعة الخمسمائه و بوقعة شقحب و بوقعة الناصرى و منطاش. انتهى.

و فى يوم الجمعة سابع عشرين صفر رسم السلطان للأمير بجاس نائب قلعه الجبل أن يتوجه إلى الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بالقلعه و ينقله من داره إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٦١

البرج من القلعه و يضيق عليه و يمنع الناس من الدخول إليه، ففعل بجاس ذلك، فبات الخليفة ليلته بالبرج ثم أعيد من الغد إلى مكانه بالقلعه، بعد أن كلم السلطان الأمراء فى ذلك.

ثم رسم السلطان للطواشى زين الدين مقبل الزمام بالتضييق على الأسياد أولاد السلاطين بالحوش السلطاني من القلعه و منع من يتردد إليهم من الناس و الفحص عن أحوالهم، ففعل مقبل ذلك.

ثم فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الأول خرج البريد من مصر بتقليد الأمير طغاي تمر القبلايى أحد أمراء دمشق بنبأه طرابلس.

ثم فرّق السلطان فى المماليك نفقه ثانية، فكانت الأولى لكل واحد: خمس ألف درهم فضه و الثانية ألف درهم، سوى الخيل و الجمال و السلاح، فإنه فرّق فى أرباب الجوامك لكل واحد جملين و لكل اثنين من أرباب الأخباز ثلاثة جمال و رتب لهم [اللحم] و الجرايات و العليق، فرتب لكل من رعوس التوب [فى اليوم] ستة عشره عليقه و لكل من أكابر المماليك عشر علائق و لكل من أرباب الجوامك خمس علائق. و رسم أيضا لكل مملوك من المماليك السلطانيه بخمسمائه درهم بدمشق.

ثم فى رابع عشر شهر ربيع الأول المذكور جلس السلطان بمسجد الردينى داخل القلعه بالحريم السلطاني و استدعى الخليفة المتوكل على الله من مكانه بالقلعه، فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٦٢

دخل عليه الخليفة قام الملك الظاهر له و تلقاه و أخذ فى ملاطفته و الاعتذار إليه و اصطالحا و تحالفا و مضى الخليفة إلى موضعه

بالقلعة، فبعث السلطان إليه عشرة آلاف درهم و عده بقرج، فيها أثواب صوف و قماش سكندري.

ثم تواترت الأخبار على السلطان بدخول سائر الأمراء بالبلاد الشامية و المماليك الأشرفية و اليلبغاوية في طاعة الناصري و كذلك الأمير سولي بن دلغادر أمير التركمان، و نعيم أمير العربان و غيرهما من التركمان و الأعراب، دخل الجميع في طاعة الناصري على محاربة السلطان الملك الظاهر و أن الناصري أقام أعلاما خليفية و أخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية، و استولى عليها ما خلا قلعة الشام و بعلبك و الكرك، فقلق السلطان لذلك و كثر الاضطراب بالقاهرة و كثر كلام الناس في هذا الأمر، حتى

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 263

تجاوز الحد و اختلفت الأقاويل، كل ذلك و إلى الآن لم تخرج التجريدة من مصر، فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم بخروج التجريدة، فخرجت الأمراء المذكورون قبل تاريخه في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة إلى الزيدانية بتجمل زائد و احتفال عظيم بالأطلاب من الخيول المزينة بسروج الذهب و الكنايش و السلاح الهائل، لا سيما الأمير أيتمش و الأمير أحمد ابن يلغا فإنهما أمعا في ذلك و كان للناس مدة طويلة لم يتجرد السلطان إلى البلاد الشامية و لا عسكره، سوى سفر الأمراء في السنة الماضية إلى سيواس و كانوا بالنسبة إلى هذه التجريدة كلا شيء و تابعتهم المماليك شيئا بعد شيء، حتى سافر الجميع من الزيدانية في يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول المذكور.

ثم أخذ السلطان بعد خروج العسكر في استجلاب خواطر الناس و أبطل الزمايات و السيلف على البرسيم و الشعير و إبطال قياس القصب و القلقاس و الإعفاء على ذلك كله.

ثم في يوم الثلاثاء [أول ربيع الآخر] قدم البريد بأن الأمير كمشبغا المنجكي نائب بعلبك دخل تحت طاعة يلغا الناصري و كذلك [في خامسه قدم البريد بأن] ثلاثة عشر أميرا من أمراء دمشق خرجوا بمماليكهم من دمشق و ساروا إلى حلب و دخلوا في طاعة الناصري.

و أما العسكر الذي خرج من مصر فإنه لما وصل إلى غزة أحس الأمير جار كس الخليلي بمخامرة نائبها الأمير آقبا الصفوي فقبض عليه و بعثه إلى الكرك و أقر في نيابة غزة الأمير حسام الدين بن باكيش.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 264

ثم في عشرين شهر ربيع الآخر قدم على السلطان رسول قرا محمد التركماني و رسول الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين يخبران بقدمهما إلى خابور و يستأذنان في محاربة الناصري فأجيبا بالشكر و الثناء و أذن لهما في ذلك.

و أما العسكر فإنه سار من غزة حتى دخل دمشق في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر المذكور، و دخلوا دمشق بعد أن تلقاهم نائبها الأمير [حسام الدين] طرنطاي، و دخلوا دمشق قبل وصول الناصري بعساكره إليها بمدة، و أقبل المماليك السلطانية على الفساد بدمشق، و اشتغلوا باللهو و أبادوا أهل دمشق شرا، حتى ستمتهم أهل الشام و انطلقت الألسنة بالوقعة فيهم و في مرسلهم.

قلت: هو مثل سائر: «الولد الخبيث يكون سببا لوالده في اللعنة» و كذلك وقع، فإن أهل دمشق لمّا نفرت قلوبهم من المماليك الظاهرية، لم يدخلوا بعد ذلك في طاعة الملك الظاهر البتة على ما سيأتي ذكره.

و بينما هم في ذلك جاءهم الخبر بنزول يلغا الناصري بعساكره على خان لاجين خارج دمشق في يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الآخر، فعند ذلك تهيأ الأمراء المصريون و الشاميون إلى قتالهم و خرجوا من دمشق في يوم الاثنين حادي عشرينه إلى برزة و التقوا بالناصرى على خان لاجين، و تصاففوا ثم اقتتلوا قتالا شديدا ثبت فيه كل من الفريقين ثباتا لم يسمع بمثله، ثم تكاثر العسكر المصري و صدقوا الحملة على الناصري و من معه فهزموهم و غيروه عن موقفه.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 265

ثم تراجع عسكر الناصري و حمل بهم، و التقى العسكر السلطاني ثانيا و اصطدما صدمة هائلة ثبت فيها أيضا الطائفتان و تقاتلا قتالا

شديدا، قتل فيها جماعة من الطائفتين، حتى انكسر الناصريّ ثانيا. ثم تراجع عسكره و عاد إليهم و التقاهم ثالث مرّة، فعندما تنازلوا فى المرّة الثالثة و التحم القتال، أقلب الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس رمحه و لحق بعساكر الناصريّ بمن معه من مماليكه و حواشيه، ثم تبعه الأمير أيّدكار العمرىّ حاجب الحجاب أيضا بطلبه و مماليكه، ثم الأمير فارس الصّرغتمشىّ ثم الأمير شاهين [حسين] أمير آخور بمن معهم و عادوا قاتلوا العسكر المصرىّ، فعند ذلك ضعف أمر العساكر المصريّة و تقهقروا و انهزموا أقبح هزيمة، فلما ولّوا الادبار فى أوائل الهزيمة هجم مملوك من عسكر الناصريّ يقال له يلبغا الزينىّ الأعور و ضرب الأمير جار كس الخليل الأمير آخور بالسيف قتله و أخذ سلبه و ترك رفته عاريّة، إلى أن كفّته امرأة بعد أيام و دفنته.

ثم مدّت التركمان و العرب أيديهم ينهبون من انهزم من العسكر المصرىّ و يقتلون و يأسرون من ظفروا به و ساق الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ حتى لحق بدمشق و تحصّن بقلعتها و تمزّق العسكر المصرىّ و ذهب كأنه لم يكن و دخل الناصريّ من يومه إلى دمشق بعساكره و نزل بالقصر من الميدان و تسلّم بالقلعة بغير قتال و أوقع الحوطة على سائر [ما] للعسكر و أنزل بالأمر الكبير أيتمش و قيده هو و الأمير طنطاى نائب الشام و سجنهما بقلعة دمشق و تتبع بقيّة الأمراء و المماليك حتى قبض من يومه أيضا على الأمير بكلمش العلانىّ فى عدّة من أعيان المماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 266

الظاهرية، فاعتقلهم أيضا بقلعة دمشق. ثم مدّت التركمان و الأجناد أيديهم فى النهب، فما عفّوا و لا كفّوا و تبادوا على هذا عدّة أيام. و قدم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزّة فى يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر المذكور فاضطربت الناس اضطرابا عظيما لا سيما لما بلغهم قتل الأمير جار كس الخليلىّ و القبض على الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ و غلّقت الأسواق و انتهبت الأخباز و تشعبت الرّعر و طغى أهل الفساد، هذا مع ما للناس فيه من الشغل بدفن موتاهم و عظم الطاعون بمصر، كلّ ذلك و إلى الآن لم يعرف السلطان بقتل الأمير يونس التوروزىّ الدوادار على ما سيأتى ذكره.

و أما السلطان الملك الظاهر برقوق فإنه لما بلغه ما وقع لعسكره و جم و تحيّر فى أمره و عظم عليه قتل جار كس الخليلىّ و القبض على أيتمش أكثر من انهزام عسكره، فإنهما و يونس الدوادار كانوا هم القائمين بتدبير ملكه، و أخذ يفحص عن أخبار يونس الدوادار المذكور، فلم يقف له على خبر، لسرعة مجيء خبر الوقعة له من مدينة غزّة و إلى الآن لم يأت أحد ممن باشر الواقعة غير أنه صحّ عنده ما بلغه.

ثم خرج إلى الإيوان بالقلعة و استدعى الأمراء و المماليك و تكلم معهم السلطان فى أمر الناصريّ و منطاش و استشارهم، فوقع الاتفاق على خروج تجريده ثانية، فانفضّ الموكب و خرج السلطان فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر إلى الإيوان، و عيّن من المماليك السلطانية ممن اختار سفره خمسمائة مملوك، و أنفق فيهم ذهابا حسابا عن ألف درهم فضّة لكل واحد، ليتوجّهوا إلى دمشق صحبة الأمير سودون الطرنتائىّ، و قام السلطان فكلمه بعض خواصّه فى قلعة من عيّن من المماليك، و أن العسكر الذى كان صحبة أيتمش كان أضعاف ذلك و حصل ما حصل، فعرض العسكر ثانيا و عيّن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 267

خمسمائة أخرى ثم عيّن أربعمائة أخرى لتتمّة ألف و أربعمائة مملوك، و أنفق فى الجميع ألف درهم فضّة، لكل واحد. ثم أنفق السلطان فى المماليك الكتابية لكل مملوك مائتى درهم فضّة، فإنه بلغه أنهم فى قلق لعدم النفقة عليهم. هذا، و قد طمع كلّ أحد من المماليك و غيرهم فى جانب الملك الظاهر لما وقع لعسكره بدمشق.

ثم عمل السلطان الموكب فى يوم الأربعاء أوّل جمادى الأولىّ، و أنعم على كلّ من قرابغا البوبكرىّ و بجاس التوروزىّ نائب قلعة الجبل و شيخ الصّفوىّ و قرقماس الطّشتمرىّ بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصريّة، عوضا عمّن قتل أو أمسك بالبلاد الشامية.

ثم أنعم السلطان أيضا فى اليوم المذكور على كل من الجبيغا الجمالىّ الخازندار و الطنبغا العثمانىّ رأس نوبة و يونس الإسعدىّ

الرمّاح و قنق باى الألباوى اللالا و أسنبغا الأروغونى شاولى و بغداد الأحمدي و أرسلان اللّاف و أحمد الأروغونى و جرباش الشىخى و أطنبغا شادى و أرنبغا المنجكى و إبراهيم بن طشتمر العلاننى الدوادار و قرا كسك السيفى يامرة طبلخاناه.

و أنعم على كل من السيد الشريف بكنمر الحسينى و الى القاهرة [كان] و قنق باى الأحمدي يامرة عشرين. و أنعم على كل من بطا الطولوتمرى الظاهرى و يلبغا السودونى و سودون الياوى و تبنك الياوى و أروغون شاه البيدمرى و آقبا النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٤٨

الجمالى الهذبانى و فوزى الشعباننى و تغرى بردى البشباوى والد كاتبه و بكبلاط السعدى و أرنبغا العثمانى و شكرباى العثمانى و أسنبغا السيفى يامرة عشرة، و كل هؤلاء مماليك الملك الظاهر برقوق و خاصكيتيه أمرهم فى هذه الحركة و كانوا قبل ذلك من جملة الخاصكيتيه، و منهم من هو إلى الآن لم يحضر من التجريده.

ثم قدم البريد على السلطان من قطيا بأن الأمير اينال اليوسفى أتاك دمشق المنعم عليه بنبابه حلب بعد عصيان الناصرى و الأمير اينال أمير آخور و الأمير إياس أمير آخور دخلوا إلى غزة فى عسكر كثيف من عساكر الناصرى و قد صاروا قبل تاريخه من حزب الناصرى و استولوا على مدينة غزة و الزملة و تمزقت عساكرها، فعظم لهذا الخبر جزع الملك الظاهر و تحير فى أمره.

ثم فى يومه استدعى السلطان القضاء و الأمراء و الأعيان و بعث الأمير سودون الطرنطائى و الأمير قرقماش الطشتمرى إلى الخليفة المتوكل على الله بمسكنه فى قلعة الجبل فأحضره، فلما رآه الملك الظاهر قام له و تلقاه و أجلسه، و أشار إلى القضاء فحلّفوا كلاً منهما للآخر على الموالاة و المناصحة، و خلع السلطان على الخليفة المتوكل على الله المذكور خلعة الرضا، و قيد إليه حجرة شهباء من خواص خيل السلطان بسرج ذهب و كبوش مزركش و سلسله ذهب و أذن له فى النزول إلى داره، فركب و نزل من القلعة إلى داره فى موكب جليل، و أعيدت إقطاعاته و رواتبه و أخلى له بيت بقلعة الجبل ليسكن فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٤٩

ثم طلع الخليفة من يومه و نقل حرمه إلى البيت المذكور بالقلعة، و صار يركب فى بعض الأحيان و ينزل إلى داره بالمدينة ثم يطلع من يومه إلى مسكنه بالقلعة و يبيت فيه مع أهله و حرمه، و استمر على ذلك إلى ما سياتى ذكره.

ثم فى يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى المذكورة قدم الأمير شهاب الدين أحمد ابن بقر أمير عرب الشرقيه، و معه هجان الأمير جار كس الخليلى، فحدّث السلطان بتفصيل واقعة العسكر المصرى مع الناصرى، و أنه فرّع الأمير يونس الدوادار فى خمسة نفر طالبين الديار المصريه، فعرض لهم الأمير عنقاء بن شطى أمير آل فضل بالقرب من خربة اللصوص من طريق دمشق، و قبض على الأمير يونس الدوادار و وبّخه لما كان فى نفسه منه، ثم قتله و حرّ رأسه و بعث به إلى الناصرى، فعندما بلغ السلطان قتل يونس الدوادار و تحقّقه كادت نفسه تزهق و كان بلغه هذا الخبر، غير أنه لم يتحقّقه إلا فى هذا اليوم و بقتل يونس الدوادار استشعر كل أحد بذهاب ملك الملك الظاهر.

ثم أصبح السلطان أمر بالمناداة بمصر و القاهرة بإبطال سائر المكوس من سائر ديار مصر و أعمالها، فقام جميع كتّاب المكوس من مجالسهم.

ثم فى سادس الشهر ركب الخليفة المتوكل على الله من القلعة بأمر السلطان الملك الظاهر و نزل إلى القاهرة، و معه الأمير سودون الفخرى الشىخونى نائب السلطنة و قضاء القضاء و شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى و سائر الحجاب و داروا فى شوارع القاهرة و رجل أمامهم على فرس يقرأ ورقه فيها: إن السلطان قد أزال المكوس و المظالم و هو يأمر الناس بتقوى الله و طاعته و إننا قد سلنا العدق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٠

الباغى فى الصلح فأبى و قد قوى أمره فأغلقوا دوركم و أقيموا الدروب على الحارات و قاتلوا عن أنفسكم و حريمكم، فلما سمع

الناس ذلك تزايد خوفهم و قلقهم و يئس كل واحد من الملك الظاهر و أخذ الناس فى العمل للتوصل إلى الناصرى، حتى حواشى برقوق لَمَّا سمعوا هذه المقالة و قد تحقّقوا بسماعها بأنّ الملك الظاهر لم يبق فيه بقيّة يلقى بها الناصرى و عساكره و قول الملك الظاهر: و إنا قد سألنا العدوّ فى الصلح فأبى و قوى، فإنه كان لَمَّا توجه العسكر من مصر لقتال الناصرى أمرهم أن يرسلوا له فى طلب الصلح مع الناصرى ففعلوا، فلم ينتظم صلح و وقع ما حكيناه من القتال و غيره.

ثمّ إن الناس لَمَّا سمعوا هذه المناداة شرعوا فى عمل الدروب فجدّد بالقاهرة دروب كثيرة و أخذوا فى جمع الأقوات و الاستعداد للقتال و الحصار و كثر كلام العاميّة فيما وقع و هان الملك الظاهر و عساكره فى أعين الناس و قلت الحرمة و تجمّع الزعر، ينتظرون قيام الفتنة لينهبوا الناس و تخوّف كل أحد على ماله و قماشه، كل ذلك و الناصرى إلى الآن بدمشق.

ثم انقطع أخبار الناصرى عن مصر لدخول الأمير حسام الدين بن باكيش نائب غزّة فى طاعة الناصرى.

ثم قدم الخبر بدخول الأمير مأمور القلمطاوى نائب الكرك فى طاعة الناصرى و أنه سلّم له الكرك بما فيها من الأموال و السلاح، فتيقن كل أحد عند سماع هذا الخبر أيضا بزوال ملك الملك الظاهر. هذا و الأمراء و العساكر المعيّنة للسفر فى اهتمام، غير أن عزائم السلطان فاترة و قد علاه و له و داخله الخوف من غير أمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧١

يوجب ذلك. و كان السلطان لَمَّا عيّن هذه التجريدة الثانية أرسل إلى بلاد الصعيد يطلب نجدة فقدم إلى القاهرة فى هذا اليوم طوائف من عرب هوّارة نجدة للسلطان و نزلوا تحت القلعة.

ثمّ أمر السلطان بحفر خندق القلعة و توعير طريق باب القلعة المعروف بباب القرافة و باب الحرس و باب الدرفيل.

ثمّ أمر السلطان بسدّ خوخته الأمير أيدغمش خارج بابى زويلة، فسدت حتى صار لا يدخل منها راكب ثمّ أمر السلطان فنودى بالقاهرة بإبطال مكس النشا و الجلود.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٢

و فى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة خطب للخليفة المتوكّل على الله أبى عبد الله محمد، فإنه أعيد إلى الخلافة من يوم خلع عليه السلطان خلعة الرضا، ثمّ قرئ تقليده فى ثانى عشره بالمشهد النفيسى و حضره القضاة و نائب السلطنة. و لَمَّا انقضى مجلس قراءة التقليد توجهوا الجميع إلى الآثار النبوية و قرءوا به صحيح البخارى و دعوا الله تعالى للسلطان الملك الظاهر برقوق بالنصر و إخماد الفتنة بين الفريقين.

ثمّ فى يوم ثالث عشر أخلع السلطان على الأمير قرا دمرداش الأحمديّ اليلغاوى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتمش الجاسى بحكم حبسه بقلعة دمشق و على الأمير سودون باق باستقراره أمير سلاح، عوضا عن قرا دمرداش المذكور و على الأمير قرقماس الطشمرى باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن يونس النوروزى المقتول بيد عنقاء أمير آل فضل و على الأمير تمرغا المنجكى أمير آخور كبيرا عوضا عن الأمير جاركس الخليليّ المقتول فى واقعة الناصرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٣

بدمشق و على قرايغا البوبكرى باستقراره أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلغا بحكم عصيانه و دخوله فى طاعة الناصرى و على آقبا الماردينيّ باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن أيدكار العمريّ الداخل أيضا فى طاعة الناصرى و نزل الجميع بالخلع و التشاريف.

ثمّ أنعم السلطان على الأمير صلاح الدين محمد [بن محمد] بن تنكر الناصرى نائب الشام كان بإمرة طبلخاناه و على جليان الكمشبغاوى الخاصكى الظاهرى بإمرة طبلخاناه.

و كثر فى هذه الأيام تحصين السلطان لقلعة الجبل فعلم بذلك كل أحد أنه لم تخرج تجريدة من مصر و لم يثبت الملك الظاهر لقتال الناصرى بما أفرزوا من أحوال السلطان، خذلان من الله تعالى.

ثم أخذ السلطان ينقل إلى قلعة الجبل المناجنيق و المكاحل و العدد و أمر السلطان لسكان قلعة الجبل من الناس بأدخار القوت بها لشهرين.

ثم رسم السلطان للمعلم أحمد بن الطولوني بجمع الحجارين لسد فم وادى السدرة بجوار الجبل الأحمر و أن يبنى حائط من جوار باب الدرفيل إلى الجبل.

ثم نودى بالقاهرة بأن من له فرس من أجناد الحلقة يركب للحرب و يخرج مع العسكر، فكثرت الهرج و تزايد قلق الناس و خوفهم و صارت الشوارع كلها ملائنة بالخيل الملبسة، هذا و إلى الآن لم يعرف السلطان ما الناصريّ فيه و طلبت آلات الحرب من الخوذ و القرقلات و السيوف و الأرماع بكل ثمن غال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٤

ثم رسم السلطان للأمير حسام الدين حسين [بن على] بن الكوراني والى القاهرة بسد باب المحروق أحد أبواب القاهرة فكلمه الوالى فى عدم سده، فنهروه و أمره بسده و سد الباب الجديد أيضا أحد أبواب القاهرة، ففعل. ثم سد باب الدرفيل المعروف قديما بباب سارية و يعرف فى يومنا هذا بباب المدرج.

ثم أمر السلطان بسد جميع الخوخ، فسد عدة خوخ و ركب عند قناطر السباع ثلاثة دروب: أحدها من جهة مصر و الآخر من جهة قبو الكرائى و الآخر بالقرب من الميدان ثم بنى بالقاهرة عدة دروب آخر و حفر خنادق كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٥

هذا و الموت بالطاعون عمال بالديار المصرية فى كل يوم يموت عدة كبيرة.

و أما الأمير يلبغا الناصريّ نائب حلب و صاحبه منطاش نائب ملطية بمن معهما، فإنّ الناصريّ لما استقرّ بدمشق و ملكها بعد الوقعة، نادى فى جميع بلاد الشام و قلاعها بالألا يتأخر أحد عن الحضور إلى دمشق من التواب و الأمراء و الأجناد و من تأخر سوى من غبن لحفظ البلاد قطع خبزه و سلبت نعمته، فاجتمع الناس بأسرهم فى دمشق من سائر البلاد و أنفق الناصريّ فيهم و تجهز و تهيأ للخروج من دمشق و برز منها بعساكره و أمراءه من الأمراء و الأكراد و التركمان و العربان و كان اجتمع إليه خلائق كثيرة جدًا فى يوم السبت حادى عشر جمادى الأولى من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة المقدم ذكرها، بعد أن أقرّ فى نيابة دمشق الأمير جنتمر المعروف بأخى طاز و سار الناصريّ بمن معه من العساكر يريد الديار المصرية و هو يظنّ أنّه يلقى العساكر المصرية بالقرب من الشام و استمرّ فى سيره على هينة إلى أن وصل إلى غزة، فتلقاه نائبها حسام الدين بن باكيش بالتقادم و الإقامة، فسأله الناصريّ عن أخبار عسكر مصر، فقال: لم يرد خبر بخروج عسكر من مصر و قد أرسلت جماعة كبيرة غير مرة لكشف هذا الخبر و لم يكن منى تهاول فى ذلك، فلم يبلغنى عن الديار المصرية إلا أنّ برقوقا فى تخوف كبير و قد استعدّ للحصار فلم يلتفت الناصريّ إلى كلامه، غير أنه صار متعجبا على عدم خروج العساكر المصرية لقتاله.

ثم قال فى نفسه: لعله يريد قتالنا فى فم الرمل بمدينة قطيا، ليكون عسكره فى راحة من جواز الرمل و أقام الناصريّ بغزة يومه. ثم سار من الغد يريد ديار مصر و أرسل أمامه جماعة كبيرة من أمراءه و مماليكه كشافه و استمرّ فى السير إلى أن نزل مدينة قطيا و جاء الخبر بنزول الناصريّ بعساكره على قطيا فلم يتحرك بحركة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٦

و فى ليلة وصول الخبر فرّ من أمراء مصر جماعة كبيرة إلى الناصريّ و هى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى المذكورة و هم: الأمير طغيتمر الجركتمرى و أرسلان اللّفاف و أرنبغا العثمانيّ فى عدة كبيرة من المماليك و لحقوا بالناصرىّ و دخلوا تحت طاعته، بعد ما صرفوا فى طريقهم الأمير عز الدين [أيدمر] أبا درقة كاشف الوجه البحرى و قد سار من عند الملك الظاهر لكشف الأخبار، فضربوه و أخذوا جميع ما كان معه و ساقوه معهم إلى الناصريّ، فلما وصلوا إلى الناصريّ حرضوه على سرعة الحركة و عرّفوه ما

الظاهر فيه من الخوف و الجبن عن ملاقاته، فقوى بذلك قلب الناصرى و هو إلى الآن يأخذ فى أمر الملك الظاهر و يعطى. ثم جلس الملك الظاهر صبيحة هرب الأمراء بالإيوان من قلعة الجبل و هو يوم الثلاثاء ثامن عشرينه و أنفق على المماليك جميعها، لكل مملوك من مماليك السلطان و مماليك الأمراء، لكل واحد خمسمائة درهم فضة و استدعاهم طائفة بعد طائفة و أعطى كل واحد بيده و صار يحترضهم على القتال معه و بكى بكاء شديدا فى المأى.

ثم فرّق جميع الخيول حتى خيل الخاصّ فى الأمراء و الأجناد و أعطى الأمير اقبغا الماردىنى حاجب الحجاب جملة كبيرة من المال ليفرّقه على الزعر و عظم أمر الزعر و بطل الحكم من القاهرة و صار الأمر فيها لمن غلب و تعطلت الأسواق و أكثر الناس من شراء البقسماط و الدقيق و الدهن و نحو ذلك.

ثم وصل الخبر على السلطان بنزول الناصرى على الصالحية بمن معه و قد وقف لهم عدّة خيول فى الرمل و أنه لما وجد الصالحية خالية من العسكر سجد لله تعالى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٧

شكرا، فإنه كان يخاف أن يتلقاه عسكر السلطان بها و لو تلقاه عسكر السلطان لما وجد لعسكره منعة للقتال، لضعف خيولهم و شدّة تعيهم، فلماذا كان حمده لله تعالى.

و أخبر السلطان أيضا أن الناصرى لما نزل إلى الصالحية تلقاه عرب العائد مع كبيرهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى و خدموه بالإقامات و الشعير و غيرها فردّ بذلك رمقهم.

فلما سمع السلطان ذلك رسم للأتابك الأمير قرادمرداش الأحمدي أن يتوجه لكشف الأخبار من جهة بركة الحبش مخافة أن يأتى أحد من قبل إطفيح، فسار لذلك. ثم رتب السلطان العسكر نوبتين: نوبة لحفظ النهار و نوبة لحفظ الليل و سير ابن عمه الأمير قجماس فى عدّة أمراء إلى المرج و الزيت طليعة للكشف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٨

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور أنفق السلطان فى مماليك أمراء الطبلخانات و العشرات، فأعطى كل واحد أربعمائة درهم فضة و أنفق السلطان أيضا فى الطبردارية [و البزدارية] و الأوجاقية و أعطاهم القسى و الثّشاب. ثم رتب من الأجناد البطالين جماعة بين شرفات القلعة ليرموا على من لعله يحاصر القلعة، و أنفق فيهم أيضا. ثم استدعى السلطان رماة قسى الرمل من ثغر الإسكندرية فحضر منهم جماعة كبيرة و أنفق فيهم الأموال.

ثم عاد الأمير قجماس بمن معه من المرج و الزيت و أخبر السلطان أنه لم يقف للقوم على خبر.

ثم خرج الأمير سودون الطرنطائى فى ليلة الخميس فى عدّة من الأمراء و المماليك إلى قبة النصر للحرس و سارت طائفة أخرى إلى بركة الحبش و بات السلطان بالإسطل السلطانى ساهرا لم ينم و معه الأمير سودون الشىخونى النائب و الأتابك قرادمرداش الأحمدي، بعد أن عاد من بركة الحبش و عدّة كبيرة من المماليك و الأمراء.

ثم توجه الأمير قراوبا الأيوبكرى أمير مجلس فى يوم الخميس أول جمادى الآخرة إلى قبة النصر، ثم عاد و لم يقف على خبر، كل ذلك لضعف خيول عساكر الناصرى و كلهم من السفر، فلم يجد الناصرى لهم منعة، فأقام بهم على الصالحية ليتراجع أمرهم و تعود قواهم، هذا و الأمراء بالديار المصرية لابسون آلة الحرب و هم على ظهور خيولهم بسوق الخيل تحت القلعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٧٩

و فى ليلة الخميس المذكورة هرب من المماليك السلطانية اثنان و من مماليك الأمراء جماعة كبيرة بعد أخذهم نفقة السلطان و ساروا الجميع إلى الناصرى.

ثم طلب السلطان أجناد الحلقة، فدارت النقباء عليهم فأحضروا منهم جماعة كبيرة فرّقوا على أبواب القاهرة و رتبوا بها لحفظها.



ثم ندب السلطان الأمير ناصر الدين محمدا ابن الدوادارى أحد أمراء الطبلخانات و معه جماعة لحفظ قياسر القاهرة و أغلق و الى القاهرة باب البرقية. ثم رتب السلطان النفتية على برج الطبلخاناه السلطانية و غيره بقلعة الجبل.

ثم قدم الخبر على السلطان بنزول طليعة الناصري بمدينة بليس و مقدمها الطواشى طقطاى الرومى الطشتمرى.

ثم فى يوم الجمعة نزلت عساكر الناصري بالبئر البيضاء، فأخذ عند ذلك عسكر السلطان يتسلل إلى الناصري شيئا بعد شىء، و كان أول من خرج إليه من القاهرة الأمير جبريل الخوارزمى و محمد بن بيدمر نائب الشام و بجمان المحمدى نائب الإسكندرية و غريب الخاصكى و الأمير أحمد بن أرغون الأحمدي [اللالا].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨٠

ثم نصب السلطان السناجق السلطانية على أبراج القلعة و دقت الكوسات الحربية فاجتمعت العساكر جميعها و عليهم آله الحرب و السلاح ثم ركب السلطان و الخليفة المتوكل على الله معه من قلعة الجبل بعد العصر و سار السلطان بمن معه حتى وقفا خلف دار الضيافة و قد اجتمع حول السلطان من العامة خلائق لا تحصى كثرة، فوقف هناك ساعة ثم عاد و طلع إلى الإسطبل السلطاني و جلس فيه من غير أن يلقي حربا و صعد الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل، و قد نزلت الدلبة على الدولة الظاهرية و ظهر من خوف السلطان و بكائه ما أبكى الناس شفقة له و رحمة عليه.

فلما غربت الشمس صعد السلطان إلى القلعة و بات بالقصر السلطاني و معه عامة ممالিকে و خاصكيتته و هم عدة كبيرة إلى الغاية. ثم فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة نزل الناصري بعساكره بركة الجب ظاهر القاهرة، و معه من أكابر الأمراء الأمير تمرغا الأفضلى الأشرفى المدعو منطاش و الأمير بزوار العمرى الناصرى حسن و الأمير كمشبغا الحموى اليلبغاوى نائب طرابلس كان و الأمير أحمد بن يلغا العمرى أمير مجلس و الأمير أيدكار حاجب الحجاب و جماعة آخر من أمراء الشام و مصر و غيرها.

ثم تقدمت عساكر الناصري إلى المرج و إلى مسجد التبن، فعند ذلك غلقت أبواب القاهرة كلها إلا-باب زويلة و أغلقت جميع الدروب و الخوخ و سد باب القرافة و انتشرت الزعر فى أقطار المدينة تأخذ ما ظفرت به ممن يستضعفونه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨١

ثم ركب السلطان ثانيا من القلعة و معه الخليفة المتوكل على الله و نزل إلى دار الضيافة فقدم عليه الخبر بأن طليعة الناصري وصلت الى الخراب طرف الحسينية فلقيتهم كشافة السلطان فكسرتهم.

ثم ندب السلطان الأمراء فتوجهوا بالعساكر إلى جهة قبة النصر و نزل السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار.

ثم عاد إلى الإسطبل السلطاني و صحبته الأمراء الذين توجهوا لقيته النصر و الكوسات تدق و هم على أهبة اللقاء و ملقاء العدو و خاصكيتة السلطان حوله و التفوط لا تفتت و الزميلة قد امتلأت بالزعر و العامة و مماليك الأمراء و لم يزالوا على ذلك حتى أصبحوا يوم الاثنين و إذا بالأمير آقبا المارديني حاجب الحجاب و الأمير جمق ابن أيتمش الجاسى و الأمير إبراهيم بن طشتمر العلائى الدوادار قد خرجوا فى الليل و معهم نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية و لحقوا بالناصرى.

ثم أصبح السلطان من الغد و هو يوم خامس جمادى الآخرة، فر الأمير قرقماس الطشتمرى الدوادار الكبير و قرادمر داش الأحمدي أتابك العساكر بالديار المصرية و الأمير سودون باق أمير مجلس و لحقوا بالناصرى و كانوا فى عدة وافر من المماليك و الخدم و الأطلاب الهائلة، و لم يتأخر عند السلطان من أعيان الأمراء إلا ابن عمه الأمير قجماس و سودون الشيوخونى النائب و سودون طرنطاي و تمرغا المنجكى و أبو بكر ابن سنقر و بيبرس التمان تمرى و شيخ الصفوى و مقدم المماليك شنكل و طائفه من أمرائه مشرواته و خاصكيتته و العجب أن السلطان كان أنعم فى أمسه على الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨٢

الذين توجهوا للناصرى لكل أمير من أمراء الألوف عشرة آلاف دينار و لكل أمير طبلخاناه خمسة آلاف دينار و حلفهم على طاعته و

نصرته و أعطى فى ليلة واحدة للأمير الكبير قرادمرdash الأحمدي ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة و خاتما مئنا، قيمته آلاف عديدة، حتى قال له: قرادمرdash المذكور: يا مولانا السلطان روى فداؤك لا تخف ما دمت أنا واقف فى خدمتك أنت آمن، فشكره السلطان، فنزل من عنده فى الحال ركب و خرج من باب القرافة و قطع الماء الذى يجرى إلى القلعة و توجه مع من ذكرنا من الأمراء إلى الناصري، فلم يلتفت الناصري لهم ذاك الالتفات الكلي، بل فعل معهم كما فعل مع غيرهم ممن توجه إليه من أمراء مصر. انتهى.

و لما بلغ السلطان نفاق هؤلاء الأمراء عليه بعد أن أنعم عليهم بهذه الأشياء، علم أن دولته قد زالت، فأغلق فى الحال باب زوبلة و جميع الدروب و تعطلت الأسواق و امتلأت القاهرة بالزعر و اشتد فسادهم و تلاشت الدولة الظاهريّة و انحل أمرها و خاف و الى القاهرة حسام الدين بن الكوراني على نفسه، فقام من خلف باب زوبلة و توجه إلى بيته و اختفى و بقى الناس غوغاء و قطع المسجونون قيودهم بخزائنه شمائل و كسروا باب الحبس و خرجوا على حمية جملة واحدة، فلم يردّهم أحد بشغل كل واحد بنفسه و كذلك فعل أهل حبس الديلم و أهل سجن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨٣

الزحبة، هذا و السلطان إلى الآن بقلعة الجبل و النفوط عماله و الكوسات تدق حريبا، ثم أمر السلطان ممالিকে فنزلوا و منعوا العامة من التوجه إلى يلبغا الناصري،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨٤

فرجمهم العامة بالحجارة، فرماهم المماليك بالثياب، قتلوا منهم جماعة تزيد عدتهم على عشر أنفس.

ثم أقبلت طليعة الناصري مع عدة من أعيان الأمراء من أصحابه، فبرز لهم أمير قجماس ابن عم السلطان فى جماعة كبيرة و قاتلهم و أكثر الرمي عليهم من فوق القلعة بالسهم و النفوط و الحجارة بالمقاليع و هم يوالون الكز و الفر غير مرة و ثبتت السلطانية ثباتا جيدا غير أنهم فى علم بزوال دولتهم.

هذا و أصحاب السلطان تتفرق عنه شيئا بعد شيء، فمنهم من يتوجه إلى الناصري و منهم من يختفى خوفا على نفسه، حتى لم يبق عند السلطان إلا جماعة يسيرة ممن ذكرنا من الأمراء، فلما كان آخر النهار المذكور أراد السلطان أن يسلم نفسه، فمنعه من بقى عنده من الأمراء و خاصكيتيه و قالت ممالিকে: نحن نقاتل بين يديك حتى نموت، ثم سلم بعد ذلك نفسك فلم يثق بذلك منهم، لكنه شكرهم على هذا الكلام و السعد مدبر و الدولة زائلة.

ثم بعد العصر من اليوم المذكور قدم جماعة من عسكر الناصري عليهم الطواشى طقاي الرومي الطشتمري و الأمير بزلال العمري الناصري و كان من الشجعان و الأمير أظنبا الأشرفي فى نحو الألف و خمسمائة مقاتل، يريدون القلعة، فبرز لهم الأمير بطا الطولوتمري الظاهري الخاصكي و الأمير شكريباى العثماني الظاهري و سودون شقراق و الوالد، فى نحو عشرين مملوكا من الخاصكية الظاهريّة و بلاقوا مع العسكر المذكور صدموهم صدمة واحدة كسروهم فيها و هزموهم إلى قبة النصر و لم يقتل منهم غير سودون شقراق، فإنه أمسك و أتى به إلى الناصري فوسطه فلم يقتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨٥

الناصرى فى هذه الوقعة أحدا غيره لا قبله و لا بعده، أعنى صبيرا، غير أن جماعة كبيرة قتلوا فى المعركة و رد الخبر بنصرتهم على الملك الظاهر، فلم يغتر بذلك و علم أن أمره قد زال، فأخذ فى تدبير أمره مع خواصه، فأشار عليه من عنده أن يستأمن من الناصري، فعند ذلك أرسل الملك الظاهر الأمير أبا بكر بن سنقر الحاجب و الأمير بيدمر المنجكي شاد القصر بالمنجاء إلى الأمير يلبغا الناصري أن يأخذ له أمانا على نفسه و يترققا له، فسارا من وقتها إلى قبة النصر و دخلا على الناصري و هو بمخيمه و اجتمعا به فى خلوة فآمنه على نفسه و أخذ منهما منجاء الملك و قال الملك الظاهر: أخونا و خشداشنا و لكنّه يختفى بمكان إلى أن تخمد الفتنة، فإن الآن كل واحد له رأى و كلام، حتى ندبر له أمرا يكون فيه نجاته، فعادا بهذا الجواب إلى الملك الظاهر برقوق و أقام السلطان بعد ذلك فى

مكانه مع خواصه إلى أن صلى عشاء الآخرة و قام الخليفة المتوكل على الله إلى منزله بالقلعة على العادة فى كل ليلة و بقى الملك الظاهر فى قليل من أصحابه، أذن لسودون النائب فى التوجه إلى حال سيبله و النظر فى مصلحة نفسه، فودعه و قام و نزل من وقته. ثم فرّق الملك الظاهر بقيه أصحابه، فمضى كل واحد إلى حال سيبله.

ثم استتر الملك الظاهر و غير صفته، حتى نزل من الإسطبل إلى حيث شاء ماشيا على قدميه، فلم يعرف له أحد خبرا و انفض ذلك الجمع كله فى أسرع ما يكون و سكن فى الحال دق الكوسات و رمى مدافع النفط و وقع النهب فى حواصل الإسطبل حتى أخذوا سائر ما كان فيه من السروج و اللجم و غيرها و العبي و نهبوا أيضا ما كان بالميدان من الغنم الضأن و كان عدتها نحو الألفى رأس و نهبت طباق المماليك بالقلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 286

و طار الخبر فى الوقت إلى الناصرى فلم يتحرك من مكانه و دام بمخيمه و أرسل جماعة من الأمراء من أصحابه فسار من عسكره عدّة كبيرة و احتاطوا بالقلعة.

و اصبح الأمير يلغا الناصرى بمكانه و هو يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة و ندب الأمير منطاش فى جماعة كبيرة إلى القلعة، فسار منطاش إلى قلعة الجبل فى جموعه و طلع إلى الإسطبل السلطانى فنزل إليه الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد و سار مع منطاش إلى الناصرى بقبة النصر، حتى نزل بمخيمه، فقام الناصرى إليه و تلقاه و أجلسه بجانبه و وانسه بالحديث.

هذا و قد انضمت العامية و الزعر و التركمان من أصحاب الناصرى و تفرقوا على بيوت الأمراء و حواصلهم، فنهبوا ما وجدوا حتى أخرجوا الدور و أخذوا أبوابها و خشبها و هجموا منازل الناس خارج القاهرة و نهبوا و استمروا على ذلك و قد صارت مصر غوغاء و أهلها رعيتة بلا راع، حتى أرسل الناصرى الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام و قد ولّاه ولاية القاهرة فسار ابن الحسام إلى القاهرة فوجد باب النصر مغلوقا، فدخل بفرسه راكبا من جامع الحاكم إلى القاهرة و فتح باب النصر و باب الفتوح و عند فتح الأبواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصرى القاهرة و نهبوا منها جانبا كبيرا، فقاتلهم الناس و قتلوا منهم أربعة نفر و مرّ بالناس فى هذه الأيام شدائد و أهوال، و بلغ الناصرى الخبر فبعث أبا بكر بن سنقر الحاجب و تنكز بغا رأس نوبة إلى حفظ القاهرة فدخلها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 287

ثم نودى بها من قبل الناصرى بالأمان و منع النهب، فنزل تنكز بغا المذكور عند الجملون وسط القاهرة و نزل سيدى أبو بكر بن سنقر عند باب زويلة و سكن الحال و هدأ ما بالناس و أمنوا على أموالهم.

و أما الناصرى، فإنه لما نزل إليه الخليفة و أكرمه، كما تقدّم و حضر قضاء القضاة و الأعيان للهناء، أمرهم الناصرى بالإقامة عنده و أنزل الخليفة بمخيم و أنزل القضاء بخيمة أخرى، ثم طلب الناصرى من عنده من الأمراء و الأعيان و تكلم معهم فيما يكون و سألهم فيمن ينصب فى السلطنة بعد الملك الظاهر برقوق، فأشار أكابرههم بسلطنة الناصرى فامتنع الناصرى من ذلك أشد امتناع و هم يلحون عليه و يقولون له: ما المصلحة إلا ما ذكرنا و هو أبى و انفض المجلس من غير طائل، فعند ذلك تقدّم الناصرى بكتابة مرسوم عن الخليفة، و عن الأمير الكبير يلغا الناصرى بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بتغر الإسكندرية و هم: أطنبغا الجوباننى نائب الشام و قردم الحسنى و أطنبغا المعلم أمير سلاح و إحضارهم إلى قلعة الجبل و الجميع يلغاويه، فسار البريد بذلك ثم أمر الناصرى بالرحيل من قبة النصر إلى نحو الديار المصرية و ركب فى عالم كبير من العساكر نحو الستين ألفا، حتى إنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 288

كان عليق جمالهم فى كل ليلة ألفا [و ثلثمائة] إردب فول و سار الناصرى بخيوله و بجيوشه حتى طلع إلى القلعة و نزل بالإسطبل السلطانى و طلع الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل و نزل كل أمير فى بيت من بيوت الأمراء بديار مصر و جلس الناصرى فى مجلس عظيم

و حضر إلى خدمته الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الغنم و موفق الدين أبو الفرج ناظر الخاص و القاضي جمال الدين محمود ناظر الجيش و القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الشريف و غيرهم من أرباب الوظائف، فأمرهم الأمير الكبير بتحصيل الأغنام إلى مطابخ الأمراء و نودي في القاهرة ثانيا بالأمان.

ثم رسم للأمير تنكزبغا رأس نوبه بتحصيل [مماليك] الملك الظاهر برقوق، فأخذ تنكزبغا يتبع أثره و أصبح الناس في يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة في هرج كبير و مقالات كثيرة مختلفة في أمر الملك الظاهر برقوق.

ثم استدعى الأمير الكبير يلبغا الناصري الأمراء و استشارهم فيمن ينصبه في سلطنه مصر، فكثرت الكلام بينهم و كان غرض غالب الأمراء سلطنه الناصري ما خلا منطاش و جماعة من الأشرفيّة، حتى استقرّ الرأي على إقامة الملك الصالح أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان في السلطنه ثانيا، بعد أن أعيى الأمراء أمر الناصري في عدم قبوله السلطنه و هو يقول: المصلحه سلطنه الملك الصالح أمير حاج، فإن الملك الظاهر برقوقا خلعه من غير موجب، فطلعوا في الحال من الإسطبل إلى القلعه و استدعوا الملك الصالح و سلطونه و غيروا لقبه بالملك المنصور

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٨٩

على ما سنذكره في أول ترجمته الثانية- إن شاء الله تعالى- بعد أن نذكر حوادث سنين الملك الظاهر برقوق كما هي عادة كتابنا هذا من أوله إلى آخره.

و أما الملك الظاهر برقوق فإنه دام في اختفائه إلى أن قبض عليه بعد أيام على ما سنحكيه في سلطنه الملك الصالح مفضيلا إلى أن يسجن بالكرك و يعود إلى ملكه ثانيا.

قلت: و زالت دوله الملك الظاهر برقوق كأن لم تكن- فسبحان من لا يزول ملكه- بعد أن حكم مصر أميرا كبيرا و سلطانا إحدى عشرة سنه و خمسة أشهر و سبعة و عشرين يوما، تفصيله مدّه تحكّمه أميرا منذ قبض على الأمير طشتمر العلانيّ الدوادار في تاسع ذي الحجة سنه تسع و سبعين و سبعمائة إلى أن جلس على تخت الملك و تلقّب بالملك الظاهر في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنه أربع و ثمانين و سبعمائة أربع سنين و تسعة أشهر و عشرة أيام. و كان يقال له في هذه المدّة:

الأمير الكبير أتابك العساكر و من حين تسلطن في سنه أربع و ثمانين المذكورة إلى يوم ترك الملك و اختفى في ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنه إحدى و تسعين و سبعمائة ست سنين و ثمانية أشهر و سبعة عشر يوما، فهذا تفصيل تحكّمه على مصر أميرا أو سلطانا إحدى عشرة سنه و خمسة أشهر و سبعة و عشرين يوما.

و ذهب ملكه من الديار المصريه على أسرع وجه مع عظمه في النفوس و كثرة مماليكه و حواشيه، فإنه خلع من السلطنه و له نحو الألفي مملوك مشتري، غير من أنشأه من أكابر الأمراء و الخاصكيه من خشداشيته و غيرهم، هذا مع ما كان فيه من القوه و الشجاعه و الإقدام، فإنه قام في هذا الأمر بالقوه في ابتداء أمره و توثب على الرئاسة و الإمرة بيده دفعه واحده حسب ما تقدّم ذكره، و لم يكن له يوم ذاك عشره مماليك مشتراه، و أعجب من هذا ما سيكون من أمره في سلطنته الثانية عند

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٩٠

خروجه من حبس الكرك و هو في غايه ما يكون من الفقر و قلّه الحاشيه و مع هذا يملك مصر ثانيا، كما سيأتي ذكر ذلك مفصلا. و ما أرى هذا الذي وقع للملك الظاهر في خلعه من الملك مع ما ذكرنا إلّا خذلانا من الله تعالى و لله الأمر.

و قال المقرزي- رحمه الله-: و كان في سلطنته مخطا يخط الصالح بالطالح.

و مما حكاه المقرزي قال: و كان له في مدته أشياء مليحه، منها: إبطاله ما كان يؤخذ من أهل البرلس و شوري و بلطيم من أعمال مصر شبه الجاليه في كلّ سنه.

قلت: و قد تجدد ذلك في دوله الملك الظاهر جقمق ثانيا في سنه سبع و أربعين و ثمانمائه: قال و هو مبلغ ستين ألف درهم فضّه

يعنى عن الذى كان يؤخذ من هذه الجهات المذكورة، قال: و أبطل ما كان يؤخذ على القمح بثغر دمياط من المكوس و ما كان يؤخذ من معمل الفرائيح بالجيزية و أعمالها و الغربية و غيرها، و ما كان يؤخذ على الملح من المكس بعينتاب و ما كان يؤخذ على الدقيق بالبيرة من المكس. و أبطل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٩١

أيضا ما كان يؤخذ فى طرابلس عند قدوم النائب إليها- من قضاء البرّ و ولاية الأعمال عن كل واحد خمسمائة درهم و أبطل أيضا ما كان يؤخذ فى كل سنة من الخيل و الجمال و البقر و الغنم من أهل الشرقية من أعمال مصر. و أبطل ما كان يؤخذ من المكس بديار مصر على الدريس و الحلفاء خارج باب النصر. و أبطل ضمان المغانى بالكرك و الشوبك و من منية ابن خصيب و زفته من أعمال مصر و أبطل رمى الأبقار بعد فراغ عمل الجسور على أهل النواحي و أنشأ من العمائر فى هذه السلطنة الأولى المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة و لم يعمر داخل القاهرة مثلها و لا أكثر معلوما منها و له أيضا الصهرج و السبيل بقلعة الجبل تجاه الإيوان و عمّر الطاحون أيضا بالقلعة و أنشأ جسر الشريعة على نهر الأردن بطريق الشام و طوله مائة و عشرون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا و جدّد خزائن السلاح بثغر الاسكندرية و عمّر سور دمنهور بالبحيرة و عمّر الجبال الشرقية بالفيوم و زاوية البرزخ بدمياط و بنى قناطر بالقدس و بنى بحيرة برأس وادى بنى سالم قريبا من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة و السلام قال: و كان حازما مهابا محبا لأهل الخير و العلم إذا أتاه أحد منهم قام إليه و لم يعرف أحد قبله من الملوك [الترك] يقوم لفقيه و قلما كان يمكن أحدا منهم من تقبيل يده، إلا أنه كان محبا لجمع المال و حدث فى أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فكان لا يكاد يوئى أحدا وظيفة و لا عملا إلا بمال و فسد بذلك كثير من الأحوال و كان مولعا بتقديم الأسافل و حطّ ذوى البيوتات.

قلت: و هذا البلاء قد تضعف الآن حتى خرج عن الحدّ و صار ذوو البيوت معيرة فى زماننا هذا. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٩٢

قال: و غير ما كان للناس من الترتيب. و اشتهر فى أيامه ثلاثة أشياء قبيحة:

إتيان الذكران من اشتهاره بتقريب المماليك الحسان و تظاهر البراطيل و كان لا يكاد يوئى أحدا وظيفة إلا بمال و اقتدى بهذا الملوك من بعده و كساد الأسواق لشحه و قلة عطائه، فمساوئه أضعاف حسناته. انتهى كلام المقرئ من هذا المعنى.

قلت: و نحن نشاح الشيخ تقى الدين المقرئ فى كلامه حيث يقول:

و حدث فى أيامه ثلاثة أشياء قبيحة، فأما إتيان الذكران، فأقول: البلاء قديم و قد نسب اشتهار ذلك من يوم دخول الخراسانية إلى العراق فى نوبة أبى مسلم الخراسانى فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة من الهجرة.

و أما اقتناؤه المماليك الحسان، فأين الشيخ تقى الدين من مشترى الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى حسان المماليك بأعلى الأثمان الذى لم يقع للملك الظاهر فى مثلها، حتى إن الملك الناصر محمد قدّم جماعة من مماليكه ممن شغف بمحبّتهم و أنعم عليهم بتقادم ألوف بمصر و لم يطّرّ شارب واحد منهم، مثل بكتمر الساقى و يلبغا اليحياوى و الطنبغا الماردىنى و قوصون و ملكتمر الحجازى و طقزدمر الحموى و بشتك و طغاي الكبير و زوجهم بأولاده، فحيثُ الفرق بينهما فى هذا الشأن ظاهر. و أما قوله: أخذ البراطيل، فهذا أيضا قديم جدّا من القرن الثالث و إلى الآن، حتى إنه كان فى دولة الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ديوان يعرف بديوان البذل (أعنى بديوان البرطيل) و شاع ذلك فى الأقطار و صار من له حاجة يأتى إلى صاحب الديوان المذكور و يبذل فيما يرومه من الوظائف و هذا شىء لم يصل الملك الظاهر برقوق اليه.

و أما شحّه فهو بالنسبة لمن تقدّمه من الملوك شحيح و إلى من جاء بعده كريم و الشيخ تقى الدين - رحمه الله - كان له انحرافات معروفة تارة و تارة و لو لا ذاك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٩٣

ما كان يحكى عنه في تاريخه السلوك قوله: و لقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسرى المغربى يخبرنى - رحمه الله- أنه رأى قردا في منامه صعد المنبر بجامع الحاكم فخطب ثم نزل و دخل المحراب ليصلى بالناس الجمعة، فثار الناس عليه في أثناء صلاته بهم، فأخرجوه من المحراب و كانت هذه الرؤيا في أواخر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ثمان و سبعين و سبعمائة، فكان ذلك تقدّم الملك الظاهر برقوق على الناس و سلطته تأويل هذه الرؤيا، فإنه كان متخلقا بكثير من أخلاق القردة شحا [و طمعا] و فسادا و لكن الله يفعل ما يريد و لله الأمر من قبل و من بعد. انتهى كلام المقرئى.

قلت: و تعبير الشيخ تقى الدين لهذه الرؤيا أن القرد هو الملك الظاهر فليس بشىء من وجوه عديدة، منها: أن برقوقا لم يتسلطن بعد قتل الملك الأشرف إلا بعد أن تسلطن ولد الملك الأشرف المنصور على و ولده الملك الصالح أمير حاج.

ثم تسلطن برقوق بعد ست سنين من وفاة الأشرف و منها: أن الناس لما أخرجوا القرد في أثناء الصلاة كان ينبغي أن يعود و يصلى بالناس بعد إخراجه ثانيا صلاة أطول من الصلاة الأولى، فإن برقوقا لما خلع عاد إلى السلطنة ثانيا و مكث فيها أكثر من سلطنته الأولى حتى كانت تطابق ما وقع لبرقوق و قولنا: إن الشيخ تقى الدين كان له تارات يشكر فيها و تارات يذم فيها، فإنه لما سحب الملك الظاهر المذكور في سلطنته الثانية و أحسن إليه الظاهر أمعن في الثناء عليه في عدة أماكن من مصنفاته و نسي مقالته هذه و غيرها وفاته أن يغير مقالته هذه، فإنه أمعن، و يقال

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 294

في المثل من شكر و ذم، فكانما كذب نفسه مرتين. و بإجماع الناس أن الملك الظاهر برقوقا كان في سلطنته الأولى أحسن حالا من سلطنته الثانية، فإنه ارتكب في الثانية أمورا شنيعة مثل قتل العلماء و إبعادهم و الغض منهم، لما أفتوا بقتاله عند خروجه من الكرك و نحن أعرف بأحوال الملك الظاهر و ابنه الناصر من الشيخ تقى الدين و غيره و إن كان هو الأسن، و لم أرد بذلك الحط على الشيخ تقى الدين و لا- التعصب للملك الظاهر، غير أن الحق يقال و الحق المحض فيه أنه كان له محاسن و مساوى و ليس للإمعان محل، كما هي عادة الملوك و الحكام. و بالجملة فهو أحسن حالا ممن جاء بعده من الملوك بلا مدافعة. و الله تعالى أعلم.

### السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

و هي سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، على أن الملك الصالح حاجيا حكم منها إلى تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر في باقيها.

و فيها توفى قاضى قضاء الحنفية بدمشق همام الدين أمير غالب ابن العلامة قاضى القضاء قوام الدين أمير كاتب الإيتقانى الفارابى الانزارى الحنفى، ولى أولا- حسب دمشق ثم القضاء بها، و كان قليل العلم بالنسبة إلى أبيه، إلا أنه كان رئيسا حسن الأخلاق كريم النفس، عادلا في أحكامه و كان في ولايته يعتمد على العلماء من نوابه، فمشى حاله و شكرت سيرته إلى أن مات في جمادى الأولى. و توفى قاضى القضاء بدر الدين عبد الوهاب ابن الشيخ كمال الدين أحمد ابن قاضى القضاء علم الدين محمود بن أبى بكر بن عيسى [بن بدران] السعدى

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 295

الإخنائى المالكى. ولد في حدود العشرين و سبعمائة و تولى القضاء بعد موت القاضى برهان الدين إبراهيم الإخنائى و كان ضعيفا، فجاءه التشرىف من الملك الأشرف شعبان و ألقى عليه على لحافه، فلما عوفى لسه و باشر القضاء و حسنت سيرته إلى أن صرف بعلم الدين سليمان بن خالد بن نعيم البساطى في ذى القعدة سنة ثمان و سبعين و سبعمائة، ثم أعيد في صفر سنة تسع و سبعين و عزل في السنة بالبساطى ثانيا و لزم داره إلى أن مات. و كان خيرا دينا مشكور السيرة.

و توفى الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الزويهب في سابع عشر شهر رمضان، و قد اتضع حاله و افتقر و كان من أعيان

الأقباط و باشر عدّة مباشرات، منها الوزر و نظر الدولة و الاستيفاء و غير ذلك.

و توفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن عليّ بن عمر بن محمد ابن قاضى القضاء تقي الدين محمد ابن دقيق العيد موقع الحكم فى خامس عشر صفر.

و توفى الشيخ جمال الدين محمد بن عليّ [بن يوسف] الأسوانى فى يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأوّل و كان معدودا من الفضلاء. و توفى الأمير فخر الدين إياس بن عبد الله الصرغتمشىّ الحاجب أحد أمراء الطبلخانات فى ثالث شهر ربيع الآخر و كان فيه شجاعه و عنده كرم و تعصّب لمن يلوذ به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 296

و توفى الشيخ الإمام عزّ الدين عبد العزيز بن عبد الحق الأسيوطى الشافعى فى يوم الأحد عاشر ذى القعدة بعد ما تصدّر للاشتغال و الإفتاء عدّة ستين و درّس بعدة مدارس و كان من أعيان الشافعية. و توفى الأمير زين الدين زباله الفارقانىّ نائب قلعه دمشق بها فى شعبان.

و توفى السلطان الملك المعزّ حسين بن أويس ابن الشيخ حسن بن حسين ابن آقبا بن أيلكان المنعوت بالشيخ حسين سلطان بغداد و تبريز و ما والاهما و كان سبط ألقان أرغون بن بو سعيد ملك التتار. ولى سلطنه بغداد فى حياة أبيه، لأن والده أويسا، كان رأى مناما يدلّ على موته فى يوم معين، فاعتزل الملك و سلطن ولده هذا و قد تقدّم ذكره فى ترجمه والده المذكور فى سنه ست و سبعين و سبعمائة. و دام الشيخ حسين هذا فى الملك إلى أن قتله أخوه السلطان أحمد ابن أويس و ملكك بغداد بعده بإشارة خجاشيخ الكججانيّ فى هذه السنه. و كان الشيخ حسين هذا ملكا شابا جميلا جليلا شجاعا مقداما كريما محببا للرعية كثير البر قليل الطمع؛ و لقد كانت العراق فى أيامه مطمئنه معموره إلى أن ملكها أخوه أحمد بعده فاضطربت أحوالها إلى أن قتل، ثم ملكها قرا يوسف و أولاده، فكان خراب العراق على أيديهم. و بالجملة فكان الشيخ حسين هذا هو آخر ملوك بغداد و العراق. أمر النيل فى هذه السنه- الماء القديم ستّه أذرع و نصف. مبلغ الزيادة عشرون ذراعا و ثلاثه أصابع. و هى سنه الغرقى لعظم زيادة النيل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 297

### [ما وقع من الحوادث سنه 785]

السنه الثانيه من سلطنه الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنه خمس و ثمانين و سبعمائة.

و فيها توفى الأديب المقرئ الفاضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ابن مخلوف بن مرّ بن فضل الله بن سعد بن ساعد السعدىّ الأعرج الشاعر المشهور. كان لديه فضيله و علا قدره على نظم الشعر، و كان عارفا بالقراءات، و قال الشعر و سنه دون العشرين سنه. و من شعره رحمه الله: [الكامل]

إنّ الكريم إذا تنجّس عرضه لو طهّروه بزمن لم يطهر

مما اعتراه من القذاوة و القذى لم ينق من نجس بسبعة أبحر

و توفى الأمير عز الدين أيدير بن عبد الله من صديق المعروف بالخطائى و هو مجرّد بالإسكندرية، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و رأس نوبه، و كان ممن انضمّ على الأمير بركة الجوبانىّ، فقبض عليه برقوق و حبسه مدّه ثم أفرج عنه و أعاده على إمرته إلى أن مات. و خلّف موجودا كبيرا استولى عليه ناظر الخاص.

و توفى الأمير سيف الدين بلاط بن عبد الله السيفى المعروف بالصغير أمير سلاح و هو بطرابلس فى جمادى الأولى، و كان حيثما و قورا مشكور السيرة.

و توفى الأمير سيف الدين تمرباي بن عبد الله الأفضليّ الأشرفيّ نائب صفد بها فى جمادى الأولى، و كان من أعيان المماليك الأشرفية و قد تقدّم أنّه ولى نيابة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٩٨

حلب و غيرها، ثم عزله الملك الظاهر فنقله فى عدة بلاد إلى أن ولّاه نيابة صفد، فمات بها.

و توفى الشيخ الإمام علم الدين سليمان بن شهاب الدين أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن [بن أبى الفتح بن هاشم] العسقلانيّ الحنبليّ، أحد فقهاء الحنابلة فى ثالث [عشرين] جمادى الآخرة.

و توفى قاضى قضاة الشافعية بدمشق ولىّ الدين عبد الله ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام السبكي الشافعي بها فى هذه السنة.

و توفى الأمير سيف الدين قطوبغا بن عبد الله الكوكانيّ حاجب حجاب دمشق فى سادس المحرم. و كان أصله من مماليك الأمير كوكاي، و ترقى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم ولى إمرة سلاح، ثم نقل إلى حجوبية الحجاب فى أوّل سلطنة الملك الظاهر برقوق عوضا عن سودون الفخرىّ الشيخونىّ بحكم انتقال سودون إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية، فدام قطوبغا هذا فى وظيفته الحجوبية إلى أن مات و شغرت الوظيفة و هى الحجوبية من بعده أربع سنين إلى أن وليها أيدكار العمريّ.

و توفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله دودار الأمير الكبير طشتمر العلانيّ فى هذه السنة. و كان من جملة أمراء الطبلخانات بديار مصر، و كان عارفا عاقلا مدبرا و له وجهة فى الدول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٢٩٩

و توفى الأمير شرف الدين موسى بن دندار بن قرمان أحد أمراء الطبلخانات فى ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى.

و توفى مستوفى ديوان المرتجع أمين الدين عبد الله المعروف بجعيس الأسلميّ فى [ثالث عشر] المحرم. كان من أعيان الكتّاب القبطية.

و توفى القاضى شرف الدين موسى ابن القاضى بدر الدين محمد بن محمد ابن العلامة شهاب الدين محمود الحلبيّ الحنبليّ، أحد موقعيّ الدّست بمدينة الرّملة عائدا من القاهرة إلى دمشق فى رابع عشرين صفر، و كان من بيت كتابه و فضل. أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم ثمانية أذرع سواء. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا. و الله تعالى أعلم.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٨٦]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة ست و ثمانين و سبعمائة.

فيها توفى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجماليّ المعروف بالمشرف، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية و أمير حاج المحمل فى ذى القعدة بعيون القصب من طريق الحجاز و بها دفن و قبره معروف هناك. و كان مشكور السيرة، ولى إمرة الحاج غير مرّة. رحمه الله تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠٠

و توفى قاضى القضاة علم الدين أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم ابن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطائيّ البساطيّ المالكيّ قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية و هو معزول فى يوم الجمعة سادس عشر صفر و قد أناف على الستين سنة، و أصل آبائه من قرية شبرا بسيون بالغربية من أعمال القاهرة و ولد هو ببساط و كان فقيها فاضلا بارعا ولى قضاء مصر فى الدولة الأشرفية شعبان عوضا عن بدر الدين الإخنائيّ، بعد عزله و باشر بعقده و تقشّف و أطراح التكلّف، حتى عزل فى سنة ثلاث و ثمانين و لزم داره حتى مات.



النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠١

و توفى الأمير سيف الدين طنج المحمدي أحد أمراء الألوفا بالديار المصرية، بعد أن أخرج منفيا إلى دمشق، فمات بها و كان من أعيان الأمراء.

و توفى العلامة أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفى المصرى المولد و الدار و الوفاة، كاتب السر الشريف بالديار المصرية فى يوم السبت ثانى ذى الحجة. و كان فقيها فاضلا عالما مفتتا مشاركا فى عدة علوم مع رياسة و حشمة، خدم عند الملك الظاهر برقوق موقعا، فلما تسلطن ولآه كتابه السر بالديار المصرية، فى شوال سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله فباشر الوظيفة بحرمة و افرة و حسنت سيرته و عظم فى الدولة، فعاجلته الميته و عمره سبع و ثلاثون سنة فى عنفوان شببته و أعيد بدر الدين بن فضل الله من بعده إلى كتابه السر.

و توفى القاضى تقى الدين عبد الرحمن ابن القاضى محب الدين محمد بن يوسف ابن أحمد بن عبد الدائم [التيمى] الحلبي الأصل المصرى الشافعى ناظر الجيوش المنصورة فى ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى. و سبب موته أن الملك الظاهر برقوقا غضب عليه بسبب إقطاع زامل أمير العرب و ضربه بالدواة ثم مدّه و ضربه نحو ثلاثمائة عصاة، فحمل إلى داره فى محفة و مات بعد ثلاثة أيام أو أكثر.

و توفى الأمير جمال الدين عبد الله ابن الأمير بكتمر الحسامى الحاجب أحد أمراء الطبلخاناه فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى بداره خارج باب النصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠٢

و توفى الأمير علاء الدين على بن أحمد بن السائس الطيرسى أستاذار خوند بركة أم الملك الأشرف شعبان فى سادس شوال و كان من أعيان رؤساء الديار المصرية و له ثروة.

و توفى العلامة قاضى القضاء صدر الدين محمد ابن قاضى القضاء علاء الدين على ابن منصور الحنفى قاضى قضاء الديار المصرية، و هو قاض فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول و قد أناف على ثمانين سنة فى ولايته الثانية و تولّى القضاء عوصه قاضى القضاء شمس الدين الطرابلسى و تولى مشيخة الصرغتمشية من بعده العلامة جلال الدين التبانى. قال العينى - رحمه الله - كان إماما عالما فاضلا كاملا بحرا فى فروع أبى حنيفة مستحضرا قويا، و كان ريبض الخلق كثير التواضع و الحلم لئن الجانب جميل المعاشرة حسن المحاضرة و المذاكرة معتمدا على جانب الصدق فى أقواله و أفعاله سعيدا فى حركاته و سكناته. رحمه الله تعالى.

و توفى العلامة إمام عصره و وحيد دهره و أعجوبة زمانه أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومى البارتى الحنفى شيخ خانقاه شيخون فى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان و حضر السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه و مشى أمام نعشه من مصلاة المؤمنى إلى أن وقف على دفنه بقبو الشيوخية، بعد أن هم على أن يحمل نعشه غير مرة فتحمله أكابر الأمراء عنه. كان واحد زمانه فى المنقول و المعقول و نالته السعادة و الحاه العريض حتى إن الملك الظاهر برقوقا مع عظمته كان ينزل فى موكبه و يقف على باب خانقاه شيخون، حتى يتهيا الشيخ أكمل الدين للركوب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠٣

و يركب و يسير مع الملك الظاهر، وقع له ذلك معه غير مرّة و هو الذى كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاء، فإنه كان يقوم له إذا دخل عليه و لا يقوم للقضاء، لما كانت عادة الملوك من قبله فكلمه الشيخ أكمل الدين هذا فى القيام للقضاء، حتى قام لهم و صارت عادة إلى يومنا هذا. و بعد موته جلس الشيخ سراج الدين البلقينى عن يمين السلطان، و قد استوعبنا أحواله فى المنهل الصافى بأطول من هذا.

و توفى قاضى مكة و خطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن على العقيلى التويرى الشافعى بمكة فى يوم الأربعاء ثالث

عشر شهر رجب.

و توفى عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن على [بن] الكرماني البغدادي الشافعي شارح البخارى فى المحرم بطريق الحجاز و حمل إلى بغداد و دفن بها. و مولده فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة و سبعمائة و كان قدم مصر و الشام. رحمه الله.  
و توفى صائم الدهر الشيخ محمد بن صديق التبريزي الصوفي فى ليلة الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهرة، أقام [تيفا و] أربعين سنة يصوم (الدهر ٥) و يفطر على حمص بفس لا يخلطه إلا بالملح فقط. و كان على قدم هائل من العبادة.  
و توفى الأمير الطواشى شبل الدولة كافور بن عبد الله الهندي الرمدي الناصري حسن فى ثامن شهر ربيع الأول و قد عمّر طويلا و هو صاحب التربة بالقرافة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠٤

و توفى الأمير الكبير سيف الدين طشتمر بن عبد الله العلاني الدوادار. كان من أجلّ الأمراء و هو أول دوادار وليها بتقدمه ألف، ثم ولى نيابة الشام ثم أتاكك العساكر بالديار المصرية إلى أن ركب عليه الملك الظاهر برقوق قبل سلطنته و قبض عليه و حبسه مدة و ولى الأتابكية من بعده ثم أخرجه إلى القدس بطالا، ثم ولاه نيابة صفد ثم حماة إلى أن مات. و كان ديناً خيراً و له مشاركة فى فنون و فيه محبة لأهل العلم و الفضل و كان يكتب الخط المنسوب و يحب الأدب و الشعر.  
و توفى تاج الدين موسى بن سعد الله بن أبى الفرج ناظر الخاص و هو معزول و كان يعرف بابن كاتب السعدى و كان من أعيان الأقباط.

و توفى تاج الدين بن وزير بيته الأسلمي ناظر الإسكندرية بها فى شهر ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و ثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٨٧]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة سبع و ثمانين و سبعمائة.

و فيها توفى قاضى قضاء الحنفية بحلب تاج الدين أحمد بن شمس الدين محمد ابن محمد بدمشق فى هذه السنة، و كان فقيها فاضلا محدثا أديبا شاعرا و مات عن سنّ عالية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠٥

و توفى القاضى جمال الدين إبراهيم ابن قاضى قضاء حلب ناصر الدين محمد ابن قاضى قضاء حلب كمال الدين عمر ابن قاضى قضاء حلب عز الدين [أبى البركات] عبد العزيز ابن الصاحب فخر الدين محمد ابن قاضى القضاء نجم الدين [أبى الحسن] أحمد ابن قاضى القضاء جمال الدين [أبى الفضل] هبة الله ابن قاضى قضاء حلب محب الدين محمد ابن قاضى قضاء حلب جمال الدين هبة الله ابن قاضى قضاء حلب محب الدين أبى غانم محمد ابن قاضى قضاء حلب جمال الدين هبة الله ابن القاضى نجم الدين أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن عامر بن أبى جرادة بن ربيعة الحنفى المعروف بآبن العديم. مات عن ثيف و سبعين سنة.

قلت: هو من بيت علم و رياسة و قد تقدّم ذكر جماعة من أقرار به و يأتى أيضا ذكر جماعة منهم، كل واحد فى محله، إن شاء الله تعالى.

و توفى رئيس التجار زكى الدين أبو بكر بن على الخروبى المصرى بمصر القديمة فى يوم الخميس تاسع عشر المحرم و خلف مالا كبيرا.

و توفى الأمير فخر الدين عثمان بن قارا بن [ختيار] بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير آل فضل بالبلاد الشامية فى شهر ربيع الأول و كان من أجل ملوك العرب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 306

و توفى الأمير سيف الدين قرا بلاط بن عبد الله الأحمدي البلغوى نائب الإسكندرية بها فى [نصف] شهر ربيع الآخر. و كان من أكابر ممالك الأتابك يلبغا العمري الخاصكى.

و توفى الشيخ الإمام العالم نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين ابن عبد المحسن الراسوفى الدمشقى الشافعى المعروف بابن الجبال فى جمادى الآخرة، - بعد عوده من مصر - بدمشق. و كان فقيها عالما متبحرا فى مذهبه، انتهت إليه رياسة مذهب الشافعى بدمشق فى زمانه و تصدى للإفتاء و التدريس و الإشغال سنين عديدة.

و توفى السيد الشريف شمس الدين أبو المجد محمد بن النقيب جمال الدين أحمد ابن النقيب شمس الدين محمد بن أحمد الحرانى الحلبي الحنفى عن سبع و أربعين سنة و لم يل نقابة الأشراف.

و توفى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الهادى بن أحمد المعروف بالشاطر الدمنهورى الشاعر المشهور بعبقه أيلا متوجها إلى الحجاز الشريف، فى العشر الأول من ذى القعدة. و مولده فى سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة. و كان أديبا بارعا فاضلا، بارعا فى فنون لا سيما: فى المترجم و نظم القريض. و من شعره فى مروحة: [الطويل]

و مخطوبة فى الحر من كل هاجر و مهجورة فى البرد من كل خاطب  
إذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا أتت بالهوى الممدود من كل جانب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 307

و توفى الأمير سيف الدين [أحمد] آقبا بن عبد الله الدوادار فى شهر ربيع الآخر، و كان من المماليك البلغوى من حزب خشداشيه الملك الظاهر برقوق.

و توفى الرئيس شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن سبع العيسى مستوفى ديوان الأحباس فى ثامن [عشر] شعبان و كان معدودا من أعيان الديار المصرية.

و توفى قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن رشد المالكى، قاضى قضاة حلب بها. و كان معدودا من فقهاء المالكية. أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع و أربعة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

### [ما وقع من الحوادث سنة 788]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة.

فيها توفى القاضى بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد ابن الوزير صاحب فخر الدين محمد ابن الوزير صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حناء فى يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الآخرة بمدينة مصر عن تيف و سبعين سنة.

و كان فقيها عالما مفتتا أديبا معدودا من فقهاء الشافعية. و من شعره: [الكامل]

هنئت يا عود الأراك بثغره إذ أنت للأوطان غير مفارق

إن كنت فارقت العقيق و بارقاها أنت ما بين العذيب و بارق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 308

قلت: و أحسن من هذا قول ابن دمرdash الدمشقى فى المعنى: [الطويل]

أقول لمساوك الحبيب لك الهنا بلثم فم ما ناله ثغر عاشق

فقال و في أحشائه حرق الجوى مقالة صب للديار مفارق

تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى أعلله بين العذيب و بارق

و لابن قرناص في هذا المعنى و هو أيضا في غاية الحسن: [الطويل]

سألتك يا عود الأراك بأن تعد إلى ثغر من أهوى فقبله مشفقا

ورد من ثنيات العذيب منيها تسلسل ما بين الأبيرق و التقا

و توفي السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عجلان بن رميثة، و اسم رميثة منجد [ابن أبي نمي سعد] الحسنى المكي أمير مكة في

حادى عشرين شعبان عن نيف و ستين سنة بمكة و دفن بالمعلاة. و كان حسن السيرة مشكور الطريقة.

و ولى إمرة مكة بعده ابنه محمد بن أحمد بأمر عمه كيش بن عجلان.

و توفي الشيخ عماد الدين إسماعيل أحد الأفراد في الخط المنسوب المعروف بابن الزمكحل، كان رئيسا في كتابة المنسوب، كان

يكتب سورة الإخلاص على حبة أرز كتابة بينة تقرأ بتمامها و كمالها لا ينطمس منها حرف واحد- و كان له بدائع في فن الكتابة و

كتب عدده مصاحف إلى أن مات (و الزمكحل بزاي مضمومة و ميم مضمومة أيضا و كاف ساكنة و حاء مضمومة مهملة و بعدها لام

ساكنة).

و توفي الأمير سيف الدين جلبان بن عبد الله الحاجب أحد أمراء الطبلخانات في شهر رمضان. و كان عاقلا ساكنا مشكور السيرة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٠٩

و توفي الأمير غرس الدين خليل بن قراجا بن دلغادر أمير التركمان اليروقية و صاحب أبلستين قتيلا في الحرب مع الأمير صارم الدين

إبراهيم بن همر التركمانى، قريبا من مدينة مرعش عن نيف و ستين سنة.

و توفي الأمير سودن العلائى نائب حماة قتيلا- في محاربة التركمان أيضا. و كان ممن أنشأه الملك الظاهر برقوق و أظنه من

خشداشيته.

و توفي الشريف بدر الدين محمد بن عطيفة بن منصور بن جماز بن شيحة أمير المدينة النبوية- على ساكنها أفضل الصلاة و السلام-

و توفي الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرمى الحنفى بالقدس الشريف في صفر. و مولده في

ذى الحجة سنة ستة و عشرين و سبعمائة. و كان كثير العبادة و التلاوة للقرآن حتى قيل: إنه قرأ في اليوم و الليلة ثمانى ختمات.

قلت: هذا شيء من وراء العقل فسبحان المانع.

و توفي الشيخ الإمام العابد الصالح الورع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى بدمشق عن نيف و

سبعين سنة. و كان إماما عالما زاهدا شديدا في الله. و قدم القاهرة غير مرة و تصدى للإقراء و التصنيف سنين عديدة و انتفع الناس به.

و من مصنّفاته المفيدة «شرح تلخيص المفتاح» و «كتاب درر البحار» و نظم فيه فقه الأربعة و «شرح مجمع البحرين» في الفقه

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣١٠

في عشر مجلّدات، و شرح آخر في ستة أجزاء، و له: «رسالة في الحديث» و غير ذلك. رحمه الله تعالى.

و توفي شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائى في يوم الأربعاء ثالث عشرين شعبان و كان إماما في وقته.

و توفي أيضا قرينه في علم الميقات شمس الدين محمد بن الغزولّى في رابع شهر رجب. و كان أيضا من علماء هذا الشأن.

و توفي ملك الغرب صاحب مدينة فاس و ما والاها السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن المرينى في جمادى

الآخرة. و أقيم بعده المستنصر محمد بن أبي العباس أحمد المخلوع بن أبي سالم فلم يتم أمره و خلع بعد قليل. و أقيم الواثق محمد بن

أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن، كلّ ذلك بتدبير الوزير ابن مسعود و هو يوم ذاك صاحب أمر فاس.

و توفي القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن الزركشى أمين الحكم فجأة بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول و

اتَّهم أنه سمَّ نفسه، حتى مات لمال بقى عليه، فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة.

و توفى الأمير أحمد ابن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى جمادى الآخرة بمجلسه فى قلعة الجبل بالحوش السلطاني.

و توفى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن التقي الحنبلي قاضى قضاء الحنابلة بدمشق بها فى هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 311

و توفى الأمير شرف الدين موسى المعروف بابن الفافا أستاذ الأمير أيتمش البجاسى فى تاسع شوال. و كانت لديه فضيلة و له ثروة عظيمة و حشم. و كان من رءوس الظاهرية مذهبا و أثنى عليه الشيخ تقي الدين المقريزى. رحمه الله.

و توفى السيد الشريف هياز بن هبة الله الحسنى المدنى أمير المدينة النبوية مات و هو فى السجن بثر الإسكندرية فى شهر ربيع الأول.

و توفى الشيخ شرف الدين صدقة و يدعى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلى شيخ الفقهاء القادرية بالفيوم فى جمادى الآخرة. و كان ديناً صالحاً أحرم مرة من القاهرة.

و توفى علم الدين يحيى القبطى الأسلمى ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الدينارى فى شهر ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع سواء. مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً، و قيل: تسعة عشرة ذراعاً و سبعة عشرة إصبعا.

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٨٩]

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و سبعمائة.

و فيها توفى الأمير سيف الدين طينال بن عبد الله الماردينى الناصرى. كان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون و صار فى أيام الملك الناصر حسن أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية. ثم نفاه الناصر حسن إلى الشام، فأقام بها إلى أن طلبه الملك الأشرف شعبان و أعاده إلى تقدمه ألف بديار مصر مدة. ثم انتزعه منه و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه و جعله نائب قلعة الجبل فدام على ذلك مدة سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 312

ثم عزله و أخذ الطبلخاناه منه و أنعم عليه بإمرة عشرة و ترك طرخانا إلى أن مات فى شهر رمضان و قد عمّر.

و توفى الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهوارى أمير عرب هواره ببلاد الصعيد فى هذه السنة و ترك أموالاً جمّة.

و توفى الوزير صاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكاتب أرنا. كان أصله من نصارى مصر و أسلم و خدم فى ديوان الملك الظاهر برقوق فى أيام إمرته، بعد أن باشر عند جماعة كبيرة من الأمراء. ولما تسلطن ولّاه الوزارة على كره منه و أحوال الدولة غير مستقيمة، فلما وزر نفذ الأمور و مشى الأحوال مع وفور الحرية و نفوذ الكلمة و التقلل فى الملبس بحيث إنه كان مثل أوساط الكتاب و دخل الوزارة و ليس للدولة حاصل من عين و لا غلّة و قد استأجر الأمراء النواحي بأجرة قليلة، و كفّ أيدي الأمراء عن النواحي و ضبط المتحصّل و جدّد مطابخ السكر و مات و الحاصل فيه ألف درهم فضة و ثلاثمائة و ستون ألف اردب غلّة و ستة و ثلاثون ألف رأس من الغنم و مائة ألف طائر من الإوز و الدجاج و ألف قنطار من الزيت و أربعمائه قنطار ماء وورد، قيمة ذلك كله يوم ذاك خمسمائة ألف دينار، هذا بعد قيامه بكلف الديوان تلك الأيام أحسن قيام.

و توفى الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفى الطوسى الحنفى الشافعى بقلعة دمشق قتيلاً بها، بعد أن اعتقل بها مدة فى محنة رمى بها. و كان من الفضلاء العلماء عارفاً بالفقهاء إماماً فى الحديث و التفسير عفيفاً عن أمور الدنيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 313

و توفي الأمير سيف الدين طقتمش بن عبد الله الحسنى اليلبغاوى أحد أمراء الطبلخاناة فى سابع شهر رجب. كان من أعيان مماليك الأتابك يلغا العمرى و ممن قام مع الملك الظاهر برقوق.

و توفى الشيخ الزاهد الورع أمين الدين محمد بن محمد بن محمد الخوارزمى النسفى اليلبغاوى الحنفى المعروف بالخلواتى فى سابع عشرين شعبان، خارج القاهرة.

و كان ممن جمع بين العلم و العمل.

و توفى الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد القرمى الحنفى قاضى العسكر بالديار المصريّة فى سابع عشرين شهر ربيع الآخر. و كان فاضلا بارعا فى فنون من العلوم و كان خصيصا عند السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين.

و توفى قاضى قضاء المالكية بحلب زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الجعيد الشهير بابن رشد المالكى المغربى السجلماسى، كان من فضلاء السادة المالكية و له مشاركة فى سائر العلوم و أفتى و درّس و تولّى قضاء حلب و حسنت سيرته. و توفى التاجر نور الدين على بن عنان فى شوال و كان من أعيان تجار الكارم بمصر و خلف مالا كبيرا.

و توفى القاضى شمس الدين محمد بن على بن الخشاب الشافعى فى شعبان و كان فاضلا عالما محدّثا، حدّث عن وزيره و الحجار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣١٤

و توفى الخطيب البليغ ناصر الدين محمد بن على بن محمد [بن محمد] بن هاشم ابن عبد الواحد بن عشائر الحلبي الشافعى بالقاهرة فى ليلة الأربعاء سادس عشرين شهر ربيع الآخر. و كان فقيها عالما عارفا بالفقه و الحديث و النحو و الشعر و غيره.

و ولى هو و أبوه خطابة جامع حلب و قدم إلى القاهرة فلم تطل مدّته حتى مات.

و توفى القاضى فتح الدين محمد ابن قاضى القضاء بهاء الدين [عبد الله بن] عبد الرحمن بن عقيل الشافعى موقع الدرّج بالديار المصريّة فى حادى عشرين صفر و كان معدودا من فضلاء الشافعية.

أمر النيل فى هذه السنّة- الماء القديم ستّة أذرع و أربعة أصابع. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

### [ما وقع من الحوادث سنّة ٧٩٠]

السنّة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنّة تسعين و سبعمائة.

و فيها توفى قاضى القضاء برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى قاضى قضاء مصر ثم دمشق بها و هو على قضائها فى ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان. و مولده فى سنّة خمس و عشرين و سبعمائة. و سمع الكثير بمصر و الشام و برع فى الفقه و العربية و ولى خطابة المسجد الأقصى. ثم ولى القضاء بديار مصر ثم بالشام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣١٥

قلت: و هو خلاف قاضى القضاء برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة و هو جدّ عبد الرحمن والد صاحب الترجمة.

و توفى الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأميوطى الشافعى بمكة المشرفة فى ثانى شهر رجب بعد أن عمّر و أسمع صحيح مسلم و غيره. و كان فقيها بارعا أفتى و درّس و أشغل سنين.

و توفى الشيخ المعتمد إسماعيل بن يوسف الإبائى بزوايته بناحية منبابة فى سلخ شعبان. و كان شيخا معتقدا و له كرامات. و للناس فيه اعتقاد و ظنون حسنة.

ترجمه الشيخ تقى الدين المقرزى و قد رآه و حضر عنده و ذكر عن الوقت الذى كان يعمل بزوايته (- أعنى المولد- قبائح كان الإضراب عن ذكرها أليق) و إن كان هو كما قال: مما يقع به من الفساد من المتفرجين و المترددين، غير أن السكات فى مثل هذا أحسن، كونه رجلا منسوبا إلى الصلاح و من ذريّة الصالحين، على أننى أيضا أنكر هذا الوقت الذى يعمل بالزواية المذكورة إلى الآن

و إبطاله من أعظم معروف يعمل، لما ترتكب العامية فيه من الفسق و صار عندهم هذا الوقت من جملة التزه و يتواعدون عليه من قبل عمله بأيام و يتوجهون إليه أفواجا. و منهم من له سنين على ذلك و هو لا يعرف باب الزاوية، غير أنه صار ذلك عنده عادة، يتزه بها هو و من يريد هو و أمثاله ممن لا خلاق لهم، فلا قوة إلا بالله ما شاء الله كان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 316

و توفى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله المنجكي الأستادار و أحد أمراء الألوفا بالديار المصرية فى أول جمادى الآخرة. و أصله من مماليك الأمير منجك اليوسفى الناصرى. و كان الملك الظاهر برقوق لما صار بخدمة منجك المذكور بقى بينهما أنسة و صحبة، فلما تسلطن برقوق عرف له ذلك و رقا حتى و لاه الأستادارية العالیه إلى أن مات و تولى محمود بن على الأستادارية بعده. و كان بهادر عنده معرفة و عقل و سياسة و تدبير، و مات و لم يتكبر كونه كان فيه إحسان للفقراء و الصلحاء و الغرباء و كان له صدقات كثيرة و بر وافر. و كان أصله روميا و قيل إفرنجيا و أخذه الأمير منجك.

قلت: و هو أعظم أستاذ و لى الأستادارية فى دولة الملك الظاهر برقوق إلى يومنا هذا و أوفرهم حرمة و أوفرهم فى الدول. - رحمه الله -.

و توفى الوزير الصحاب علم الدين بن القسيس الأسمى القبطى المعروف بكاتب سيدى فى آخر ذى الحجة، بعد أن باشر عدة وظائف أعظمهم الوزر.

و توفى الرئيس أمين الدين عبد الله بن المجد فضل الله بن أمين الدين عبد الله ابن ريشة القبطى الأسمى ناظر الدولة فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى. و كان معدودا من أعيان الأقباط بالديار المصرية.

و توفى الأمير سيف الدين سيرج بن عبد الله الكمشبغاوى نائب قلعة الجبل، فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر و كان من جملة أمراء الطبلخانات و كان وقورا و له وجاهة.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالعلاء السيرامى العجمى الحنفى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البروقية فى ثالث جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 317

الأولى و كان إماما عالما مقدما مفتنا أعجوبة زمانه فى الفقه و فروعه و علمى المعانى و البيان و الأصول. و كان أدرك المشايخ و أخذ عنهم العلوم العقلية و النقلية و برع و درّس و أفتى فى بلاد العجم بمدينة هراء و خوارزم و سراى و قرم و تبريز، حتى شاع ذكره و بعد صيته و لما بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه على البريد حتى قدم فولاه شيخ شيوخ مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية و دفن بترية الملك الظاهر برقوق بالصحراء. و هو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يدفن تحت رجليه و يبنى عليه مدرسة ففعل ذلك و كان دينا خيرا عابدا صالحا.

و لما مات طلب السلطان الشيخ سيف الدين السيرامى من حلب و ولّاه عوضه شيخ الظاهرية و هو والد الشيخ نظام الدين يحيى و جدّ الشيخ عضد الدين عبد الرحمن شيخ الظاهرية المذكورة الآن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج 11؛ ص 317

توفى القاضى تقى الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس الماكي أحد أعيان موقعى الدست بالديار المصرية فى سابع عشر شعبان. و كان كاتباً فاضلاً عيّن لكتابة السرّ بديار مصر غير مرّة.

و توفى الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قليج و الى الفتيوم فى هذه السنة.

كان أبوه من أمراء الألوفا بالديار المصرية و كذلك جدّه و كان هو من جملة أمراء الطبلخانات. رحمه الله تعالى.

و توفى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قطلوبغا المحمدى المعروف بقشقلندق أحد أمراء العشرات فى ثانى جمادى الآخرة و كان

له وجاهة و عنده فروسية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣١٨

و توفى القاضي عز الدين أبو اليمن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربيعى الشافعى فى ثالث عشر جمادى الأولى عن خمس و ستين سنة و كان له سماع و رواية ولديه فضيلة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سنة أذرع و ثمانية أصابع. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذرعا و أربعة أصابع. و كان الوفاء سبع عشر مسرى أحد شهور القبط.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣١٩

### [ما وقع من الحوادث سنة ٧٩١]

#### ذكر سلطنة الملك المنصور حاجى الثانية على مصر

السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجى ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون.

و قد تقدم ذكر نسبه أيضا فى سلطنته الأولى.

و كان سبب عوده للملك أنه لما وقع ما حكيناه من خروج الأمير يلبغا الناصرى و تمرغا الأفضلى المدعو منطاش بمن معهما على الملك الظاهر برقوق و وقع ما حكيناه من الحروب بينهم إلى أن ضعف أمر الملك الظاهر و اختفى و ترك ملك مصر و استولى الأمير الكبير يلبغا الناصرى على قلعة الجبل و كلمه أصحابه على أنه يتسلطن فلم يفعل و أشار بعود الملك الصالح هذا و قال: إن الملك الظاهر برقوقا خلعه بغير سبب و طلب أكابر الأمراء من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم ذكره و الأمير بزلا العمرى الناصرى و الأمير قرادمرdash الأحمدي و غيرهم، و كلمهم فى عود الملك الصالح الى السلطنة ثانيا فأجاب الجميع و طلوعوا من الإسطبل السلطاني إلى الحوش من قلعة الجبل و جلس الأتابك يلبغا الناصرى به و طلب الملك الصالح هذا من عند أهله و قد حضر الخليفة و القضاء و بايعوه بالسلطنة و ألبسوه خلعتها و ركب من الحوش بأبهة الملك و شعار السلطنة إلى الإيوان بقلعة الجبل و الأمراء المذكورون مشاة بين يديه و أجلسوه على تخت الملك و غيروا لقبه بالملك المنصور و لم نعلم بسطان تغير لقبه قبله و لا بعده، فإنه كان لقبه أولا الصالح و صار الآن فى سلطنته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٢٠

الثانية المنصور و قلده الخليفة أمور الرعية على العادة و قبيل الأمراء الأرض بين يديه و دقت النواقيس و الكوسات و نودى باسمه بالقاهرة و مصر و بالأمان و الدعاء للملك المنصور ثم للأتابك يلبغا و تهديد من نهب فاطمات الناس.

ثم قام الملك المنصور إلى القصر و سائر أبواب الدولة بين يديه و استقر الأمير الكبير يلبغا الناصرى أتابك العساكر بالديار المصرية و مدبر المملكة و صاحب حلها و عقدها، ففى الحال أمر الناصرى للامير أطنبغا الأشرفى و الأمير أرسلان اللفاف و قراكسك و الأمير أردبغا العثماني أن يكونوا عند السلطان الملك المنصور بالقصر، و أن يمنعا من يدخل عليه من التركمان و غيرهم. و نزل الأتابك يلبغا الناصرى إلى الإسطبل السلطاني حيث هو سكنه و خلع على الأمير حسام الدين حسين بن على ابن الكوراني بولاية القاهرة على عادته أولا فسير الناس بولايته. و تعين صاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس مشير الدولة و أخوه فخر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته و أخوهما زين الدين لنظر الجهات، و أعاد جميع المكوس التى أبطلها الملك الظاهر برقوق.



ثم نودى بالأمان للماليك الجراكسة و أن جميع المماليك و الأجناد على حالهم و أن الأمير الكبير لا يغير على أحد منهم شيئاً مما كان فيه و لا يخرج عنه إقطاعه.

ثم في يوم الأربعاء سادس الشهر قدم الأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام كان و الأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح كان و الأمير قردم الحسنى رأس نوبة الثوب كان من سجن الإسكندرية و طلعوا إلى السلطان و ترخّب بهم الأمير الكبير يلبغا الناصرى.

ثم نودى ثانياً بالقاهرة بأن من ظهر من المماليك الظاهرية فهو على حاله باق على إقطاعه و من اختفى منهم بعد النداء حل ماله و دمه للسلطان.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٢١

ثم رسم الأمير الكبير للامير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطان للديار المصرية بلزوم بيته، و أما محمود الأستاذار فإنه توجه إلى كريم الدين بن مكناس و ترامى عليه فتكلم ابن مكناس فى أمره مع الأمير الكبير و أصلح شأنه معه على مال يحمله للامير الكبير يلبغا الناصرى و جمع بينهما فأمنه الناصرى و نزل الى داره.

ثم فى ثامن جمادى الآخرة المذكورة اجتمع الأمراء فى الخدمة السلطانية على العادة، فأغلق باب القلعة و قبض على تسعة من الأمراء المقدمين و هم: الأمير سودون الفخرى الشيخونى النائب المقدم ذكره و سودون باق و سودون طرنطاي و شيخ الصفوى و قجماس الصالحى ابن عم الملك الظاهر برقوق و أبو بكر بن سنقر و آقبغا الماردىنى حاجب الحجاب و بجاس النوروزى و محمود بن على الأستاذار المقدم ذكره أيضاً و قبض أيضاً على جماعة من أمراء الطبلخانات و هم: عبد الرحمن بن منكلى بغا الشمسى و بورى الأحمدي و تمرغا المنجكى و منكلى الشمسى الطرخانى و محمد بن جملق بن أيتمش البجاسى و جرجى و قرمان المنجكى و حسن خجا و بيبس التمان تمرى و أحمد الأرغونى و أسنبغا الأرغونى و شادى و قنق باى اللالا السيفى ألبجى و جرباش الشيخى الظاهرى و بغداد الأحمدي و يونس الرماح و برسبغا الخليلى و بطا الطولوتمرى الظاهرى و نوص المحمدى و تنكرز العثمانى و أرسلان اللّفاف و تنكرزبا السيفى و أطنبغا شادى و آقبغا اللاجىنى و بلاط المنجكى و بجمان المحمدى و أطنبغا العثمانى و على بن آقتمر من عبد الغنى و إبراهيم بن طشتمر الدوادار و خليل بن تنكرزبا و محمد بن الدوادارى و حسام الدين حسين بن على الكورانى و الى القاهرة و بلبل الرومى الطويل و الطواشى صواب السعدى المعروف بشنكل مقدّم المماليك و الطواشى مقبل الزمام الرومى الدوادارى.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٢٢

ثم قبض على ثيف و ثلاثين أمير عشرة و هم: أزدمر الجركانى و قمارى الجمالى و جلبان أخو مامق و قرطاي السيفى ألبجى اليوسفى و آقبغا بورى الشيخونى و صلاح الدين محمد بن تنكرزبا و عبدوق العلائى و طولوبغا الأحمدي و محمد بن أرغون شاه الأحمدي و إبراهيم ابن الشيخ على بن قرا و غريب بن حاجى و أسنبغا السيفى و أحمد بن حاجبىك بن شادى و آقبغا الجمالى الهيدبانى الظاهرى و أميرزه بن ملك الكرج و جلبان الكمشبغاوى الظاهرى قراسقل و موسى بن أبى بكر بن رسلان أمير طبر و قنق باى الأحمدي و أمير حاج بن أيتمش و كمشبغا اليوسفى و محمد بن آقتمر الصاحبى الحنبلى النائب و آقبغا الناصرى حطب و محمد بن سنقر المحمدى و بهادر الفخرى و محمد بن طغاي تمر النظامى و يونس العثمانى و عمر بن يعقوب شاه و على بن بلاط الكبير و محمد بن أحمد بن أرغون النائب و محمد بن بكتمر الشمسى و ألبجىغا الدوادار و محمد بن يونس الدوادار و خليل بن قرطاي شاد العمائر و محمد بن قرطاي نقيب الجيش و قطلوبك أمير جاندار و على جماعة كبيرة من المماليك الظاهرية.

ثم شفع فيه جماعة من الأمراء فأفرج عنهم: منهم صواب مقدّم المماليك المعروف بشنكل، و الطواشى مقبل الدوادارى الزمام، و حسين بن الكورانى الوالى و جماعة أخرى، و أخرج قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق على البريد إلى طرابلس.

و فيه نودى بالقاهرة و مصر: من أحضر السلطان الملك الظاهر برقوق إلى الأمير الكبير يلبغا الناصرى، إن كان عامياً خلع عليه و أعطى ألف دينار، و إن كان جندياً أعطى إمرة عشرة بالديار المصرية، و إن كان أمير عشرة أعطى طبلخاناه، و إن كان طبلخاناه أعطى مقدمة

ألف. و من أخفاه بعد ذلك شق و حلّ ماله و دمه للسلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 323

ثم فى ليلة الجمعة حملوا الأمراء المسجونون بقلعة الجبل إلى ثغر الإسكندرية ما خلا الأمير محمود الأستدار و بقيت المماليك الظاهرية فى الأبراج متفرقة بقلعة الجبل، ثم أطلق الأمير آقبا الماردىنى حاجب الحجاب، و أخرج من الحرّاقه لشفاعه صهره الأمير أحمد بن يلغا العمرى أمير مجلس فيه فردّ معه أرسلان اللّفاف و محمد بن تنكر شفيع فىهما أيضا بعض الأمراء.

و فيه أيضا نودى على الملك الظاهر برقوق و هدّد من أخفاه فكثرت الدعاء من العامّة للملك الظاهر برقوق و كثر الأسف على فقده، و ثقلت أصحاب الناصرى على الناس و نفروا منهم، فصارت العامّة تقول:  
راح برقوق و غزلانه، و جاء الناصرى و تيرانه.

ثم قبض الناصرى على الطواشى بهادر الشهابى مقدّم المماليك، كان الذى كان الملك الظاهر عزله من التقدمة و نفاه إلى طرابلس، فحضر مع الناصرى من جملة أصحابه، فاتّهم أنه أخفى الملك الظاهر برقوقا، فنفى إلى المرقب و ختم على حواصله و نفى معه أسنبا المجنون.

و فى ثانى عشره سجن محمود الأستدار و هو مقيد بالزردخاناه.

و فيه أُلزم الأمير الكبير يلغا الناصرى حسين بن الكورانى الوالى بطلب الملك الظاهر برقوق و خشّن عليه فى الكلام بسببه، فنزل ابن الكورانى من وقته و كرر النداء عليه بالقاهرة و مصر و هدّد من أخفاه بأنواع العذاب و النّكال.

هذا و قد كثر فساد التركمان أصحاب الناصرى بالقاهرة، و أخذوا النساء من الطرقات و من الحمامات، و لم يتجاسر أحد على منعهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 324

و فيه قلع العسكر السلاح من عليهم و من على خيولهم، و كانوا منذ دخولهم و هم بالسلاح إلى هذا اليوم.

و فى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة غمر على الملك الظاهر برقوق من بيت أبى يزيد، و أمره: أنه لما نزل بالإسطبل بالليل سار على قدميه حتى وصل إلى بيت أبى يزيد أحد أمراء العشرات و اختفى بداره و لم يعرف له خبر، و كثر الفحص عليه من قبل الناصرى و غيره و هجم فى مدّة اختفائه على بيوت كثيرة فلم يقف له أحد على خبر و تكرر النداء عليه و التهديد على من أخفاه، فخاف الملك الظاهر من أن يدلّ عليه فيؤخذ غصبا باليد فلا يبقى عليه، فأرسل أعلم الأمير الطنبغا الجوبانى بمكانه فتوجّه إليه الجوبانى و اجتمع به و أخذه و طلع به إلى الناصرى على ما سنذكره.

و قيل غير ذلك؛ و هو أنه لما نزل الملك من الإسطبل السلطانى و معه أبو يزيد المذكور لا غير، تبعه نعمان مهتار الطشتخاناه إلى الرّميلة، فردّه الملك الظاهر، و مضى هو و أبو يزيد حتى قربا من دار أبى يزيد، فتوجّه أبو يزيد قبله، و أخلى له دارا، ثم عاد إليه و أخفاه فيها.

ثم أخذ الناصرى يتتبع أثر الملك الظاهر برقوق حتى سأل المهتار نعمان عنه، فأخبره أنه نزل و معه أبو يزيد، و أنه لما تبعه ردّه الملك الظاهر، فعند ذلك أمر الناصرى حسين بن الكورانى بإحضار أبى يزيد المذكور، فشدد فى طلبه، و هجم بيوتا كثيرة، فلم يقف له على خبر، فقبض على جماعة من أصحاب أبى يزيد و غلمانهم و قرّهم فلم يجد عندهم علما به، و ما زال يفحص على ذلك حتى دلّه بعض الناس على مملوك أبى يزيد، فقبض عليه، و قبض ابن الكورانى على امرأة المملوك و عاقبها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 325

فدلّته على موضع أبى يزيد و على الملك الظاهر، و أنهما فى بيت رجل خياط بجوار بيت أبى يزيد، فمضى ابن الكورانى إلى البيت، و بعث إلى الناصرى يعلمه، فأرسل إليه الأمراء.

و قيل غير ذلك وجه آخر، و هو أن السلطان الملك الظاهر لما نزل من الإسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المقدم

ذكرها، فسار إلى بحر النيل، و عدى إلى بحر النيل، و عدى إلى بَرّ الجيزة و نزل عند الأهرام، و أقام هناك ثلاثة أيام، ثم عاد إلى بيت أبي يزيد المذكور، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، فحضر مملوك أبي يزيد إلى الناصري و أعلمه أن الملك الظاهر في بيت أستاذه، فأحضر الناصري في الحال أبا يزيد، و سأله عن الملك الظاهر فاعترف أنه عنده، فأخذهُ الطنبغا الجوباني و سار به إلى البيت الذي فيه الملك الظاهر برقوق، فأوقف أبو يزيد الجوباني بمن معه، و طلع هو وحده إلى الملك الظاهر و حدّثه الخبر، ثم أذن أبو يزيد للجوباني، فطلع فلما رآه الملك الظاهر برقوق قام له و همّ بتقبيل يديه فاستعاذ بالله الجوباني من ذلك، و قال له: ياخوند، أنت أستاذنا و نحن مماليك، و أخذ يسكن روعه، حتى سكن ما به.

ثم ألبسه عمامة و طيلسانا و أنزله من الدار المذكورة، و أركبه، و أخذه و سار من صليبة ابن طولون نهارا، و شقّ به بين الملأ من الناس إلى أن طلع به إلى الإسطبل السلطاني بباب السلسلة حيث هو سكن الأمير [الكبير] يلغا الناصري، فأجلس بقاعة الفضة من القلعة و ألزم أبو يزيد بمال الملك الظاهر الذي كان معه، فأحضر كيسا و فيه ألف دينار، فأنعم به الناصري عليه، و أخلع عليه، و رتب الناصري النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 326

في خدمة الملك الظاهر مملوكين و غلامه المهتار نعمان، و قيّد بفيد ثقيل، و أجرى عليه من سماطه طعاما بكرة و عشيا، ثم خلع الناصري على الأمير حسام الدين حسن الكجكني باستقراره في نيابة الكرك عوضا عن مأمور القلمطاوي. و رسم بعزل مأمور، و قدومه إلى مصر أمير مائة و مقدّم ألف بها.

هذا بعد أن جمع الناصري الأمراء من أصحابه و شاورهم في أمر الملك الظاهر برقوق بعد القبض عليه، فاختلفت آراء الأمراء فيه، فمنهم من صوّب قتله، و هم الأكثر، و كبيرهم منطاش، و منهم من أشار بحبسه و هم الأقل، و أكبرهم الجوباني فيما قيل، فمال الناصري إلى حبسه لأمر يريده الله تعالى، و أوصى حسام الدين الكجكني به وصايا كثيرة حسب ما يأتي ذكره في محله، فأقام الكجكني بالقاهرة في عمل مصالحة إلى يوم تاسع عشر جمادى الآخرة، و سافر إلى محل كفالته بمدينة الكرك.

و عند خروجه قدم الخبر على الناصري بأن الأمير آقبا الصغير و آقبا أستاذ آقتمر، اجتمع عليهما نحو أربعمائة مملوك من المماليك الظاهرية ليركبوا على جنتمر نائب الشام و يملكوا منه البلد، فلما بلغ جنتمر ذلك ركب بمماليكه و كبسهم على حين غفلة، فلم يفلت منهم إلا اليسير و فيهم آقبا الصغير المذكور، فسّر الناصري بذلك، و خلع على القاصد.

ولما وصل هذا الخبر إلى مصر ركب منطاش و جماعة من أصحابه إلى الناصري و كلّموه بسبب إبقاء الملك الظاهر، و خوّفوه عاقبة ذلك، و لا زالوا به حتى وافقهم على قتله، بعد أن يصل إلى الكرك و يحبس بها، و اعتذر إليهم بأنه إلى الآن لم يفرّق الاقطاعات و الوظائف لاضطراب المملكة، و أنّه ثمّ من له ميل للظاهر في الباطن

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 327

و ربّما يثور بعضهم عند قتله، و هذا شيء يدرك في أيّ وقت كان، حتى قاموا عنه و نزلوا إلى دورهم.

ثم أخذ الناصري في اليوم المذكور يخلع على الأمراء باستقرارهم في الإمريات و الإقطاعات، فاستقرّ بالأمير بزّار العمري الناصري حسن في نيابة دمشق، و الأمير كمشبغا الحموي اليلغاوي في نيابة حلب، و بالأمير صنّجق الحسنّي في نيابة طرابلس، و بالأمير شهاب الدين أحمد بن محمد الهيدباني في حجوبية طرابلس الكبرى.

ثم في حادي عشرينه عرض الأمير الكبير يلغا الناصري المماليك الظاهرية و أفرد من المستجدين مائتين و ثلاثين مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور حاجي صاحب الترجمة و سبعين من المشتروات أنزلهم بالأطباق و فرّق من بقى على الأمراء، و كان العرض بالإسطل، و أنعم على كلّ من آقبا الجمالي الهيدباني أمير آخور و يلغا السودوني و تنبك الياوي و سودون الياوي بأمرة عشرة في حلب، و هؤلاء الأربعة ظاهريّة من خواصّ مماليك الملك الظاهر برقوق، و رسم بسفرهم مع الأمير كمشبغا الحموي نائب حلب.

ثم في ليلة الخميس ثاني عشرين جمادى الآخرة رسم الناصري بسفر الملك الظاهر برقوق إلى الكرك، فأخرج من قاعة الفضة في

ثلث الليل من باب القرافة أحد أبواب القلعة و معه الأمير أظنبغا الجوبانى، فأركبوه هجينا و معه من مماليكه أربعة مماليك صغار على هجن، و هم قطلوبغا الكركى و بيغان الكركى و آقبای الكركى و سودون الكركى، و الجميع صاروا فى سلطنة الملك الظاهر الثانية بعد خروجه من الكرك أمراء، و سافر معه أيضا مهتاره نعمان، و سار به الجوبانى إلى قبة النصر خارج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٢٨

القاهرة، و أسلمه إلى الأمير سيف الدين محمد بن عيسى العائدى؛ فتوجه به إلى الكرك من على عجرد حتى وصل به إلى الكرك، و سلمه إلى نائبها الأمير حسام الدين الكجكنى و عاد بالجواب، فأنزل الكجكنى الملك الظاهر بقاعة النحاس من قلعة الكرك، و كانت ابنة الأتابك يلغا العمرى الخاصية كى أستاذ الملك الظاهر برقوق زوجة مأمور المعزول عن نيابة الكرك هناك، فقامت للملك الظاهر برقوق بكل ما يحتاج، كونه مملوك أبيها يلغا، مع أن الناصرى أيضا مملوك أبيها، غير أنها حثب إليها خدمة الملك الظاهر، و مدت له سماطا يلقى به، و استمرت على ذلك أياما كثيرة، و فعلت معه أفعالا، كان اعتادها أيام سلطنته.

ثم إن الكجكنى أيضا اعتنى بخدمته لما كان أوصاه الناصرى به قبل خروجه من مصر، و من جملة ما كان أوصاه الناصرى و قرره معه أنه متى حصل له أمر من منطاش أو غيره فليفرج عن الملك الظاهر برقوق من حبس الكرك، فاعتمد الكجكنى على ذلك، و صار يدخل إليه فى كل يوم و يتلطف به و يعده أنه يتوجه معه إلى التركمان، فإنه له فيهم معارف، و حصن قلعة الكرك و صار لا يرح من عنده نهاره كله، و يأكل معه طرفى النهار سماطه، و لا زال على ذلك حتى أنس به الملك الظاهر و ركن له حسب ما يأتى ذكره. و أما الناصرى فإنه بعد ذلك خلع على جماعة من الأمراء، فاستقر بالأمير قطلوبغا الصي فوى فى نيابة صغد، و بالأمير بغاجق فى نيابة ملطية، ثم رسم فنودى بالقاهرة بأن المماليك الظاهرية يخدمون مع نواب البلاد الشامية، و لا يقيم أحد منهم بالقاهرة، و من تأخر بعد النداء حل ماله و دمه للسلطان، ثم نودى بذلك من الغد ثانيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٢٩

و فى رابع عشرينه برز النواب إلى الزيدانية للسفر بعد أن أخلع الناصرى على الجميع خلع السفر. ثم فى سادس عشرينه خلع السلطان الملك المنصور على الأمير يلغا الناصرى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية و أن يكون مدبر المملكة، و على الأمير أظنبغا الجوبانى باستقراره رأس نوبة الأمراء وظيفه بركة الجوبانى و على الأمير قرادمرداش الأحمدي و استقر أمير سلاح، و على الأمير أحمد بن يلغا و استقر أمير مجلس على عادته أولا، و على الأمير تمبراى الحسنى، و استقر حاجب الحجاب، و خلع على القضاة الثلاثة باستمرارهم، و هم: القاضى شمس الدين محمد الطرابلسى و القاضى جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكى و القاضى ناصر الدين نصر الله الحنبلى، و لم يخلع على قاضى القضاة ناصر الدين ابن بنت ملىق الشافعى، لتوعكه، ثم خلع على القاضى صدر الدين المناوى مفتى دار العدل، و على القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الجميع باستمرارهم. و فى هذا اليوم سافر نواب البلاد الشامية، و سافر معهم كثير من التركمان و اجناد الشام و أمرائها، و فيه نودى أيضا بالأ تأخر أحد من مماليك الملك الظاهر برقوق إلا من يكون بخدمة السلطان ممن عين، و من تأخر بعد ذلك شق، ثم نودى على التركمان و الشاميين و الغرباء بخروجهم من الديار المصرية إلى بلادهم.

و فى يوم الخميس خلع الناصرى على الأمير آقبغا الجهورى باستقراره أستاذار، و على الأمير آلبغا العثمانى دوادارا كبيرا، و على الأمير أظنبغا الأشرفى رأس نوبة ثانيا، و هى الآن وظيفه رأس نوبة التوب، و على الأمير جلبان العلائى حاجبا، و على الأمير بلاط العلائى أمير جاندار، و على شهرى نائب دوركى باستمراره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٠

ثم فى سلخ جمادى الآخرة فرق الناصرى المثالات على الأمراء، و جعلهم أربعة و عشرين مقدمة على العادة القديمة، أراد بذلك أن يظهر للناس ما أفسده الملك الظاهر برقوق فى أيام سلطنته من قوانين مصر، فشكره الناس على ذلك.

ثم نودى بالقاهرة بالأمان: و من ظلم من مدّة عشرين سنه فعليه بباب الأمير الكبير يلغا الناصري، ليأخذ حقه.

ثم فى يوم السبت أول شهر رجب وقف أول النهار زامر على باب السلسله تحت الإسطبل السلطاني، حيث هو سكن الناصري، و زعق فى زمره؛ فلما سمعه الناس اجتمع الأمراء و المماليك فى الحال، و طلّعوا إلى خدمه الناصري، و لم يعهد هذا الزمر بمصر قبل ذلك على هذه الصورة، و ذكروا أنها عادة ملوك التتار إذا ركبوا يزعق هذا الزامر بين يديه، و هو عادة أيضا فى بلاد حلب، فاستغرب أهل مصر ذلك و استمرّ فى كلّ يوم موكب.

و فيه أيضا رسم الناصري أن يكون رءوس نوب السلاحداريه و السيقاه و الجمداريه سنه لكل طائفه على ما كانوا أولا قبل سلطنه الملك الأشرف شعبان بن حسين، فإن الأشرف هو الذى استقرّ بهم ثمانيه، و خلع الناصري على قطلوبغا الفخرى باستقراره نائب قلعه الجبل عوضا عن الأمير بجاس.

و فى خامسه قدم الأمير نعيم بن حيار بن مهنا ملك العرب إلى الديار المصريه، و لم يحضر قطّ فى أيام الملك الظاهر برقوق، و قصد بحضوره رؤيه الملك المنصور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣١

و تقبيل الأرض بين يديه، فخلع السلطان عليه، و نزل بالميدان الكبير من تحت القلعه، و أجرى عليه الرّواتب.

و فيه خلع على الأمير آلبغا العثماني الدوادار الكبير باستقراره فى نظر الأحباس مضافا لوظيفته، و قرقماس الطّشتمرى و استمرّ خازن دارا.

و فى ثامنه خلع على الأمير نعيم خلعه السفر و أنعم على الطواشى صواب السعدى شكل بامر عشره، و استرجعت منه إمرة طبلخاناه، و لم يقع مثل ذلك أن يكون مقدّم المماليك أمير عشره.

و فيه خلع السلطان الملك المنصور على شخص و عمله خياط السلطان، فطلبه الناصري و أخذ منه الخلعه، و ضربه ضربا مبرّحا، و أسلمه لشادّ الدواوين، ثم أفرج عنه بشفاعه الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس، فشقّ ذلك على الملك المنصور، فقال: إذا لم ينقذ مرسومى فى خياط فما هذه السلطنه؟ ثم سكت على مضض.

و فى أول شعبان أمر المؤذّنون بالقاهرة و مصر أن يزيدوا فى الآذان، إلّا آذان المغرب: الصلاة و السلام عليك يا رسول الله عدّه مرّات، و سبب ذلك أن رجلا من الفقراء المعتقدين سمع فى ليله الجمعة بعد آذان العشاء: الصلاة على النّبى صلى الله عليه و سلم، و كان العاده فى ليله الجمعة بعد آذان العشاء يصلّى المؤذّنون على النّبى صلى الله عليه و سلم مرارا على المنذنه، فلما سمع الفقير ذلك قال لأصحابه الفقراء:

أ تحبون أن تسمعوا هذا فى كل آذان؟ قالوا: نعم، فبات تلك الليله، و أصبح و قد زعم أنّه رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى منامه يأمره أن يقول لمحتسب القاهرة نجم الدين الطنبدى أن يأمر المؤذّنين أن يصلّوا على النّبى صلى الله عليه و سلم عقيب كلّ آذان، فمشى الشيخ إلى المحتسب المذكور و قصّ عليه ما رآه، فسره ذلك، و أمر به فبقى إلى يومنا هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٢

ثم إن الناصري أنزل السبعين الذين قرّهم بالأطباق من مماليك برقوق و فرّقهم على الأمراء، و رسم أيضا بإبطال المقدمين و السواقين من الطواشيه، و نحوهم، و أنزلهم من عند الملك المنصور، فاتّضح أمر السلطان الملك المنصور، و عرف كلّ أحد أنه ليس له أمر و لا نهى فى المملكه.

ذكر ابتداء الفتنة بين الأمير الكبير يلغا الناصري و بين الأمير تمرغا الأفضلي المدعو منطاش:

و لما كان سادس عشر شعبان أشيع فى القاهرة بتكرّ منطاش على الناصري، و انقطع منطاش عن الخدمه، و أظهر أنه مريض، ففطن الناصري بأنه يريد يعمل مكيدة، فلم ينزل لعيادته، و بعث إليه الأمير الطنبغا الجوبانى رأس نوبه كبيرا فى يوم الاثنين سادس عشر

شعبان المذكور ليعوده فى مرضه، فدخل عليه، و سلم عليه، و قضى حقَّ العيادة، و همَّ بالقيام، فقبض عليه منطاش و على عشرين من مماليكه، و ضرب قرماس دودار الجوبانى ضربا مبرحا، مات منه بعد أيام.

ثم ركب منطاش حال مسكه للجوبانى فى أصحابه إلى باب السلسله و أخذ جميع الخيول التى كانت واقفة على باب السلسله و أراد اقتحام الباب ليأخذ الناصرى على حين غفلة، فلم يتمكن من ذلك، و أغلق الباب، و رمى عليه مماليك الناصرى من أعلى السور بالنشاب و الحجارة، فعاد إلى بيته و معه الخيول، و كانت داره دار منجك اليوسفى التى اشتراها تمرغا الظاهرى الدودار و جددها بالقرب من مدرسة السلطان حسن، و نهب منطاش فى عوده بيت الأمير آقبا الجوهرى الأستدار و أخذ خيوله و قماشه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٣

ثم رسم منطاش فى الوقت لمماليكه و أصحابه بالطلوع إلى مدرسة السلطان حسن، فطلعوا إليها و ملكوها، و كان الذى طلع إليها الأمير تنكزبا رأس نوبه و الأمير أزدمر الجوكندار دودار الملك الظاهر برقوق فى عدّه من المماليك، و حمل إليها منطاش النشاب و الحجارة، و رموا على من كان بالزُميلة من أصحاب الناصرى من أعلى المئذنتين و من حول القبة، فعند ذلك أمر الناصرى مماليكه و أصحابه بلبس السلاح و هو يتعجب من أمر منطاش كيف يقع منه ذلك و هو فى غاية من قلته المماليك و أصحابه، و بلغ الأمراء ذلك، فطلع كل واحد بمماليكه و طلبه إلى الناصرى.

و أمّا منطاش فإنه أيضا تلاحقت به المماليك الأشرفية خشداشيته و المماليك الظاهرية، فعظم بهم أمره، و قوى جأشه، فأما مجيء الظاهرية إليه فرجاء لخلاص أستاذهم الملك الظاهر برقوق و الأشرفية، فهم خشداشيته، لأن منطاش كان أشرفيا و يلغا الناصرى يلغاويا خشداشا لبرقوق، و انضمت اليلغاوية على الناصرى و هم يوم ذاك أكابر الأمراء و غالب العسكر المصرى، و تجمعت المماليك على منطاش حتى صار فى نحو خمسمائة فارس معه، بعد ما كان سبعون فارسا فى أول ركوبه، ثم أتاه من العامه عالم كبير، فترامى الفريقان و اقتتلا.

و نزل الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى والى القاهرة و الأمير مأمور حاجب الحجاب من عند الناصرى، و نودى فى الناس بنهب مماليك منطاش، و القبض على من قدروا عليه منهم، و إحضاره إلى الناصرى فخرج عليهما طائفة من المنطاشية فضربوهما و هزموهما، فعادوا إلى الناصرى، و سار الوالى إلى القاهرة، و أغلق أبوابها: و اشتدَّ الحرب، و خرج منطاش فى أصحابه، و تقرب من العامه، و لا طفهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٤

و أعطاهم الذهب، فتعصّبوا له و تراحموا على التفاضل الذى يرمى به من أصحاب الناصرى على منطاش و أتوه به، و بالغوا فى الخدمة لمنطاش، حتى خرجوا عن الحد، فكان الواحد منهم يشب فى الهواء حتى يخطف السهم قبل أن يأخذه غيره، و يأتى به منطاش و طائفة منهم تنقل الحجارة إلى أعلى المدرسة الحسنية، و استمرّوا على ذلك إلى الليل، فبات منطاش ليلة الثلاثاء سابع عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة و الرمي يأتى من القلعة من أعوان الناصرى.

هذا و المماليك الظاهرية تأتية من كل فج، و هو يعدهم و يمنيهم حتى أصبح يوم الثلاثاء و قد زادت أصحابه على ألف فارس، كل ذلك و الناصرى لا يكثرث بأمر منطاش، و يصلح أمره على التراخى استخفافا بمنطاش و حواشيه، يحرضه على سرعة قتال منطاش و يحذرونه التهاون فى أمره.

ثم أتى منطاش طوائف من مماليك الأمراء و البطالة و غيرهم شيئا بعد شىء، فحسن حاله بهم، و اشتدَّ بأسه، و عظمت شوكته بالنسبة لما كان فيه أولا، لا بالنسبة لحواشى الناصرى و مماليكه، فعند ذلك ندب الناصرى الأمير بجمان و الأمير قرايغا الأبوبكرى فى طائفة كبيرة و معهم المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس و جماعة كبيرة من الحجارين و النقبين لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى يدخلوا منه إلى منطاش و يقاتلوه من خلفه و الناصرى من أمامه، ففطن منطاش بهم، فأرسل إليهم فى الحال عدّه من جماعته

قاتلوهم حتى هزموهم، و أخذوا قرايغا و أتوا به إلى منطاش، فرتب عدّة رماة على الطبلخاناه السلطانية، و على المدرسة الأشرفية التى هدمها الملك الناصر فرج، و جعل الملك المؤيد مكانها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٥

بیمارستانا فى الصوّة، فرموا على منطاش بالمدافع و النّشاب، فقتل عدّة من العوام، و جرح كثير من المنطاشية، هذا و قد انزعج الناصرى و قام بنفسه و هتأ أصحابه لقتال منطاش، و ندب من أصحابه من أكابر الأمراء جماعة لقتاله، و هم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس، و الأمير جمق ابن الأتابك أیتمش البجاسى فى جمع كبير من الممالیک، فنزلوا و طردوا العامية من الرّميلة، فحملت العامة من أصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فيها أقبح هزيمة.

ثم عاد أحمد بن يلبغا المذكور غير مرّة، و استمرّ القتال بينهما إلى آخر النهار و الرّمى و القتال عمال من القلعة على المدرسة الحسينية و من المدرسة على القلعة و بينهما فى ذلك خرج من عسكر الناصرى الأمير آقبغا الماردینى بطلبة و صار إلى منطاش فتسلل الأمراء عند ذلك واحدا بعد واحد، و كل من یأتى منطاش من الأمراء یوکل به واحد یحفظه و یبعث به إلى داره، و یأخذ ممالیکه فیقاتل الناصرى بهم.

فلما رأى حسین بن الكورانى الوالى جانب الناصرى قد اتضع خاف على نفسه من منطاش و اختفى، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن لیلی نائب حسین ابن الكورانى و ولّاه ولاية القاهرة، و ألزمه بتحصيل النّشاب، فنزل فى الحال إلى القاهرة، و حمل إليه كثيرا من النشاب.

ثم أمره منطاش فنادى بالقاهرة بالأمان و الاطمئنان و إبطال المكس و الدعاء للأمير الكبير منطاش بالنصر.

هذا و قد أخذ أمر الناصرى فى إدبار، و توجه جماعة كبيرة من أصحابه الى منطاش، فلما رأى الناصرى عسكره فى قلّة و قد نفر عنه غالب أصحابه، بعث الخليفة المتوكل على الله إلى منطاش یسأله فى الصلح و إحماد الفتنة، فنزل الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٦

إليه و كلمه فى ذلك، فقال له منطاش: أنا فى طاعة السلطان، و هو أستاذى و ابن أستاذى، و الأمراء إخوتى و ما غريمى إلا الناصرى، لأنّه حلف لى و أنا بسیواس ثم بحلب و دمشق أيضا بأننا نكون شيئا واحدا، و أن السلطان یحکم فى مملكته بما شاء، فلما حصل لنا النصر و صار هو أتابك العساكر، استبد بالأمير، و منع السلطان من التّحکم، و حجر عليه، و قرب خشداشيته الیلبغاوية و أبعدى أنا و خشداشيتى الأشرفية، ثم ما كفاه ذلك حتى بعثنى لقتال الفلاحين، و كان الناصرى أرسله من جملة الأمراء إلى جهة الشرق لقتال العربان، لما عظم فساد فلاحیها.

ثم قال منطاش: و لم یعطنى الناصرى شيئا من المال سوى مائة ألف درهم، و أخذ لنفسه أحسن الإقطاعات و أعطانى أضعفها، و الإقطاع الذى قرّره لى یعمل فى السنة ستمائة ألف درهم، و الله ما أرجع عنه حتى أقتله أو یقتلنى، و یسلطن و یستبدّ بالأمر وحده من غیر شریک، فأخذ الخليفة یلاطفه فلم یرجع له، و قام الخليفة من عنده و هو مصمّم على مقاتله، و طلع إلى الناصرى و أعاد عليه الجواب.

فعند ذلك ركب الناصرى بسائر ممالیکه و أصحابه، و نزل بجمع كبير لقتال منطاش و صفّ عساكره تجاه باب السلسلة، و برز إليه منطاش أيضا بأصحابه و تصادما و أقتلا- قتالا- شديدا، و ثبت كل من الطائفتين ثباتا عظيما، فخرج من عسكر الناصرى الأمير عبد الرحمن ابن الأتابك منكلی بغا الشمسى صهر الملك الظاهر برقوق بممالیکه، و الأمير صلاح الدين محمد بن تنكر نائب الشام، و كان أيضا من خواص الملك الظاهر برقوق، و سار صلاح الدين المذكور إلى منطاش و معه خمسة أحمال نّشاب و ثمانون حمل مأكلا و عشرة آلاف درهم و انكسر الناصرى و أصحابه و طلع إلى باب السلسلة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٧

فترجع أمره، و انضم عليه من بقى من خشداشيته اليلبغاوية، و ندب لقتال منطاش الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس ثانيا، و الأمير قرادمرdash الأحمدي أمير سلاح، و الأمير أظنبغا المعلم، و الأمير مأمور القلمطاوى حاجب الحجاب، و الجميع يلبغاوية، و نزلوا فى جمع موفور من العسكر و صدموا منطاش صدمة هائلة، و أحمى أظهرهم من فى القلعة بالرمدى على منطاش و أصحابه، فأخذ أصحاب منطاش عند ذلك فى الرمدى من أعلى المدرسة بالنشاب و النفط، و التحم القتال، من فوق و من أسفل، فانكسر عسكر الناصرى ثانيا، و انهزموا إلى باب السلسلة.

هذا و العامية تأخذ النشاب من على الأرض و تأتي به منطاش و هو يتقرب منهم و يترقق لهم، و يقول لهم: أنا واحد منكم و أنتم إخواننا و أصحابنا، و أشياء كثيرة من هذه المقولة، هذا و هم يبذلون نفوسهم فى خدمته و يتلاقطون النشاب من الرميعة مع شدة رمدى الناصرى عليهم من القلعة.

ثم ظفر منطاش بحاصل للأمر جر كس الخليلى الأمير آخور و فيه سلاح كثير و مال، و بحاصل آخر لبكلمش العلائي، فأخذ منطاش منهما شيئا كثيرا، فقوى به، فإنه كان أمره قد ضعف من قلة السلاح لا من قلة المقاتلة، لأن غالب من أتاه بغير سلاح. ثم ندب الناصرى لقتاله الأمير مأمورا حاجب الحجاب و الأمير جمق بن أيتمش و الأمير قرا كسك فى عدة كبيرة من اليلبغاوية و قد لاح لهم زوال دولة اليلبغاوية بحبس الملك الظاهر برقوق، ثم بكسرة الناصرى من منطاش إن ثم ذلك؛ فنزلوا إلى منطاش و قد بذلوا أرواحهم، فبرز لهم العامية أمام المنطاشية، و أكثروا من رميهم بالحجارة فى وجوههم و وجوه خيولهم حتى كسروهم، و عادوا إلى باب السلسلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٨

كل ذلك و الرمدى من القلعة بالنشاب و النفوط و المدافع متواصل على المنطاشية، و على من بأعلى المدرسة الحسنية، حتى أصاب حجر من حجارة المدفع القبة الحسنية فخرقها، و قتل مملوكا من المنطاشية، فلما رأى منطاش شدة الرمدى عليه من القلعة أرسل أحضر المعلم ناصر الدين محمد بن الطرابلسى و كان أستاذنا فى الرمدى بمدافع النفط، فلما حضر عنده جرده من ثيابه ليوسطه من تأخره عنه فاعتذر إليه بأعذار مقبولة، و مضى ناصر الدين فى طائفه من الفرسان و أحضر آلات النفط و طلع على المدرسة و رمدى على الإسطلب السلطاني، حيث هو سكن الناصرى حتى أحرق جانبا من خيمة الناصرى و فرق جمعهم، و قام الناصرى و السلطان الملك المنصور من مجلسهما و مضيا إلى موضع آخر امتنعا فيه، و لم يمض النهار حتى بلغت عدة فرسان منطاش نحو الألفى مقاتل.

و بات الفريقان فى تلك الليلة لا يبطلان الرمدى حتى أصبحا يوم الأربعاء و قد جاء كثير من مماليك الأمراء إلى منطاش، ثم خرج من عسكر الناصرى الأمير ترمباى الحسنى حاجب الحجاب، و الأمير قردم الحسنى رأس نوبة التوب فى جماعة كبيرة من الأمراء، و صاروا إلى منطاش من جملة عسكره، و غالب هؤلاء الأمراء من اليلبغاوية.

ثم ندب الناصرى لقتال منطاش الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس، و الأمير قرا دمرداش الأحمدي أمير سلاح، و عتین منهم جماعة كبيرة، فنزلوا و صدموا المنطاشية صدمة هائلة انكسروا فيها غير مرة، و ابن يلغا يعود بهم إلى أن ضعف أمره، و انهزم و طلع إلى باب السلسلة، هذا و القوم يتسللون من الناصرى إلى منطاش و العامية تمسك من وجدوه من الترك و يقولون له: ناصرى، أم منطاشى فإن قال:

ناصرى أنزلوه من على فرسه و أخذوا جميع ما عليه و أتوا به إلى منطاش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٣٩

ثم تكاثر العامية على بيت الأمير أيدكار حتى أخذوه بعد قتال كبير و أتوا به إلى منطاش، فأكرمه منطاش، و بينما هو فى ذلك جاء الأمير أظنبغا المعلم بطلبه و مماليكه، و كان من أجل خشداشيته الناصرى و أصحابه، و صار من جملة المنطاشية، فسرى به منطاش. ثم عتین له و لأيدكار موضعا يقفان فيه و يقاقلان الناصرى منه، و بينما منطاش فى ذلك أرسل إليه الأمير قرادمرdash الأحمدي أمير



سلاح يسأله فى الحضور إليه طائعا فلم يأذن له، ثم أتاه الأمير بلوط الصرغتمشى بعد ما قاتله عدّة مرار و كان من أعظم أصحاب الناصرى.

ثم حضر إلى منطاش جمق بن أيتمش و اعتذر إليه، فقبل عذره، و عظم أمر منطاش، و ضعف أمر الناصرى، و اختل أمره و صار فى باب السلسلة بعدد يسير من مماليكه و أصحابه، و ندم الناصرى على خلع الملك الظاهر برقوق، و حبسه لما علم أن الأمر خرج من اليلبغاوية و صار فى الأشرفية حيث لا ينفعه الندم.

فلما أذن العصر قام الناصرى هو و قرادمرdash الأحمدي أمير سلاح و أحمد ابن يلغا أمير مجلس و آقبا الجوهرى الأستاذار و اليلبغا العثمانى الدوادار و الأمير قراكسك فى عدّة من المماليك و صعد إلى قلعة الجبل و نزل من باب القرافة، و عند ما قام الناصرى من باب السلسلة و طلع القلعة و نزل من باب القرافة أعلم أهل القلعة منطاش فركب فى الحال بمن معه و طلع إلى الإسطبل السلطانى و ملكه و وقع النهب فيه فأخذ من الخيل و القماش شيئا كثيرا و تفزق الدعر و العامة إلى بيوت المنهزمين، فنهبوا و أخذوا ما قدروا عليه و منعهم الناس من عدّة مواضع و بات منطاش بالإسطبل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 340

و أصبح من الغد و هو يوم الخميس تاسع عشر شعبان، و طلع إلى القلعة إلى السلطان الملك المنصور حاجى و أعلمه بأنه فى طاعته و أنه هو أحقّ بخدمته لكونه من جملة المماليك الذين لأبيه الأشرف شعبان، و أنه يمثل مرسومه فيما يأمره به و أنه يريد بما فعله عمارة بيت الملك الأشرف - رحمه الله - فسّر المنصور بذلك هو و جماعة الأشرفية، فإنهم كانوا فى غاية ما يكون من الضيق مع اليلبغاوية من مدّة سنين.

ثم تقدّم الأمير منطاش إلى رعوس التوب بجمع من المماليك و إنزالهم بالأطباق من قلعة الجبل على العادة، ثم قام من عند السلطان و نزل إلى الإسطبل بباب السلسلة، و كان ندب جماعة للفحص على الناصرى و رفقته، ففى حال نزوله أحضر إليه الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس، و الأمير مأمور القلمطاوى، فأمر بحبسهما بقاعة الفضة من القلعة و حبس معهما أيضا الأمير بجمان المحمّدى، و كتب منطاش بإحضار الأمير سودون الفحرى الشيوخنى النائب من ثغر الإسكندرية، ثم قدم عليه الخبر بأنّ الأمراء الذين توجّهوا فى أثر الناصرى أدركوه بسرياقوس و قبضوا عليه، و بعد ساعة أحضر الأمير يلغا الناصرى بين يديه فأمر به فقيّد و حبس أيضا بقاعة الفضة، ثم حمل هو و الجوباننى فى آخرين إلى سجن الإسكندرية فحبسوهما، و أخذ الأمير منطاش يتتبع أصحاب الناصرى و حواشيه من الأمراء و المماليك.

فلما كان يوم عشرين شعبان قبض على الأمير قرادمرdash الأحمدي أمير سلاح فأمر به منطاش فقيّد و حبس ثم قبض منطاش على جماعة كبيرة من الأمراء، و هم: الأمير أطنبغا المعلم، و الأمير كشلئ القلمطاوى، و آقبا الجوهرى، و أطنبغا النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 341

الأشرفى، و آقبا العثمانى، و فارس الصرغتمشى، و كمشبغا، و شيخ اليوسفى، و عبدوق العلائى، و قيد الجميع و بعث بهم إلى ثغر الإسكندرية، فحبسوا بها.

ثم فى حادى عشرينه أنعم منطاش على الأمير إبراهيم بن قطلقتمر الخازندار بإمرة مائة و تقدمة ألف، و استقرّ أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلغا دفعة واحدة من إمرة عشرة، ثم أخلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش باستقراره أتابك العسكر و مدبّر الممالك عوضا عن يلغا الناصرى المقبوض عليه، ثم كتب منطاش أيضا بإحضار قطلوبغا الصّيفوى نائب صفد، و الأمير أسندمر الشرفى، و يعقوب شاه و تمان تمر الأشرفى، و عيّن لكل منهم إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم فى ثانى عشرينه قبض على الأمير ترمباى الحسنى حاجب الحجاب بديار مصر، و على الأمير يلغا المنجكى، و على إبراهيم بن قطلقتمر أمير مجلس الذى ولّاه فى أمسه، ثم أطلقه و أخرج على إمرة مائة و تقدمة ألف بحلب لأمر اقتضى ذلك.

ثم فى ثالث عشرين شعبان المذكور قبض منطاش على أرسلان اللّغاف، و على قرا كسك السيفى، و أيدكار العمرى حاجب الحجاب، و قردم الحسنى، و آقبغا الماردىنى و عدّه من أعيان المماليك اليلبغاوية و غيرهم.

ثم قبض على الطواشى مقبل الزومى الدوادارى الزمام، و جوهر اليلبغاوى لالا- السلطان الملك المنصور، ثم قبض منطاش على الطواشى صندل الرومى المنجكى خازندار الملك الظاهر برقوق و عدّبه على ذخائر برقوق و عصره مرارا حتّى دلّ على شىء كثير، فأخذها منطاش و تقوى بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٤٢

و فى ثامن عشرينه وصل سودون الشيوخى النائب من سجن الإسكندرية فأمره منطاش بلزوم بيته.

ثم أنفق منطاش على من قاتل معه من الأمراء و المماليك بالتدريج، فأعطى لمائة واحد منهم لكل واحد ألف دينار، و أعطى لجماعة آخر لكل واحد عشرة آلاف درهم، و دونهم لكل واحد خمسة آلاف درهم، و دونهم لكل واحد ألف درهم، و دونهم لكل واحد خمسمائة درهم. و ظهر على منطاش الملل من المماليك الظاهرية و التخوف منهم، فإنه كان قد وعدهم بأنه يخرج أستاذهم الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك إذا انتصر على الناصرى، فلم يفعل ذلك، و لا أنعم على واحد منهم بإمرة و لا إقطاع، و إنما أخذ يقرب خشداشيته و مماليكه و أولاد الناس، فعزّ عليهم ذلك فى الباطن، و فطن منطاش بذلك، فعاجلهم بأن عمل عليهم مكيدة، و هى:

أنه لما كان يوم الثلاثاء ثانى شهر رمضان من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة المذكورة طلب سائر المماليك الظاهرية على أنه ينظر فى أمرهم و ينفق عليهم و يترصّاهم، فلما طلوعوا إلى القلعة أمر منطاش فأغلق عليهم باب القلعة، و قبض على نحو المائتين منهم. حدّثنى السيفى إينال المحمودى الظاهرى قال: كنت من جملتهم، فلما وقفنا بين يدي منطاش و نحن فى طمعة التفقة و الإقطاعات، ظهر لى من وجه منطاش الغدر، فتأخّرت خلف خشداشيتى، فلما وقع القبض عليهم رميت بنفسى إلى الميدان، ثم منه إلى جهة باب القرافة، و اختفيت بالقاهرة. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٤٣

ثم بعث منطاش بالأمرى جلابان الحاجب، و بلاط الحاجب، فقبض على كثير من المماليك الظاهرية، و سجنوا بالأبراج من قلعة الجبل. قلت: لا جرم، فإنه من أعان ظالما سلط عليه، و فى الجملة أن الناصرى كان لحواشى برقوق خيرا من منطاش، غير أنه لكل شىء سبب، و كانت حركة منطاش سببا لخلاص الملك الظاهر برقوق، و عوده إلى ملكه على ما سيأتى ذكره، ثم أمر منطاش فنودى بالقاهرة أن من أحضر مملوكا من مماليك برقوق فله كذا و كذا، و هدّد من أخفى واحدا منهم.

قلت: و ما فعله منطاش هو الحزم، فإنه أزال من يخشاه، و قرب مماليكه و أصحابه، و كاد أمره أن يتمّ بذلك لو ساعدته المقادير، و كيف تساعده المقادير و قد قدر بعود برقوق إلى ملكه بحركة منطاش و بركوبه على الناصرى.

ثم فى ثالث شهر رمضان قبض منطاش على سودون النائب و ألزمه بمال يحمله إلى خزائنه. و فيه شدّد الطلب على المماليك الظاهرية، و ألزم سودون النائب المتقدّم ذكره بحمل ستمائة ألف درهم كان أنعم عليه بها الملك الظاهر برقوق فى أيام سلطنته.

ثم خلع على حسين ابن الكورانى بعوده إلى ولاية القاهرة، و حرّضه منطاش على المماليك الظاهرية.

ثم قدمت الأمراء المطلوبون من البلاد الشامية، و خلع منطاش عليهم، و أنعم على كلّ منهم بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية دفعة، و لم يسبق لهم قبل ذلك أخذ إمرة عشرة بديار [مصر].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٤٤

و فيه ظفر منطاش بذخيرة كانت للملك الظاهر برقوق بجوار جامع الأزهر.

و فيه أفرج منطاش عن الأمير محمود بن على الأستاذار بعد ما أخذ منه جملة كبيرة من المال، ثم أمسك منطاش جماعة من أعيان

المماليك الظاهرية ممن كانوا ركبوا معه فى أوائل أمره، و بهم كان استفحل أمره، و أضافهم إلى من تقدّم من خشداشيتهم، و حبس الجميع بأبراج قلعة الجبل، و لم يرق لأحد منهم.

قلت: لعله تمثّل بأبيات المتنبى: (الكامل)

لا يخذعنك من عدوك دمه و ارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

و بينما منطاش فى ذلك ورد عليه البريد بخروج الأمير نعيم عن الطاعة غضبا للناصرى، و أنه اتفق هو وسولى بن دلغادر و نهبا بلادا كثيرة من الأعمال الحليية، فلم يلتفت منطاش إلى ذلك و كتب لهما يستعطفهما على دخولهما تحت الطاعة.

ثم بعد أيام ورد البريد أيضا بخروج الأمير بزلار العمرى الناصرى حسن نائب الشام عن طاعة منطاش غضبا للأمير يلبغا الناصرى، فكتب إليه أيضا مكاتبه خشن له فيها.

ثم أخذ منطاش فيما يفعله فى أمر دمشق و غيرها- على ما سيأتى ذكره- بعد أن يقعد له قواعد بمصر، فبدأ منطاش فى اليوم المذكور بالقبض على الطواشى صواب السعدى المعروف بشنكل مقدّم المماليك السلطانية.

و خلع على الطواشى جوهر و أعاده لتقدمه المماليك، ثم أنعم على جماعة من حواشيه و مماليكه بإقطاعات كثيرة، و أنعم على جماعة منهم بتقدمه ألف، و هم: ولده الأمير ناصر الدين محمد بن منطاش، و هى أحسن التقادم، و الأمير قطلوبغا الصفوى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٤٥

و أسندمر بن يعقوب شاه و تمان تمر الأشرفى و أيدكار العمرى و أسندمر الشرفى رأس نوبة منطاش و جتتمر الأشرفى، و منكلى باى الأشرفى، و تكا الأشرفى، و منكلى بغا خازندار منطاش و صراى تمر دوادار منطاش و تمر بغا الكريمى، و أطنبغا الحلبي و مبارك شاه. ثم أنعم على جماعة كبيرة يامرة طبلخاناه، و عشرينات و عشرات، فممن أنعم عليه يامرة طبلخاناه: الشريف بكتمر الحسنى، و أبو بكر بن سنقر الجمالى، و دمرداش القشتمرى و عبد الرحمن بن منكلى بغا الشمسى على عادته أولا، و جلبان السعدى، و آروس بغا صلغيه و إبراهيم بن طشتمر الدوادار و سربغا الناصرى، و تنكز الأعمور الأشرفى، و صراى تمر الأشرفى، و آقبغا المنجكى، و ملكتمر المحمدى، و قرابغا السيفى، و قطلوبغا الزينى، و تمر بغا المنجكى و أرغون شاه السيفى و مقبل السيفى منطاش أمير سلاح و طيبرس السيفى رأس نوبة، و بيرم خجا الأشرفى، و أطنبغا الجربغاوى، و منجكك الزينى، و بزلار الخليلى، و محمد بن أسندمر العلائى؛ و طشبغا السيفى منطاش، و إلياس الأشرفى، و قطلوبغا السيفى، و شيخون الصرغتمشى، و جلبان السيفى، و أطنبغا الطازى، و إسماعيل السيفى، و حسين بن الكورانى.

و أنعم على كل ممن يذكر يامرة عشرين، و هم: غريب الخطائى و بايجى الأشرفى، و منكلى بغا الجوبانى، و قرابغا الأحمدي، و آق كبك السيفى، و فرج شادّ الدواوين، و رمضان السيفى، و محمد بن مغلطاي المسعودى والى مصر.

و أنعم على كل ممن يذكر يامرة عشرة: صلاح الدين محمد بن تنكز، زيادة على ما بيده، و خضر بن عمر بن بكنمر الساقى، و محمد بن يونس الدوادار، و على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٤٦

الجركتمرى، و محمد بن رجب بن محمد التركمانى، و محمد بن رجب بن جتتمر من عبد الغنى و جوهر الصلاحى، و إبراهيم بن يوسف بن برلقى و لؤلؤ العلائى الطواشى، و تنكز العثمانى و صراى تمر الشرفى الصغير، و منكلى بغا المنجكى، و آق سنقر الأشرفى، رأيت أنا المذكور فى دولة الملك الأشرف برسباى فى حدود سنة ثلاثين و ثمانمائة و قد شاخ و جار كس القرابغاوى، و أسنبغا التاجى، و سنقر السيفى، و كزل الجوبانى، و قرابغا الشهابى، و بك بلاط الأشرفى، و يلبغا التركمانى، و أرنبغا الأشرفى، و حاجى اليلبغاوى، و أرغون الزينى، و يلبغا الزينى و تمر الأشرفى و جنبغا الشرفى، و جقمق السيفى، و أرغون شاه البكلمشى، و أطنبغا الأشقر،

و صراى السيفى، و أظنبغا الإبراهيمى، و آقبغا الأشرفى و ألبجيجا السيفى. انتهى.

ثم فى خامس عشر شهر رمضان نودى على الزعر بالقاهرة و مصر من حمل منهم سيفاً أو سكيناً أو شالِق بحجر و سَط و حَرَض الموالى عليهم، فقطع أيدى ستة منهم فى يوم واحد.

و فى يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بأن بزلاز نائب الشام مسكه الأمير جتتمر أخو طاز فكاد منطاش أن يطير من الفرح بذلك، لأن بزلاز كان من عظماء الملوك ممن كان الملك الظاهر برقوق يخافه، و نفاه إلى الشام، فوافق الناصرى، فولاه الناصرى نيابة الشام دفعة واحدة مخافة من شره، و كان من الشجعان حسب ما يأتى ذكره فى الوفيات.

و لما أن بلغ منطاش هذا الخبر قلع السلاح عنه و أمر أمراءه و مماليكه بقلع السلاح، فإنهم كانوا فى هذه المدّة الطويلة لابسين السلاح فى كل يوم.

ثم فى الحال قبض منطاش على جمق بن أيتمش البجاسى و على بيرم العلابى رأس نوبة أيتمش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 347

و فيه قدم سيف الأمير بزلاز المقدم ذكره، و كان من خبره أن منطاش لما انتصر على الناصرى و ملك مصر أرسل إلى الأمير بزلاز المذكور بحضوره إلى مصر فى ثلاثة سروج لا غير على البريد، فأجابه بزلاز: لا أحضر إليه إلا فى ثلاثين ألف مقاتل، و خاشنه فى ردّ الجواب، و خرج عن طاعته، فخادعه منطاش حسب ما تقدم ذكره، و كتب فى الباطن للأمير جتتمر أخى طاز أتابك دمشق بنيابة دمشق إن قبض على بزلاز المذكور ثم سير، إليه التشريف بذلك، و كتب إليه أن محمد ابن بيدمر يكون أتابك دمشق عوضه، و جبريل حاجب حجاب دمشق، فلما بلغ جتتمر ذلك عرف الأمراء المذكورين الخبر، و اتفق مع جماعة آخر من أكابر أمراء دمشق و ركبوا على بزلاز المذكور على حين غفلة و واقعه، فلم يثبت لهم، و انكسر و مسك و حبس بقلعه دمشق، و أرسل جتتمر سيفه إلى منطاش، و استقرّ عوضه فى نيابة دمشق، فسّر منطاش بذلك غاية السرور.

فلم يتم سروره، و قدم عليه الخبر بما هو أدهى و أمر، و هو خروج الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك، و أنه استولى على مدينتها و وافقه نائبها الأمير حسام الدين حسن الكجكنى، و قام بخدمته و قد حضر إلى الملك الظاهر برقوق ابن خاطر أمير بنى عقبه من عرب الكرك و دخل فى طاعته، و قدم هذا الخبر من ابن باكيش نائب غزة، فلما سمع منطاش ذلك كاد يهلك و اضطربت الديار المصرية، و كثرت القالة بين الناس، و اختلفت الأقاويل، و تشعب الذعر و كان من خبر الملك الظاهر برقوق أن منطاش لما وثب على الأمير و أقهر الأتابك يلبغا الناصرى و حبسه و حبس عدّة من أكابر الأمراء، عاجل فى أمر الملك الظاهر برقوق بأن بعث إليه شخصاً يعرف بالشهاب البريدى و معه كتب للأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك و غيره بقتل الملك الظاهر برقوق من غير مراجعة، و وعده بأشياء غير نيابة الكرك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 348

و كان الشهاب البريدى أصله من الكرك، و تزوج بنت قاضى الكرك القاضى عماد الدين أحمد بن عيسى المقتيرى الكركى، ثم وقع بين الشهاب المذكور و بين زوجته، فقام أبوها عليه حتى طلقها منه، و زوجها غيره، و كان الشهاب مغرماً بها، فشق ذلك عليه، و خرج من الكرك و قدم مصر و صار بريدياً و ضرب الدهر ضرباته حتى كان من أمر منطاش ما كان، فاتصل به الشهاب المذكور و وعده أنه يتوجه لقتل الملك الظاهر برقوق، فجهزه منطاش لذلك سرّاً و كتب على يده إلى الأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك كتباً بذلك و حثّه على القيام مع الشهاب المذكور على قتل برقوق و أنه ينزله بقلعه الكرك و يسكنه بها حتى يتوصل لقتل الملك الظاهر برقوق.

و خرج الشهاب من مصر و مضى إلى نحو الكرك على البريد حتى وصل قرية المقيّر بلد صهره القاضى عماد الدين قاضى الكرك الذى أصله منها، فنزل بها الشهاب و لم يكتف ما فى نفسه من الحقد على القاضى عماد الدين، و قال: و الله لأخرن دياره و أزيد فى

أحكار أملاكه و أملاك أقاربه بهذه القرية و غيرها، فاشتوحش قلوب الناس و أقارب عماد الدين من هذه الكلام و أرسلوا عزّوه بقصد الشهاب و ما جاء بسببه قبل أن يصل الشهاب إلى الكرك، ثم ركب الشهاب من المقير و سار إلى الكرك حتى وصلها في الليل، و بعث للنائب من يصيح به من تحت السور، فمنعوه من ذلك، و أحسّ الكجكنى بالأمر، فلما أصبح أحضره إلى دار السعادة، و قرأ كتاب السلطان الذي على يده، و كتاب منطاش و مضمونهما أمور آخر غير قتل الظاهر برقوق؛ فامتثل النائب ذلك بالسمع و الطاعة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٤٩

فلما انفضّ الناس أخرج الشهاب إليه كتاب منطاش الذي بقتل برقوق، فأخذ الكجكنى منه ليكون له حجة عند قتله السلطان برقوق، و وعده بقضاء الشغل، و أنزل الشهاب بمكان قلعة الكرك قريبا من الموضع الذي فيه الملك الظاهر برقوق، بعد أن استأنس به، ثم قام الكجكنى من فوره و دخل إلى الملك الظاهر برقوق و معه كتاب منطاش الذي بقتله، فأوقفه على الكتاب، فلما سمعه الملك الظاهر كاد أن يهلك من الجزع، فخلف له الكجكنى بكل يمين أنه لا يسلمه لأحد و لو مات، و أنه يطلقه و يقوم معه، و ما زال به حتى هدأ ما به، و طابت نفسه، و اطمأن خاطره.

هذا و قد اشتهر في مدينة الكرك بمجىء الشهاب بقتل الملك الظاهر برقوق لخفة كانت في الشهاب المذكور، و أخذ القاضي عماد الدين يخوف أهل الكرك عاقبة قتل الملك الظاهر برقوق و ينفرهم عن الشهاب حتى خافوه و أبغضوه، و كان عماد الدين مطاعا في أهل بلده، مسموع الكلمة عندهم لما كانوا يعهدون من عقله و حسن رأيه، و ثقل الشهاب على أهل الكرك إلى الغاية، و أخذ الشهاب يلح على الأمير حسام الدين نائب الكرك في قتل الملك الظاهر برقوق، و بقى النائب يسوف به من وقت إلى وقت، و يدافعه عن ذلك بكل حجة و عذر فزاد الشهاب في القول حتى خاشنه في اللفظ، فعند ذلك قال له الكجكنى: هذا شيء لا أفعله بوجه من الوجوه حتى أكتب إلى مصر بما أعرفه و أسأل عن ذلك ممن أثق به من أصحابي من الأمراء.

ثم أرسل البريد إلى مصر أنه لا يدخل في هذا الأمر، و لكن يحضر إليه من يتسلمه منه و يفعل فيه ما يرسم له به، و كان في خدمة الملك الظاهر غلام من أهل الكرك يقال له: عبد الرحمن، فنزل إلى جماعة في المدينة و أعلمهم أن الشهاب قد حضر،

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٥٠

لقتل أستاذه الملك الظاهر، فلما سمعوا ذلك اجتمعوا في الحال؛ و قصدوا القلعة و هجموها حتى دخلوا إلى الشهاب المذكور و هو بسكنه من قلعة الكرك، و وثبوا عليه و قتلوه، ثم جرّوه برجله إلى الباب الذي فيه الملك الظاهر برقوق، و كان نائب الكرك الكجكنى عند الملك الظاهر، و قد ابتداءوا في الإفطار بعد أذان المغرب، و هي ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة المقدم ذكرها، فلم يشعر الملك الظاهر و الكجكنى إلا و جماعة قد هجموا عليهم و هم يدعون للملك الظاهر بالنصر؛ و أخذوا الملك الظاهر بيده حتى أخرجوه من البرج الذي هو فيه، و قالوا له: دس بقدمك عند رأس عدوك، و أروه الشهاب مقتولا، ثم نزلوا به إلى المدينة فدهش النائب ميا رأى، و لم يجد بدا من القيام في خدمة الملك الظاهر و تجهيزه، و انضم على الملك الظاهر أقوام الكرك و أجنادها، و تسامع به أهل البلاد، فأتوه من كل فجّ بالتقادم و الخيول، كل واحد بحسب حاله، و أخذ أمر الملك الظاهر برقوق من يوم ذلك في استظهار على ما سيأتي ذكره.

و أميا أمر منطاش فإنه لمّا سمع هذا الخبر و تحقّقه علم أنه وقع في أمر عظيم، فأخذ في تدبير أحواله، فأول ما ابتدأ بمسك الأمير قرقماس الطشتمري الخازندار، و أحد أمراء الألوف بديار مصر، و بمسك الأمير شاهين الصرغتمشى أمير آخور، و بمسك قطلوبك أستاذ الأتابك أيتمش الجاسي، و على جماعة كبيرة من المماليك الظاهرية، و تداول ذلك منه أياما.

ثم أنعم منطاش على جماعة من الأمراء بأموال كثيرة، و رسم بسفر أربعة آلاف فارس إلى مدينة غزة صحبة أربعة أمراء من مقدمي الألوف بالديار المصرية، و هم: أسندمر اليوسفي، و قطلوبغا الصفوي، و منكلي باي الأشرفي، و تمرغا الكريمي، و أنفق في كل أمير

منهم مائة ألف درهم فضة، ثم عين منطاش مائة مملوك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٥١

للسفر صحبة أمير الركب إلى الحجاز، و اسمر منطاش فى عمل مصالحة إلى أن كان يوم سابع شوال خلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش المذكور، و فوض إليه تدبير الأمور، و صار أتابك العساكر كما كان يلبغا، أراد منطاش بذلك إعلام الناس أنه ليس له غرض فى السلطنة، و أنه فى طاعة الملك المنصور ابن أستاذه.

ثم خلع الملك المنصور أيضا على الأمير قطلوبغا الصيغوى المقدم ذكره فى الأربعة أمراء المعينين للسفر باستقراره أمير سلاح، و على تمان تمر الأشرفى باستقراره رأس نوبة النوب، و على أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس، و على الطنبغا الحلبي دوادارا كبير، و على تكا الأشرفى رأس نوبة ثانيا بتقدمه ألف و على إلياس الأشرفى أمير آخور بإمرة طبلخاناه، و على أرغون شاه السيفى رأس نوبة ثالثا بإمرة طبلخاناه، و على تمرغا المنجكى رأس نوبة، رابعا بإمرة طبلخاناه، و على قطلوبغا الأرغونى أستاذارا، و على جقمق شاذ الشراب خاناه، ثم خلع على تمان تمر رأس نوبة بنظر البيمارستان المنصورى، و على الطنبغا الحلبي الدوادار الكبير بنظر الأحباس، ثم بطل أمر التجريدة المعينة إلى غزة خوفا من المماليك لئلا يذهبوا للملك الظاهر برقوق.

ثم فى تاسع شوال خلع على الأمير أيدكار باستقراره حاجب الحجاب و على أمير حاج بن مغلطاي حاجبا ثانيا بتقدمه ألف.

و فيه سمر منطاش أربعة من الأمراء، و هم: سودون الرماح أمير عشرة، و رأس نوبة، و الطنبغا أمير عشرة أيضا، و أميران من الشام، و سطا بسوق الخليل فى عاشره لميلهم إلى الملك الظاهر برقوق.

ثم أخلع منطاش على تنكز الأعور باستقراره فى نيابة حماة عوضا عن طغاي تمر القبلاوى، و فيه حمل جهاز خوند بنت الملك الأشرف شعبان أخت الملك المنصور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٥٢

هذا لترف على الأمير الكبير منطاش، و كان على خمسمائة جمل و عشرة قطر بغال، و مشى الحجاب و غالب الأمراء أمام الجهاز، فخلع عليهم منطاش الخلع السبئية، و بنى بها من ليلته، بعد أن اهتم بالعرس اهتماما زائدا، و عند ما زفت إليه علق منطاش على شربوشها ديناراً زنته مائتا مثقال، ثم ثانى مزة ديناراً زنته مائة مثقال و فتح للقصر بابا من الإسطبل بسبب ذلك بجوار باب السر، هذا مع ما كان منطاش فيه من شغل السر من اضطراب المملكة بعد مسكه الناصرى و غيره.

و فيه أخرج عدده من المماليك الظاهرية إلى قوص، و بينما منطاش فى ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمراء المقيمين بمدينة قوص من المنفيين قبل تاريخه خرجوا عن الطاعة، و قبضوا على و الى قوص، و حبسوه و استولوا على مدينة قوص، و انضم عليهم جماعة كبيرة من عصاة العربان، فندب منطاش لقتالهم تمرغا الناصرى و بيرم خجا، و آروس باغا من أمراء الطبلخاناه فى عدده مماليك.

ثم قدم عليه الخبر بأن الأمير كمشبغا الحموى اليلغاوى نائب حلب خرج عن الطاعة، و أنه قبض على جماعة من أمراء حلب بعد أن حارب إبراهيم بن قطلقتمر الخازندار، و قبض عليه و وسيطه هو و شهاب الدين أحمد بن أبى الرضا قاضى قضاء حلب الشافعى بعد أن قاتلوه و معهم أهل بانقوسا، فلما ظفر بهم كمشبغا المذكور قتل منهم عدده كبيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٥٣

قلت: و إبراهيم بن قطلقتمر هذا هو صاحب الواقعة مع الملك الظاهر برقوق لما اتفق مع الخليفة هو و قرط الكاشف على قتل الملك الظاهر، و قبض عليهما الظاهر، و عزل الخليفة و حبسه سنين، و قد تقدم ذكر ذلك كله، و هو الذى أنعم عليه منطاش فى أوائل أمره بإمرة مائة، و تقدمه ألف بمصر، و جعله أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا، ثم أخرجه بعد أيام من مصر خوفا من شره إلى حلب على إمرة مائة و تقدمه ألف، فدام بها إلى أن كانت مئيته على يد كمشبغا هذا.

ثم قدم الخبر على منطاش بأن الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة جمع العشران و سار لمحاربة الملك الظاهر برقوق، فسر

منطاش بذلك، و فى اليوم ورد عليه الخبر أيضا بقوة شوكة الأمراء الخارجين عن طاعته ببلاد الصعيد، فأخرج منطاش فى الحال الأمير أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس فى نحو خمسمائة فارس نجدة لمن تقدمه من الأمراء إلى بلاد الصعيد، فسار أسندمر بمن معه فى ثالث عشرينه، و فى يوم مسيره ورد البريد من بلاد الصعيد باتفاق ولاء الصعيد مع الأمراء المذكورين.

و كان من خبرهم أنه لما استقر أبو درقه فى ولاية أسوان سار إلى ابن قرط، و اتفق معه على المخامرة، و سار معه إلى قوص، و أفرج عن بها من الأمراء المقدم ذكرهم. و كان عدّة الأمراء الذين بقوص زيادة على ثلاثين أميراً، و عدّة كبيرة من المماليك السلطانية الظاهرية، فلما بلغ خبرهم الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلى اجتمع معه أيضا نحو ثلثمائة مملوك من الظاهرية و اتفقوا على المخامرة أيضا، و استمال مبارك شاه عرب هواره و عرب ابن الأحذب، و وافقوه، و استولوا على البلاد، فلما خرجت تجريدة منطاش الأولى لهم انتهت إلى أسيوط، فقبض عليهم مبارك شاه المذكور، و أفرج عنّ كان معهم من المماليك الظاهرية؛ فلما بلغ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٥٤

منطاش ذلك أخرج أسندمر بن يعقوب شاه كما تقدم ذكره، و سار اليهم من الشرق، و توجه إلى جهة الصعيد بمن معه، فلقية الخارجون عن الطاعة، فواقعهم أسندمر بمن معه، فكسروه، فرسم منطاش بخروج نجدة لهم من الأمراء و المماليك و أجناد الحلقة، و بينما هو فى تجهيز أمرهم جاء الخبر أن أسندمر واقع مبارك شاه ثانيا و كسره، و قبض عليه، و أرسله إلى منطاش. فقدم مقيدا، فرسم منطاش بحبسه فى خزانة شمائل.

ثم فى يوم سابع عشرينه عين منطاش تجريدة إلى جهة الكرك فيها أربعة و قيل خمسة أمراء من مقدمى الألوف، و ثلاثمائة مملوك، ثم أخرج منطاش الأمير بلوط الصرغتمشى، و الأمير غريب لكشف أخبار الملك الظاهر برقوق بالكرك. و أما الملك الظاهر برقوق فإنه لما أنزله عوام الكرك من قلعتها إلى المدينة و قاموا فى خدمته، و أته العربان، و صار فى طائفة كبيرة، و وافقه أيضا أكابر أهل الكرك، فقوى شوكتهم بهم، و عزم على الخروج من الكرك، و برز أثقاله إلى ظاهر الكرك، فاجتمع عند ذلك أعيان الكرك عند القاضى عماد الدين أحمد بن عيسى المقيرى قاضى الكرك و كلموه فى القيام على الملك الظاهر برقوق مراعاة للملك المنصور حاجى، و للأمير منطاش، و اتفقوا على قبضه و إعلام أهل مصر بذلك، و أنهم يعتذرون لمنطاش أنه لم يخرج من حبسه بالكرك إلا باجتماع السفهاء من أهل الكرك، ليكون ذلك عذرا لهم عند السلطان، و بعثوا ناصر الدين محمدا أخوا القاضى عماد الدين المذكور، فأغلق باب المدينة، و بقى الملك الظاهر برقوق داخل المدينة و حيل بينه و بين أثقاله و معظم أصحابه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٥٥

فلما قام الملك الظاهر برقوق ليركب فرسه بلغه ذلك، و كان القاضى علاء الدين على كاتب سر الكرك، و هو أخو القاضى عماد الدين يكتب للملك الظاهر فى مدة خروجه من حبس الكرك، و بالغ فى خدمته، و انضم عليه، فلما رأى ما نزل بالملك الظاهر و بلغه اتفاق أهل المدينة مع أخيه القاضى عماد الدين على القبض على الملك الظاهر برقوق أعلم الملك الظاهر بذلك، و قوى قلبه، و حرّضه على السير إلى باب المدينة، فركب معه برقوق، و سار حتى وصل إلى الباب و جده مغلقا و أخوه ناصر الدين قائم عند الباب، كما أمره أخوه عماد الدين قاضى الكرك، فما زال علاء الدين بأخيه ناصر الدين المذكور حتى فتح له الباب، و خرج بالملك الظاهر منه و لحق ببقية أصحابه و مماليكه الذين كانوا حضروا إليه من البلاد الشامية، فأقام الملك الظاهر بالثنية خارج الكرك يوما واحدا، و سار من الغد فى يوم ثانى عشرين شوال الى نحو دمشق، و نائبها يوم ذاك جنتمر أخو طاز، و قد وصل إليه الأمير الطنبغا الحلبي من مصر نائبا بحلب عوضا عن الأمير كمشبغا الحموي، فاستعدوا لقتال الملك الظاهر، و معهما أيضا حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة مساکرها.

ثم أقبل الملك الظاهر برقوق بمن معه، فالتقوا على شقحب قريبا من دمشق، و اقتتلوا قتالا شديدا، كسروا فيه الملك الظاهر غير مرة، و

هو يعود إليهم و يقاتلهم إلى أن كسرهم، و انهزموا إلى دمشق و قتل منهم ما يزيد على الألف، قاله المقرئى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 356

فيهم خمسة عشر أميراً، و قتل من أصحاب الملك الظاهر ستون نفساً، و من أمرائه سبعة نفر، فهى أعظم وقعة كانت للملك الظاهر برقوق فى عمره.

و ركب الملك الظاهر أقيفة الشاميين إلى دمشق، فامتنع جتتم بقلعة دمشق، و توجه من أمراء دمشق ستة و ثلاثون أميراً، و نحو ثلاثمائة و خمسين فارساً و قد أثنوا بالجراحات و معهم نائب صفد و قصدوا الديار المصرية.

فلم يمض غير يوم واحد حتى عاد ابن باكيش نائب غزة بجماعة كبيرة من العربان و العشير لقتال الملك الظاهر، و بلغ الملك الظاهر ذلك فأرسل الوالد و قلمطاي لكشف الخبر، فعادا إليه بسرعة بحضور ابن باكيش، فركب الملك الظاهر فى الحال و خرج إليه و التقى معه و قاتله حتى كسره، و أخذ جميع ما كان معه من الأتقال و الخيول و السلاح، تقوى الملك الظاهر بذلك، و أتاه عدة كبيرة من مماليكه الذين كانوا بالبلاد الشامية فى خدمة أمراء الشام، ثم دخل فى طاعته الأمير جبريل حاجب حجاب دمشق، و أمير على بن أسندمر الزينى، و جقمق الصفوى، و مقبل الرومى، و صاروا من جملة عسكره، فعند ذلك ركب الملك الظاهر إلى دمشق، و حصرها و أحرق القبيبات و أخرجها، فهلك فى الحريق خلق كبير و أخذ أهل دمشق فى قتال الملك الظاهر برقوق، و أفحشوا فى أمره بالسب و التوبيخ، و هو لا يفتّر عن قتالهم؛ و بينما هو فى ذلك أتاه المدد من الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب و من جملة المدد ثمانون مملوكاً من المماليك الظاهرية البرقوقية، فلما بلغ جتتم مجيئهم أخرج إليهم من دمشق خمس مائة فارس ليحيلوا بينهم و بين الملك الظاهر، فقاتلتهم المماليك الظاهرية و كسرتهم، و أخذوا جميع ما كان معهم، و أتوا بهم إلى أستاذهم الملك الظاهر، ففرح بهم غاية الفرح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 357

قال الوالد: فعند ذلك قوى أمرنا، و استفحل و استمرّوا على حصار دمشق و بينما هم فى ذلك و إذا بنعير قد أقبل فى عربانه يريد قتال الملك الظاهر برقوق، فخرج الملك الظاهر و قاتله فكسره، و استولى على جميع ما كان معه فقوى الملك الظاهر بما صار إليه من هذه الوقائع من الخيل و السلاح و صار له برك كبير بعد ما كان معه خيمة صغيرة لا غير، و كانت مماليكه فى أخصاص، و كلّ منهم هو الذى يخدم فرسه بنفسه. و الآن فقد صاروا بالخيم و السلاح و الغلمان، هذا و مماليك الملك الظاهر يتداول مجيئهم إليه شيئاً بعد شىء ممن كان نفاهم الناصرى و منطاش إلى البلاد الشامية.

و وصل الخبر بهذه الوقائع كلها إلى منطاش فى خامس عشر ذى القعدة، فقامت قيامة منطاش لما سمع هذه الأخبار و أخذ فى تجهيز الملك المنصور حاجى للسفر لبلاد الشام لقتال الملك الظاهر برقوق، و أمر الوزير موفق الدين بتجهيز ما يحتاج إليه السلطان، فلم يجد فى الخزانة ما يجهز به السلطان، و اعتذر بأنّ المال انتهب و تفرّق فى هذه الوقائع فقبل عدره و سأل منطاش قاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعى. و كان ولّاه قضاء القضاة قبل تاريخه بمدة يسيرة بعد عزل ناصر الدين ابن بنت الميلىق. و قال له: أقرضنى مال الأيتام، و كانت إذ ذاك أموالاً كثيرة، فامتنع المناوى من ذلك، و وعظه فلم يؤثر فيه الوعظ، و ختم على جميع مال الأيتام، ثم رسم منطاش لحاجب الحجاب و لناصر الدين محمد بن قرطاي نقيب الجيش بتفرقة النقباء على أجناد الحلقة، و حتّم على التجهيز للسفر، و بينما هم فى ذلك قدم عليه الخبر بكسرة ابن باكيش نائب غزة ثانياً من الملك الظاهر برقوق، و أخذ الملك الظاهر ما كان معه، فاشتدّ عند ذلك الاضطراب و كثر الإرجاف و وقع الاهتمام بالسفر، و أزعج أجناد الحلقة، و استدعى منطاش الخليفة المتوكّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 358

على الله و القضاة، و الشيخ سراج الدين عمر البلقينى، و أعيان الفقهاء، و رتبوا صورة فتيا فى أمر الملك الظاهر برقوق، و انفضوا من غير شىء و فى اليوم ورد على منطاش واقعة صفد، و كان من خبرها أن مملوكاً من مماليك الملك الظاهر برقوق يقال له يلغا



السالمى كان أسلمه الظاهر إلى الطواشى بهادر الشهابى مقدّم المماليك، فرباه بهادر و رتبه خازنداره و استمرّ على ذلك إلى أن نفى الملك الظاهر بهادر إلى البلاد الشاميه، فصار يلغا السالمى المذكور عند صواب السعدى شنكل لما استقر مقدم المماليك بعد بهادر المذكور، و صار دواداره الصغير، فلما قبض الناصرى على شنكل المذكور، خدم يلغا السالمى هذا عند الأمير قطلوبك النظامى نائب صفد، و صار دواداره، و سار مع أهل صفد سيرة حميده إلى أن قدم إلى صفد خبر الملك الظاهر برقوق، و خروجه من حبس الكرك، جمع النظامى عسكر صفد ليتوجه بهم إلى نائب دمشق نجده على الظاهر، و أبقى يلغا السالمى بالمدينه، فقام يلغا السالمى فى طائفه من المماليك الذين استمالهم، و أفرج عن الأمير إينال اليوسفى نائب حلب كان، و عن الأمير قجماس ابن عم السلطان الملك الظاهر برقوق، و نحو المائتين من المماليك الظاهريه من سجن صفد و نادى بشعار الملك الظاهر برقوق و أراد القبض على الأمير قطلوبك النظامى، فلم يثبت النظامى، و فر فى مملوكين فاستولى السالمى و من معه على مدينه صفد و قلعتها، و صار الأمير إينال اليوسفى هو القائم بمدينه صفد، و السالمى فى خدمته، و أرسلوا إلى الملك الظاهر بذلك، و كان هذا الخبر من أعظم الأمور على منطاش، و زاد قلقه.

و كثرت مقاله الناس فى أمر الملك الظاهر، ثم تواترت الأخبار بأمر الملك الظاهر و فى حادى عشرينه ورد الخبر على منطاش بوصول نائب غزه حسام الدين بن باكيش و صحبته الأمير قطلوبك النظامى نائب صفد المقدم ذكره. و الأمير محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 359

ابن بيدمرى أتاك دمشق، و خمسسه و ثلاثون أميرا من أمراء دمشق، و جمع كبير من الأجناد قد هزموا الجميع من الملك الظاهر برقوق، و قدموا إلى القاهرة و هم الذين قاتلوا برقوقا مع جنتمر نائب الشام، و قد تقدّم ذكر الواقعة، فرسم منطاش بدخولهم القاهرة. و فى هذا اليوم استدعى منطاش الخليفه المتوكل على الله و القضاة و العلماء بسبب الفتيا فى الملك الظاهر برقوق و فى قتاله، فكتب ناصر الدين الصالحى موقع الحكم فتيا فى الملك الظاهر برقوق تتضمّن: عن رجل خلع الخليفه و السلطان و قتل شريفا فى الشهر الحرام و البلد الحرام و هو محرم، يعنى عن أحمد بن عجلائن صاحب مكه، و استحل أموال الناس و قتل الأنفس و أشياء غير ذلك، ثم جعل الفتيا عشر نسخ، فكتب جماعه من الأعيان و القضاة.

ثم رسم منطاش بفتح سجن قديم بقلعه الجبل كان قد ارتدم و سجن فيه عدّه من المماليك الظاهريه المقبوض عليهم قبل تاريخه ثم وجد منطاش ذخيره بالقاهرة للأمير جركس الخليلي فى بيت جمال الدين أستاذاره: فيها خمسمائة ألف درهم، و نحو خمسين ألف دينار، فأخذها منطاش، ثم أخذ أيضا من مال ابن جركس الخليلي نحو ثلثمائة ألف دينار مصرية.

و دخل الأمراء المنهزمون من الشام إلى القاهرة، و هم قطلوبك النظامى نائب صفد، و تنكر الأعور نائب حماه، و محمد بن أيدير أتاك، دمشق، و يلغا العلائى أحد مقدّمى دمشق، و آقبای الأشرفى نائب قلعه الروم، و من الطبلخانات دمرداش الأطروش و الى الولاة، و أحمد بن تنكر، و جوبك الخاصكى الأشرفى، و قطلوبك جنجق و خير بك. و من العشرنيات آقبغا الوزيرى و أزدمر القشتمرى و قق الزينى، و منكللى بغا الناصرى، و آقبغا الإبنالى و أحمد بن ياقوت، و من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 360

العشرات أسنبغا العلائى، و طغای تمر الأشرفى و مصطفى البيدمرى، و قرابغا السيفى من أمراء صفد، و تغرى برمش الأشرفى، و منجك الخاصكى و قجقار السيفى.

و من أمراء حماه جنتمر الإسعدى، و الطنبغا الماردينى، و بكلمش الأروغونى القرمى، و أسنبغا الأشرفى، و حسين الأيتمشى، و من المماليك عدّه مائتين و عشرين نفرا. و فى يوم قدم هؤلاء أفرج منطاش عن الأمير قرقماس الطشتمرى، و استقر خازندارا على عادته، و عن شيخ الصفوى الخاصكى، و عن أرغون السلامى، و يلغا اليوسفى، و نزلوا إلى دورهم.

ثم نودى بأمر منطاش أن الفقهاء و الكتاب لا يركب أحد منهم فرسا، و أن الكتاب الكبار يركبون البغال.

ثم رسم بأخذ أكاديش الحمّالين و خيل الطواحين الجياد، و رسم بتتبع المماليك الجراكسة، فطلبهم حسين بن الكوراني و أخذهم من كل موضع.

ثم رسم منطاش بتخشب المماليك الظاهرية المسجونين بقلعة الجبل فى أيديهم و أرجلهم.

ثم فى حادى عشرينه. اجتمع الأمراء و أهل الدولة مع الأمير منطاش و اتفقوا على استبداد السلطان الملك المنصور حاجى بالأمر، و أثبتوا رشده بحضرة القضاة و الخليفة فرسم السلطان بتعليق الجاليش على الطبلخانا ليعلم الناس بسفر السلطان إلى الشام لقتال الملك الظاهر برقوق. ثم أحضر منطاش نسخ الفتوى فى الملك الظاهر برقوق و قد أزيد فيها و استعان على قتال المسلمين بالكفار و حضر الخليفة المتوكّل على الله و القضاة الأربعة و الشيخ سراج الدين عمر البلقينيّ و ولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر و ابن خلدون المالكي و ابن الملقن و قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 361

و جماعة أخر، فحضر الجميع بحضرة السلطان الملك المنصور بالقصر الأبلق و قدّمت إليهم الفتوى فكتبوا عليها بأجمعهم كتابه شنيعة على قدر النهى و انصرفوا إلى منازلهم.

ثم نودى على أجناد الحلقة للعرض و هدّد من تأخر منهم و كتب لعرب البحيره بالحضور للسفر مع السلطان إلى الشام.

ثم خلع منطاش على أمير حاج بن مغلطاي الحاجب باستقراره أستاذارا.

ثم أنعم السلطان على الأمراء القادمين من الشام لكل أمير مائة و مقدم ألف بفرس بقماش ذهب و لمن عداهم بأقبيّة و رتب لهم اللحم و الجامكيات و العليق و أخذ منطاش يستعطفهم بكل ما تصل إليه القدرة.

و فى سابع عشرينه أخليت خزانة الخاص بالقلعة و سدّت شبابيكها و بابها و فتح من سقفها طاقة و عملت سجنا للمماليك الظاهرية.

ثم فى يوم السبت أول ذى الحجة من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة قدم الخبر على منطاش من الصعيد بأن العسكر الذى مع أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الظاهرية بمدينة قوص و كسرهم و قبض عليهم فسر منطاش بذلك و خفّ عنه بعض الأمر و دقت البشائر لذلك ثلاثة أيام.

و فيه أنفق منطاش على الأمراء نفقة السفر فأعطى لكل أمير من أمراء الألوّف مائة ألف درهم فضة و أعطى لكل أمير من أمراء الطبلخانات خمسين ألف درهم فضة، ثم أمر منطاش بسدّ باب الفرج أحد أبواب القاهرة و خوخته أيدغمش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 362

ثم قبض منطاش على متى بطرك النصارى و ألزمه بمال و على رئيس اليهود و ألزمه أيضا بمال فقرّر على البطرك مائة ألف درهم و على رئيس اليهود خمسين ألف درهم.

ثم طلب منطاش الشيخ شمس الدين محمد الزكراكي المالكي و ألزمه بالكتابة على الفتوى فى أمر الملك الظاهر برقوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع فضربه منطاش مائة عصاه و سجنه بالإسطبل.

ثم فى خامس عشر ذى الحجة برز الأمراء الشاميون من القاهرة الى ظاهرها للتوجه إلى الشام أمام العسكر السلطاني. و فيه قبض منطاش على الخليفة المخلوع من الخلافة زكريا: و أخذ منه العهد الذى عهدة إليه أبوه بالخلافة و أشهد عليه أنه لا حقّ له فى الخلافة.

ثم قدمت الأمراء ماخلا أسندمر بن يعقوب شاه من تجريدة الصعيد و معهم المماليك الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة بقوص مقيدين فخلع منطاش على الأمراء و أخذ المماليك غزق منهم جماعة فى النيل ليلا و أخرج بسته من الجب بالقلعة موتى خنقا.

ثم قدم الأمير أسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد و معه الأمراء الخارجون عن الطاعة: و هم الأمير تمرباى الحسنى و قرابغا الأيوبكرى، و بجمان المحمدىّ و منكلى الشمسىّ و فارس الصرغتمشىّ و تمربغا المنجكىّ و طوجى الحسنى و قرمان المنجكى، و بيبرس التمان تمرى و قرا كسك السيفىّ و أرسلان اللّفاف و مقبل الرومى و طغاي تمر الجر كتمرى و جرباش التمان تمرى الشىخى و

بغداد الأحمدي و يونس الإسعدي و أردبغا العثماني و تنكز العثماني و بلاط المنجكي و قرايغا المحمدي و عيسى التركماني و قراجا السيفي و كمشبغا اليوسفي و آقبغا حطب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 363

و بك بلاط فأوقفوا الجميع بين يدي السلطان و منطاش زمانا ثم أمر بهم فحبسوا و أفرج عن جماعة: منهم الأمير قنق باي الألباني اللالا و آقبغا السيفي و تمرباي الأشرفي و فارس الصرغتمشى و خلع عليهم ثم سجن منطاش بخزانة شمائل و خزانه الخاص التي سد بابها قبل تاريخه الأمير محمود بن علي الاستادار و آقبغا المارديني و آيدمر أبو زلطة و شاهين الصرغتمشى أمير آخور و جمق بن أيتمش البجاسي و بطا الطولوتمرى الظاهري و بهادر الأعسر و عدّة كبيرة من الأمراء و المماليك الظاهرية.

و فيه أُلزم منطاش سائر مباشري الديوان السلطاني و جميع الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم و فرسا و قرّر ذلك على الوظائف لا على الأشخاص، حتى من كان له عشرة وظائف في عدّة دواوين يحمل عن كل وظيفة خمسمائة درهم و فرسا فنزل بالناس ما لم يعهدوه فتوزّعوا ذلك فجاء جملة الخيل التي أخذت من المباشرين خيلا و عينا ألف فرس:

ثم أحضر منطاش من أُلزم من أجناد الحلقة للسفر فأعفاهم على أن يحضر كل منهم فرسا جيّدا فأحضروا خيولهم فأخذ جيادها و ردّ ما عداها.

ثم أُلزم منطاش رءوس نواب الحجاب و غيرها بحمل كل واحد منهم خمسة آلاف درهم و عدتهم أربعة.

و فى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة نزل السلطان الملك المنصور حاجي من قلعة الجبل و معه الأمير الكبير منطاش و توجهوا بالعساكر المصرية إلى الريدانية خارج القاهرة بتجمل عظيم إلى الغاية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 364

فلما نزلوا بالمخيم استدعى منطاش قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى الشافعي إلى الريدانية و أُلزمه بالسفر معه إلى الشام فآمتنع من ذلك و سأل الأعفاء فأعفى و خلع على قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن أبى البقاء باستقراره عوضه فى قضاء ديار مصر على أن يعطى مال الأيتام و يعطى من ماله مائة ألف درهم أخرى فضة، و خلع عليه و دخل القاهرة من باب النصر بالتشريف.

قلت: هذا هو الكريم الذى تكّرم بماله و دينه.

ثم رسم منطاش بحبس الخليفة زكرياء و الأمير سودون الشيوخنى النائب بقاعة الفضة من القلعة.

ثم نزل الوزير موفق الدين أبو الفرج و ناصر الدين أبى الحسام إلى خان مسرور بالقاهرة حيث هو مودع مال الأيتام، و أخذ منه بأمر منطاش ثلاثمائة ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 365

درهم، و أُلزم أمين الحكم بالقاهرة أن يحصل تتمّة خمسمائة ألف درهم، و أُلزم أمين الحكم بمصر أن يحمل مائة ألف درهم، و أُلزم أمين الحكم بالحسيّة أن يحمل مائة ألف درهم قرضا، كل ذلك حسب إذن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء.

و فيه استدعى منطاش القضاة إلى الريدانية بكرة فأجلسوا بغير أكل إلى قريب العصر، ثم طلبوا إلى عند السلطان، فعدّوا عقده على بنت الأمير أحمد ابن السلطان حسن بصدّاق مبلغه ألف دينار و عشرون ألف درهم.

و عدّوا أيضا عقد الأمير قطلوبغا الصفوى على ابنة الأمير أيدمر الدوادار.

و فى ثانى عشرينه رحل الأمير الكبير منطاش فى عدّة من الأمراء جاليسا للسلطان، ثم رحل السلطان الملك المنصور و الخليفة و القضاة و بقية العساكر بعد أن أقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير تكا الأشرفي و معه الأمير دمرداش القشتمريّ، و أقيم بالإسطنبول السلطاني الأمير صراى تمر، و بالقاهرة الأمير قطلوبغا الحاجب، و جعل منطاش أمر الولاية و العزل إلى صراى تمر.

ثم رحل السلطان من العكرشة إلى جهة بليس، فتقنطر عن فرسه، فتطير الناس من ذلك بأنه يرجع مقهورا، و كذلك كان. ثم سار

السلطان و سائر العساكر إلى غزة في ثامن المحرم من سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة و عليهم آلة الحرب و السلاح.  
و أما أمراء الديار المصرية فإن منطاش أمر قبل خروجه حسين بن الكوراني بالاحتفاظ على حواشي الملك الظاهر برقوق فأخذ ابن  
الكوراني يتقرب إلى

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٦٦

منطاش بكل ما تصل قدرته إليه من ذلك أنه توجه إلى قاعة البيسرية بين القصرين حيث هو سكن الخوندات إخوة الملك الظاهر  
برقوق الكبرى و الصغرى أم الأتابك بيبس و هجم عليهن بالقاعة المذكورة، و أخذ بيبس من أمه أخذاً عنيفاً، بعد أن أفحش في  
سبهن، و بالغ في ذم الملك الظاهر و الحط منه، و أخذ الخوندات حاسرات هن و جواريهن مسيات يسحبهن بشوارع القاهرة و هن  
في بكاء و عويل حتى أبكين كل أحد، و حصل بذلك عبرة لمن اعتبر، و لا زال يسحبهن على هذه الصورة إلى باب زويلة فصادف  
مروهن باب زويلة دخول مقبل نائب الغيبة من باب زويلة، فلما رأى مقبل ذلك أنكره غاية الإنكار، و نهر حسين ابن الكوراني على  
فعله ذلك، و ردهن من باب زويلة، بعد أن أركب الخوندات و سترهن إلى أن عدن إلى قاعة البيسرية، فكان هذا من أعظم الأسباب  
في هلاك حسين بن الكوراني على ما يأتي ذكره في سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية إن شاء الله تعالى.

ثم نادى حسين بن الكوراني على المماليك الظاهرية أن من أحضر مملوكاً منهم كان له ألفا درهم.

و أما السلطان الملك المنصور و منطاش فإن الأخبار أتهما بأن الأمير كمشبغا الحموي نائب حلب لم يزل يبعث يمدد الملك الظاهر  
من حلب بالعساكر و الأزواد و الآلات و الخيول و غير ذلك، حتى صار لبرقوق برك عظيم، ثم خرج من بعد ذلك من حلب  
بعساكرها و قدم على الملك الظاهر لنصرته، فعظم أمر الملك الظاهر به إلى الغاية، و كثرت عساكره، و جاءت التركمان و العربان و  
العشير من كل فج، فلما

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٦٧

بلغ ذلك منطاش جد في السير هو و السلطان و العساكر إلى نحو الملك الظاهر برقوق.

و بلغ الملك الظاهر مجيء الملك المنصور و منطاش لقتاله فترك حصار دمشق و أقبل نحوهم بعساكره و مماليكه حتى نزل على  
شقحب، و نزل العسكر المصري على قرية المليحة و هي عن شقحب بنحو البريد، و أقاموا بها يومهم، و بعثوا كشافتهم، فوجدوا  
الملك الظاهر برقوقاً على شقحب، فتقدم منطاش بالسلطان و العساكر إلى نحوه بعد أن صف منطاش عساكر السلطان ميمنة و ميسرة،  
و قلبا و جناحين، و جعل للميمنة رديفاً، و كذلك للميسرة، هذا بعد أن رتب الملك الظاهر برقوق أيضاً عساكره، غير أنه لم يتصرف  
في التعية كتصرف منطاش لقله جنده.

و وقف منطاش في الميمنة على ميسرة الظاهر برقوق، و التقى الفريقان في يوم الأحد رابع عشر للمحرم في سنة اثنتين و تسعين و  
تصادما، و اقتتل الفريقان قتالاً عظيماً لم يقع مثله في سالف الأعصار و حمل منطاش من الميمنة على ميسرة الظاهر، و حمل أصحاب  
ميمنة الظاهر على ميسرة الملك المنصور، و بذل كل من الفريقين جهده، و ثبتت كل طائفة للأخرى، فكانت بينهما حروب شديدة  
انهزم فيها ميمنة الملك الظاهر و ميسرته، و تبعهم منطاش بمن معه، و ثبت الملك الظاهر في القلب، و قد انقطع عنه خبر أصحابه، و  
أيقن بالهلاك، و بينما هو في ذلك لاح له طلائع السلطان الملك المنصور، و قد انكشف الغبار عنه، فحمل الملك الظاهر بمن بقي  
معه على الملك المنصور، فأخذه و أخذ الخليفة المتوكل على الله و القضاء و الخزائن، و مالت

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٦٨

الطائفة التي ثبتت معه على أثقال المصريين، فأخذوها على آخرها، و كانت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة.

و وقع الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر في قبضة منطاش، فلم يتعوق، و مرّ في أثر المنهزمين و هو يظن أن الملك الظاهر أمامه  
إلى أن وصل إلى دمشق و بها نائبها الأمير جتتمر أخو طاز فقال له منطاش قد كسرنا الظاهر برقوقاً، و في الغد يقدم السلطان الملك

المنصور، فآخرج إلى لقاءه، فمشى ذلك على جنتمر و احتار منطاش فيما يفعل فى الباطن، و لم يعرف ما حصل بعده للملك المنصور، و مع هذا كله فى نفسه أن الملك الظاهر برقوق قد انكسر.

و أما أمر السلطان الملك الظاهر برقوق و أصحابه فإن الأمير كمشبغا نائب حلب كان على ميمنة الملك الظاهر برقوق فلما انهزم من منطاش تم فى هزيمته إلى حلب و تبعه خلائق من عساكر حلب و غيرها، و فى ظن كمشبغا أن الملك الظاهر قد انكسر، و تبعه فى الهزيمة الأمير حسام الدين حسن الكجكنى، نائب الكرك، و معه أيضا عدة كبيرة من عساكر حلب و الكرك فسار بهم إلى الكرك كما سار كمشبغا إلى حلب فلم يصل كل واحد من كمشبغا و الكجكنى حتى قاسى شدائد و محنا.

هذا مع أنهم قطعوا رجاءهم من نصره الملك الظاهر برقوق، غير أن كل واحد ينظر فى مصلحة نفسه فيما يأتى.

و أما الملك الظاهر فإنه لم يتأخر عنده إلا نحو من ثلاثين نفرا، أعنى من المماليك الظاهرية الذين كانوا معه عند أخذه الملك المنصور. و أما من بقى من التركمان و الغوغاء فأزيد من مائتى نفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 369

و لما قصد الملك الظاهر السلطان الملك المنصور حاجيا و الخليفة و القضاء و أخذهم و ملك العصائب السلطانية وقف تحت العصائب، فلما رآه المنصور ارتاع، فسكن الملك الظاهر روعه، و آنسه بالكلام، و سلم على الخليفة و القضاء، و بش فى وجوهم و تلطف بهم، فإنه لما رآه الخليفة كاد بهلك من هيئته، و كذلك القضاء؛ فما زال بهم حتى اطمان خواطهم.

هذا بعد أن سلبت النهابة القضاء الثلاثة جميع ما عليهم، قبل أن يقع بصر الملك الظاهر عليهم، ما خلا القاضى الحنبلى ناصر الدين نصر الله، فإنه سلم من النهب، لعدم ركوبه وقت الحرب، و لم يركب حتى تحقق نصره الملك الظاهر برقوق، فعند ذلك ركب و جاء إليه مع جملة رفقته، و أما مباشر و الدولة فإنهم كانوا توجهوا الجميع إلى دمشق، هذا بعد أن قتل من الطائفتين خلائق كثيرة جدا بطول الشرح فى ذكرها.

و استمر الملك الظاهر واقفا تحت العصائب السلطانية و الملك المنصور و الخليفة بجانبه، و تلاحق به أصحابه شيئا بعد شىء، و تداول مجيئهم إليه، و جاءه جمع كبير من العساكر المصرية طوعا و كرها، فإنه صار الرجل منهم، بعد فراغ المعركة يقصد العصائب السلطانية، فيجد الملك الظاهر تحتها، فلم يجد بدا من النزول إليه و تقبيل الأرض له، فإن خافه الملك الظاهر قبض عليه، و إلا تركه من جملة عسكره.

و استمر الملك الظاهر برقوق يومه و ليلته على ظهر فرسه بسلاحه، و حوله مماليكه و خواصه.

قال الوالد فيما حكاه بعد ذلك لمماليكه و حواشيه: و بات كل منا على فرسه، على أن غالبنا به الجراح الفاشية المنكية، و هو مع ذلك بسلاحه على فرسه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 370

لم يغف أحد منا تلك الليلة، من السرور الذى طرقتنا، و أيضا من الفكر فيما يصير أمرنا بعد ذلك إليه، غير أننا حصل لنا و لخيولنا راحة عظيمة، ببياتنا تلك الليلة فى مكان واحد و تشاورنا فيما نفعل من الغد، و كذلك السلطان الملك الظاهر، فإنه أخذ يتكلم معنا فيما يرتبه من الغد، فى قتال منطاش و نائب الشام، فما أصبح باكر نهار الاثنين إلا و قد رتبنا جميع أحوالنا و صار الملك الظاهر فى عسكر كثيف و تهيأنا لقتال منطاش و غيره و بعد ساعة و إذا بمنطاش قد أقبل من الشام فى عالم كبير، من عسكر دمشق و عوامها و ممن تراجع إليه من عسكره، بعد الهزيمة، فتواقنا، فحصل بيننا وقعة من شروق الشمس إلى غروبها و وقع بيننا و بينهم قتال لم يعهد مثله فى هذا العصر. و بذل كل منا و منهم نفسه، فقاتلنا عن أرواحنا لا عن أستاذنا، لأننا تحققت كل منا أنه إن انهزم بعد ذلك لا بقاء له فى الدنيا و المنطاشية أيضا قالوا كذلك و انكسر كل منا و منهم غير مرة و تراجع. هذا و الملك الظاهر يكر فينا بفرسه كالأسد و يشجع القوم و يعدهم و يمنيهم، ثم قصدنى شخص من الأمراء يقال له آقبغا الفيل و حمل على فحملت عليه و طعنته برمحي ألقيته عن

فرسه، فرآه الملك الظاهر، فسأل عنى، فقيل له: تغرى بردى فتفاءل باسمى. و قال ما معناه:

اللّٰه لا ينؤلنى ما فى خاطرى إن كنت ما أرقىك إلى الرتب العالیة. انتهى.

قلت: و معنى اسم تغرى بردى باللغّة التركيّة: اللّٰه أعطى، فلهذا تفاءل الملك الظاهر به، لثما قيل له، تغرى بردى و استمر كلّ من الطائفتين تبذل نفسها لنصرة سلطانها إلى أن أرسل اللّٰه سبحانه و تعالى فى آخر النهار ريحا و مطرا فى وجه منطاش و من معه، فكانت من أكبر الأسباب فى هزيمته و خذلانه و لم تغرب الشمس حتى قتل من الفريقين خلائق لا- يحصیها إلا- اللّٰه تعالى: من الجند و التركمان و العربان و العائمة و ولّى منطاش هو و أصحابه منهزما إلى دمشق، على أقبح وجه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧١

و عاد الملك الظاهر برقوق بممالیکه إلى مخيمه بالمنزلة المذكورة و لم يكن فى أحد من عسكره منعة أن يتبع منطاش و لا عسكره و استمرّ الملك الظاهر بمنزلة شقحب سبعة أيام، حتى عزّت عنده الأقوات و أبيعت البقسماطة بخمسة دراهم فضة و أبيع الفرس بعشرين درهما و الجمل بعشرة دراهم، و ذلك لكثرة الدواب و قلة العلف. و غنم أصحاب الملك الظاهر أموالا جزیلة.

و فى مدة إقامة الملك الظاهر بشقحب، قدم عليه جماعة كبيرة من الأمراء و التركمان و العربان و الممالیک.

ثم جمع الملك الظاهر من معه من الأمراء و الأعيان بحضرة الخليفة و القضاة، و أشهد على الملك المنصور حاجى يخلع نفسه من السلطنة و حكم بذلك القضاة.

ثم بویع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة و أثبت القضاة بيعته و خلع على الخليفة و القضاة.

ثم ولّى الأمير إياس الجرجاوى نيابة صفا و الأمير قديد القلمطاوى نيابة الكرك و الأمير آقبا الصغير نيابة غزة.

ثم تهيأ الملك الظاهر للعود إلى الديار المصرية و رحل من شقحب فأتاه عند رحيله منطاش بعسكر الشام و وقف على بعد، فاستعدّ الملك الظاهر للقائه فلم يتقدّم منطاش.

ثم ولّى إلى ناحية دمشق فأراد الملك الظاهر أن يتبعه فمنعه من ذلك أعيان دولته و قالوا له: أنت سلطان مصر أم سلطان الشام امض إلى مصر و اجلس على تخت الملك، فتصير الشام و غيرها فى قبضتك، فصوّب الملك الظاهر هذا الرأى و سار من وقته بمن معه من الملك المنصور و الخليفة و القضاة إلى جهة الديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٢

ثم أرسل الملك الظاهر يأمر منصور حاجب غزة بالقبض على حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة، فقبض عليه و استولى على مدينة غزة و قيّد ابن باكيش المذكور و بعث به إلى الملك الظاهر، فوافاه بمدينة الرملة فأوقفه بين يديه و وبّخه، ثم ضربه بالمقارع، ثم حمله معه إلى غزة فضربه بها أيضا ضربا مبرّحا. و كان يوم دخول السلطان الملك الظاهر إلى غزة يوم مستهلّ صفر من سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة.

و أما أمر الديار المصرية، فإنه أشيع بكسرة الملك الظاهر لمنطاش، يوم رابع عشر المحرم، و هو يوم الوقعة، قاله الشيخ تقى الدين المقرزى- رحمه اللّٰه- و هذا شىء من العجائب.

و فى هذه الأيام ورد من الفيوم محضر على نائب الغيبة مفتعل بأن حائطا سقط على الأمراء المسجونين بالفيوم، ماتوا تحته، و هم: الأمير تمرباى الحسنى حاجب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٣

الحجاب و قرايغا الأيوبكرى أحد مقدّمى الألوف و طوغاى تمر الجركتمرى أحد أمراء الألوف أيضا و يونس الإسعردى الرماح الظاهرى و قازان السيفى و تنكز العثمانى و أردبغا العثمانى و عيسى التركمانى.

قال المقرئى: هذا و الكتب المزورة ترد على أهل مصر فى كل قليل، بأنَّ السلطان الملك المنصور انتصر على الملك الظاهر برقوق، و ملك الشام، و أنَّ الظاهر هرب، فدقَّ البشائر لذلك أياما، و لم يمش ذلك على أعيان الناس، مع أن الفتنة لم تزل قائمة فى هذه المدة بين الأمير صراى تمر نائب الغيبة و بين الأمير تكا الأشرفى المقيم بقلعة الجبل و كل منهما يحترز من الآخر.

و اتفق مع ذلك أن الأمراء و المماليك الظاهريَّة الذين سجنوا بخزانة الخاص من القلعة زرعوا بصلا فى قصرين فخار و سقوهما فنجب بصل إحدى القصريتين و لم ينجب الآخر، فرفعوا القصريَّة التى لم ينجب بصلها، فإذا هى مثقوبة من أسفلها و تحتها خلوة، فما زالوا به حتى اتسع و أفضى بهم إلى سرداب مشوا فيه حتى صعد بهم إلى طبقه الأشرفية من قصور القلعة القديمة و كان منطاش سدَّ بابها الذى ينزل منه إلى الإسطبل السلطانى، فعاد الذين مشوا و أعلموا أصحابهم، فقاموا بأجمعهم و هم نحو الخمسمائة رجل و مشوا فيه ليلة الخميس ثانى صفر و قد عملوا عليهم الأمير بطا الطولوتى الظاهرى رأسا و حاربوا باب الأشرفية: حتى فتحوه فتار بهم الخزاس الموكلون بحفظ الباب و ضربوا مملوكا يقال له تمرغا، قتله و كان ابتداء بالخروج، فبادر بطا بعده ليخرج فضربه الحارس ضربه كما ضرب تمرغا قبله، سقط منها بطا إلى الأرض، ثم قام و ضرب بقيده الرجل الحارس ضربه كما ضربه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٤

صرعه و خرج البقيَّة و صرخوا المماليك: ياتكا يا منصور و جعلوا قيودهم سلاحهم، يقاتلون بها و قصدوا الإسطبل السلطانى، فانتبه صراى تمر، فسمع صياحهم تكا يا منصور، فلم يشكَّ أن تكا ركب عليه ليأخذه بغتة لما كان بينهما من التخاصم و قوى خوفه، فنهض فى الحال و نزل من الإسطبل من باب السلسلة، و توجه إلى بيت الأمير قطلوبغا الحاجب و كان قريبا من الإسطبل بالزيملة، فملك بطا و رفقته الإسطبل و احتوى على جميع ما كان فيه من قماش صراى تمر و خيله و سلاحه و قبض على المنطاشية و أفرج عن المحبوسين من الظاهريَّة و أخذ الخيول التى كانت هناك و أمر فى الوقت بدق الكوسات، فدقَّت فى الوقت نحو ثلث الليل الأول فاستمروا على ذلك إلى أن أصبحوا يوم الخميس و ندم صراى تمر على نزوله من الإسطبل و لبس هو و قطلوبغا الحاجب آلة الحرب و أرسلوا إلى تكا بأن يقاتل المماليك الظاهريَّة من أعلى القلعة و هم يقاتلونهم من تحت، فرمى تكا عليهم من الرفرف و القصر و ساعده الأمير مقبل أمير سلاح و دمرداش القشتمرى بمن معه من مماليكهم و المماليك المقيمين بالقلعة، فقاتلهم المماليك الظاهريَّة و تسامعت المماليك الظاهريَّة البطالة و من كان مختفيا منهم، فجاءوهم من كل مكان، و كذلك المماليك اليلبغاوية و غيرهم من حواشى الملك الظاهر برقوق، و من حواشى يلغا الناصرى و غيره من الأمراء الممسوكين و كبسوا سجن الديلم، و أخرجوا من كان به محبوسا من المماليك و غيرهم. ثم بعثوا إلى خزانة شمائل فكسروا بابها و أخرجوا من كان بها أيضا من المماليك اليلبغاوية و الظاهريَّة و غيرهم، ثم فعلوا ذلك بحبس الرحبة فقوى أمر بطا و رفقته و كثر جمعهم فخاف حسين بن الكورانى و هرب و اختفى.

ثم ركب الأمير صراى تمر و الأمير قطلوبغا حاجب الحجاب فى جمع كبير من مماليكهم و غيرها و خرجا لقتال بطا و أصحابه، فنزل بطا بمن معه و قد تهيأ للقتال،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٥

و قد صار فى جمع كبير و اجتمعت عليه العوام لمعاونته، فلما تصافوا خامر جماعة من المنطاشية و جاءوا إلى بطا، و صدم بطا المنطاشية فكسروهم، فانحازوا إلى مدرسة السلطان حسن، فلما رأى تكا ذلك خرج إلى الطبلخانا ورمى على بطا و أصحابه بالنشاب و مدافع النفط، فنزل طائفة من الظاهريَّة إلى بيت قطلوبغا و ملكوه، و نقبوا منه نقبا طلوعوا منه إلى المدرسة الأشرفية بالصوة، و صعدوا إلى سطحها تجاه الطبلخانا السلطانية و رموا على من بالطبلخانا، من أعوان تكا فانهمزوا فملك الظاهريَّة الطبلخانا فحاصروا من هو بمدرسة السلطان حسن و كان بها طائفة من التركمان قد أعددهم منطاش لحفظها، فصاحوا و سألوا الأمان لشدة الرمي عليهم بمكاحل النفط، فانهمز عند ذلك أيضا من كان من الرماة على باب المدرج أحد أبواب القلعة و سارت الظاهريَّة و اليلبغاوية إلى بيوت الأمراء فنهوها.

كل ذلك و القاهرة فى أمن مع عدم من يحفظها و لم يمض النهار حتى وصل عدد الظاهرية إلى ألف، و أمدهم ناصر الدين أستاذار منطاش بمائة ألف درهم، ثم طلب بطا ناصر الدين محمد بن العادلي، و أمره أن يتحدث فى ولاية القاهرة عوضا عن ابن الكوراني، فدخلها ابن العادلي و نادى فيها بالأمان و الدعاء للملك الظاهر برقوق، فسّر الناس بذلك سرورا زائدا.

ثم فى يوم الجمعة ثالث صفر سلّم الأمير تكا قلعة الجبل إلى الأمير سودون الشيوخنى النائب، ثم أقام بطا فى ولاية القاهرة منجك المنجكى، عوضا عن ابن العادلي، فركب و دخل القاهرة و نادى أيضا بالأمان و الدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٦

و فيه نزل الأمير سودون النائب من القلعة و معه تكا الأشرفى و دمرداش القشتمرى و مقبل السيفى أمير سلاح، إلى عند الأمير بطا فقبض بطا عليهم و قيدهم و بالغ فى إكرام الأمير سودون النائب و بعثه إلى الأمير صراى تمر، فنزل سودون إلى صراى تمر و ما زال به حتى كفّه عن الرمى و أخذه هو و قطلوبغا و سار فتكاثر العامية عليهما يريدون قتلتهما و الأمير سودون النائب يمنعهم من ذلك أشد المنع، فلم يلتفتوا إليه و رجموهما رجما متتابعا كاد يهلك الجميع، فاحتاجوا إلى الرمى بالنشاب عليهم و ضربهم بالسيوف فقتل منهم جماعة كبيرة، فطلع سودون النائب بهما و بمن كان معهما إلى الإسطبل، فقيدهم بطا أيضا و سجنهم و أمر بمن فى المدرسة من المقاتلة فنزلوا كلهم.

و أذهب الله تعالى الدولة المنطاشية من مصر فى نحو ثلاثة أيام كأنها لم تكن، و ركب الأمير سودون الشيوخنى النائب و عبر إلى القاهرة و المنادى ينادى بين يديه بالأمان و الدعاء للملك الظاهر برقوق و أرسل إلى خطباء الجوامع فدعوا له فى خطبة الجمعة و أطلق بطا زكرياء المخلوع عن الخلافة و الشيخ شمس الدين محمد الركاكى المالكى و سائر من كان بالقلعة من المسجونين و صار بطا يتتبع المنطاشية و يقبض عليهم كما كان منطاش يتتبع الظاهرية و يقبض عليهم.

و فى أثناء ذلك قدم أحمد بن شكر الدليل و أشاع الخبر بالقاهرة بأن الملك الظاهر برقوقا قادم إلى الديار المصرية، ثم قدم جلبان العيسوى الخاصكى و أخبر برحيل الملك الظاهر برقوق من مدينة غزة فى يوم الخميس ثانى صفر، فدقت البشائر و تخلّق الظاهرية بالزعفران و كتب بطا للسلطان يخبره بما اتفق و أنهم ملكوا ديار مصر و أقاموا الخطبة باسمه و بجميع ما وقع لهم مفصلا و بعثوا بهذا الخبر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٧

الشريف عنان بن مغامس، و معه آقبغا الطولوتيمرى المعروف باللكاش أحد المماليك الظاهرية، فى يوم السبت رابع صفر، ثم كتب بطا إلى سائر الأعمال بالقبض على المنطاشية و الإفراج عن الظاهرية و إرسالهم إلى الديار المصرية.

ثم طلب بطا حسين بن الكوراني فى الإسطبل، فلما طلع أراد المماليك الظاهرية قتله لقيح ما فعل فيهم، فشفع فيه سودون النائب. ثم خلع عليه بطا و أعاده إلى ولاية القاهرة و أمره بتحصيل المنطاشية فنزل فى الحال و نادى من قبض على مملوك منطاشى أو أشرفى فله كذا و كذا، ثم قبض بطا على الأمير قطلوبغا و الأمير بورى صهر منطاش، و الأمير بيد مرشاد القصر و الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز و حبسهم بالقلعة، ثم حصّن بطا القلعة تحصينا زائدا و رتب الرماة و النبطية و الرجال حتى ظنّ كل أحد أنه يمنع الملك الظاهر من طلوع القلعة.

قلت: و كان الأمر كما ظنّه الناس حسب ما حكاه الوالد بعد ذلك كما سنذكره الآن فى محلّه.

قال: و كثر الكلام فى أمر بطا، ثم أمر بطا الفخرى بن مكانس بعمل سماط فى الإسطبل السلطانيّ فصار الأمراء و المماليك بأجمعهم يأكلون منه فى كل يوم عند الأمير بطا.

ثم قدم كتاب الملك الظاهر إلى بطا على يد سيف الدين محمد بن عيسى العائدى يأمره بتجهيز الإقامات إليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٨



ثم قدم كتاب الملك الظاهر بتفصيل الوقعة بينه وبين منطاش، ثم قدم كتاب آخر عقبيه، كل ذلك ولم تطمئن النفوس بعود الملك الظاهر إلى ملكه ولا ارتفع الشك، بل كان بطا يخشى أن يكون ذلك مكيدة من مكاييد منطاش، وهو ينتظر جواب كتابه للملك الظاهر، حتى قدم آقبا الطولوتى الكاش، وقد ألبسه الملك الظاهر خلعة ستيه شق بها القاهرة، فعند ذلك تحقق كل أحد بنصرة الملك الظاهر برقوق و نودى بالأمان و الاطمئنان، و من ظلم أو قهر فعليه بباب الأمير بطا.

ثم قبض بطا على حسين بن الكوراني و قيده بقيد ثقيل جدا و نهبت داره و صار الصارم يأخذ ابن الكوراني فى الحديد، كما يؤخذ للصوص و يضربه و يعصره ثم نقل من عند الصارم الوالى إلى الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص شاذ الدواوين، فعاقبه أشد عقوبة.

و فى تاسعه قدم تغرى بردى البشباغوى الظاهرى و هو والد كاتبه إلى القاهرة بكتاب السلطان يتضمن السلام على الأمراء و غيرهم و بأمور آخر.

و أما ما وعدنا بذكره من أمر بطا و أنه كان حدثته نفسه بملك مصر فى الباطن، حكى لى الوالد - رحمه الله -. قال: لما قدمت إلى مصر و تلقاني بطا و سلم عليّ و عانقتى و أخذ يسألنى عن أستاذنا الملك الظاهر برقوق و كيف كانت الوقعة بينه و بين منطاش و صار يفحص عن أمره حتى رابنى أمره، فكان من جملة ما سألنى عنه بأن قال: يا أخى تغرى بردى مع أستاذنا صبيان ملاح شجعان أم مماليك ملفقة، فقلت: مع أستاذنا جماعة إذا أجروا خيولهم هدموا باب السلسلة إنقابها و أقلهم أنت و أنا إيش هذا السؤال. أما تعرف أغواتك و خشداشيتك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٧٩

فقال: صدقت، و كم مثلنا فى خجداشيتنا عند أستاذنا و أخذ ينتقل بى إلى كلام آخر بما هو فى مصالح السلطان الملك الظاهر. انتهى.

و عند قدوم الوالد إلى الديار المصريّة تزايد سرور الناس و فرحهم و تحقّقوا عود الملك الظاهر إلى ملكه.

ثم قدم تنبك الحسنى الظاهرى المعروف بتنم من الإسكندرية و كان أرسله بطا لثائب الإسكندرية و قد امتنع من الإفراج عن الأمراء المسجونين إلّا بكتاب السلطان.

ثم ألزم بطا الفخر بن مكانس بتجهيز الإقامات و الشقق الحرير للفرش فى طريق الملك الظاهر حتى يمشى عليها بفرسه عند قدومه إلى القاهرة.

ثم قدم من ثغردمياط الأمير شيخ الصفوى و قبق باى السيفى و مقبل الرومى الطويل و أطنبغا العثمانى و عبدوق العلائى و جرجى الحسنى و أربعة أمراء آخر.

و فى عاشره شدّد العذاب على ابن الكورانيّ و ألزم بحمل مائة ألف درهم فضة و مائة فرس و مائة لبس حربى.

و فى حادى عشر صفر قدم البريد بنزول السلطان الملك الظاهر إلى منزلة الصالحيّة فخرج الناس أفواجا إلى لقائه و نودى بزينة القاهرة و مصر فتفاخر الناس فى الزينة و نزل السلطان بعساكره إلى العكرشّة فى ثالث عشر صفر.

و أما أمر منطاش و ما وقع له بعد ذلك و بقيّة سياق أمر الملك الظاهر برقوق و دخوله إلى القاهرة و طلوعه إلى قلعة الجبل و جلوسه على تخت الملك يأتى ذكر ذلك كلّ مفضلا فى ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب، بعد أن نذكر من توفى من سنه إحدى و تسعين و سبعمائة التى حكم فى غالبها على مصر الملك المنصور حاجى، ثم نعود إلى ذكر الملك الظاهر و سلطنته الثانية - إن شاء الله تعالى -.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٨٠

و أما الملك المنصور حاجى فإنه عاد إلى ديار مصر صحبة الملك الظاهر برقوق محتفظا به و هو فى غايه ما يكون من الإكرام و طلع إلى القلعة و سكن بها بالحوش السلطانيّ على عادة أولاد الأسياد و دام عند أهله و عياله إلى أن مات بها فى ليلة الأربعاء تاسع عشر

شؤال سنة أربع عشرة و ثمانمائة و دفن بتربه جدته لأبيه خوند بركه بخط التبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة، بعد أن تسلطن مرتين و كان لقب في أول سلطنته بالملك الصالح و في الثانية بالملك المنصور، و لا- نعلم سلطانا غير لقبه غيره و مات الملك المنصور هذا عن بضع و أربعين سنة و قد تعطلت حركته و بطلت يده و رجلاه مدة سنين قبل موته و كان ما حصل له من الاسترخاء من جهة جواريه على ما قيل: إنهم أطعموه شيئاً بطلت حركته منه و ذلك لسوء خلقه و ظلمه.

حدثني غير واحد من حواشي الملك الظاهر برقوق ممن كان يباشر أمر الملك المنصور المذكور قال: كان إذا ضرب أحدا من جواريه يتجاوز ضربه لهن الخمسمائة عصاء، فكان الملك الظاهر لما يسمع صياحهن يرسل يشفع فيهن فلا يمكنه المخالفة فيطلق المضروبة، و عنده في نفسه منها كمين، كونه ما اشتفى فيها و كان له جوقه مغان كاملة من الجوارى، كما كانت عادت الملوك و الأمراء تلك الأيام نحو خمس عشرة واحدة، يعرفن من بعده بمغاني المنصور، و كنّ خدمن عند الوالد بعد موته، فلما صار الملك الظاهر برقوق يشفع في الجوارى لما يسمع صياحهن، بقى المنصور إذا ضرب واحدة من جواريه يأمر مغانيه أن يزفوا بالدّفوف و تزرق النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 381

المواصل فتصيح الجارية المضروبة فلا يسمعها الملك الظاهر و لا غيره، ففطن بذلك حريم الملك الظاهر و أعلموه الخبر، و قن له إذا سمع السلطان زف المغاني في غير وقت المغنى فيعلم السلطان أنه يضرب جواريه و خدمه، فعلم الظاهر ذلك، فصار كلما سمع المغاني تزف أرسل إليه في الحال بالشفاعة، و له من ذلك أشياء كثيرة. و كان الملك الظاهر قبل أن يتكسح يرسل خلفه في مجلس أنسه و ينادمه في غالب الأوقات و تكرر ذلك منه سنين و كان إذا غلب عليه السكر تسفه على الملك الظاهر و يخاطبه باسمه من غير تحشم فيبتمس الملك الظاهر و يقول لحواشي الملك المنصور: خذوا سيدي أمير حاج و ردوه إلى بيته، فيقوم على حاله و هو مستمر في السب و اللعن، فيعظم ذلك على حواشي الملك الظاهر و يكلمون الملك الظاهر في عدم الاجتماع به، فلا يلتفت إلى كلامهم فيصبح المنصور يعتذر للسلطان فيما وقع منه في أمسه، فلما تكرر منه ذلك غير مرّة تركه و صار لا يجتمع به إلّا في الأعياد و المواسم، فلما بطلت حركته انقطع عنه بالكليّة.

### السنة التي حكم في أولها الملك الظاهر برقوق إلى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة و حكم في باقيها الملك المنصور حاجي.

و لم يكن له في سلطنته إلا مجرد الاسم فقط و المتحدّث في المملكة الأتابك يلبغا الناصري ثم تمرغا الأفضلي الأشرفي المدعو منطاش و هي سنة إحدى و تسعين و سبعمائة.

و فيها كان خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة و سلطنة الملك المنصور هذا كما تقدم ذكره.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 382

و فيها في ذى الحجة كانت وقائع بين الملك الظاهر برقوق و بين جنتمر نائب الشام بعد خروجه من سجن الكرك. و فيها توفي خلائق كثيرة بالطاعون و السيف و كان الطاعون وقع بالديار المصرية في أيام الفتنة، فكان من أجل ذلك أشد الطواعين و أعظمها خطبا لما دها الناس من شدة الطاعون و أهوال الوقائع، فممن قتل من الأعيان: القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أبي الرضا قاضي قضاة الشافعية بحلب. و خبره أن الملك الظاهر برقوقا لما خرج من سجن الكرك و وافقه الأمير كمشبغا الحموي نائب حلب ثار عليه شهاب الدين هذا محاماة لمنطاش و جمع أهل بانقوسا و حرّضهم على قتال كمشبغا المذكور و أفتى بجواز قتال برقوق، فركب كمشبغا و قاتلهم فكسرهم و قتل كثيرا من البانقوسية ممن ظفر به، ففرّ شهاب الدين هذا إلى ظاهر حلب، فأخذ قريبا من حلب و أتى به إلى كمشبغا فقتله صبورا، و عمره زيادة على أربعين سنة، أثنى على علمه القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية و الشيخ تقى الدين المقریزی رحمهما الله- و ذكر عنه قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني- رحمه الله- مساوى و قبائح، نسأل الله تعالى السلامة في الدين، ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي.

قلت: و الجمع بين هذه الأقوال هو أنه كان عالما غير أنه كان خبيث اللسان، يرتكب أمورا شنيعة مشهورة عنه عند الحلبيين.

و توفى قتيلا الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير قطلقتمر الخازندار بحلب قتله أيضا الأمير كمشبغا الحموى بحلب، و قد قام بنصرة منطاش و قاتل كمشبغا فلما ظفر به كمشبغا وسّطه فى شوال و إبراهيم هذا هو الذى كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ما وقع، لَمَّا اتفق مع الخليفة المتوكل على الله و وافقهما الأمير قرط

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 383

الكاشف على قتل الملك الظاهر برقوق و تمّ عليهم و ظفر بهم برقوق و خلع الخليفة و حبسه و وسّط قرط الكاشف و حبس إبراهيم هذا مدّة ثم أطلقه لأجل أبيه قطلقتمر، ثم أنعم عليه بإمرة فلما خلع الملك الظاهر و حبس، قام عليه إبراهيم هذا و انضم مع الناصرى و منطاش و صار من جملة أمراء الطبلخانة، ثم كان مع منطاش على الناصرى، فلما ملك منطاش الديار المصرية أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بديار مصر و استقرّ أمير مجلس عوضا عن الأمير أحمد بن يلغا فلم يقنع بذلك و بدا منه أمور فأخرجه منطاش بعد أخذه الإمرة بدون السبعة أيام إلى حلب أمير مائة و مقدّم ألف بها، فدام بها حتى ثار أهل بانقوسا على كمشبغا نائب حلب وافقهم إبراهيم هذا فظفر به كمشبغا و وسطه.

قلت: ما كان جزاؤه إلا ما فعله به كمشبغا و كان شجاعا غير أنه كان يحب الفتن و يثير الشرور- عفا الله تعالى عنه-.

و توفى الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن أبى يزيد بن محمد المعروف بمولانا زادة السيرامى العجمى الحنفى والد العلامة محبّ الدين محمد ابن مولانا زادة فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم بالقاهرة و كان إماما مفتتا فى علوم كثيرة؛ و هو أوّل من ولى درس الحديث بالمدرسة الظاهرية البروقية و دام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره.

و توفى الأمير سيف الدين تلتكتمر بن عبد الله أحد أمراء الطبلخانات بالطاعون فى جمادى الأول و كان من خواصّ الملك الظاهر برقوق.

و توفى قتيلا الأمير سيف الدين جاركس بن عبد الله الخليلى اليلبغاوى الأمير آخور الكبير و عظيم دولة الملك الظاهر برقوق، قتل فى محاربة الناصرى خارج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 384

دمشق، فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الأول و بقتله تخلخلت أركان دولة الملك الظاهر برقوق و كان أميرا مهابا عاقلا عارفا خيرا سيوسا و له بالقاهرة خان يعرف بخان الخليلى و مآثر بمكة و غيرها و خلف أموالا كثيرة أخذها منطاش و فرقها فى أصحابه.

و توفى الأمير يونس بن عبد الله التوروزى اليلبغاوى الدوادار الكبير، قتله الأمير عنقاء بن شطى أمير آل مرا بخربة اللصوص و هو عائد إلى الديار المصرية، بعد انهزامه من الناصرى و كان أيضا أحد أركان الملك الظاهر برقوق و إليه كان تدبير المملكة و كان خدمه و باشر دواذريته من أيام إمرته و كان عاقلا مدبرا حازما و هو صاحب الخان خارج مدينة غزة و غيره معروفة عمائرته باسمه و لا يحتاج ذلك إلى التعريف به، فإننا لا نعلم أحدا فى الدولة التركية سُمى بيونس الدوادار غيره ثم دواذار زماننا هذا الأمير يونس الدوادار السيفى آقبای، انتهى.

و توفى الأمير سيف الدين بزلاز بن عبد الله العمرى ثم الناصرى نائب الشام قتيلا بها و كان أصله من مماليك الملك الناصر حسن اشتراه و رباه مع أولاده و قرأ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج 11، ص: 385

القرآن و تأدب و مهر فى الخط المنسوب و برع فى عدة علوم لا سيما علم الفلك و النجوم مع تقدّمه فى أنواع الفروسية و الشجاعة المفرطة و أنواع الملاعب، مع ذكاء و فطنة و ذوق و عقل و محاضرة حسنة و حسن شكله، و لاه الملك الظاهر برقوق نيابة الإسكندرية، ثم عزله و جعله من جملة أمراء الألوفا بالديار المصرية، ثم خافه، فقبض عليه و نفاه إلى طرابلس فلَمَّا كانت نوبة

الناصرية اتفق مع جماعة قليلة من أصحابه و ملك طرابلس من نائبيها أسندمر و وافق الناصري على قتال الملك الظاهر برقوق، فلما ملك الناصري مصر خلع عليه بناية دمشق، فولى دمشق و دام به إلى أن قبض منطاش على الناصري، فغضب بزلاز المذكور للناصرية و خرج عن الطاعة، فخادعه منطاش و أرسل ملطقات إلى جنتمر بناية دمشق فاتفق أمراء دمشق مع جنتمر و وثبوا عليه على حين غفلة، فركب و قاتلهم، و كاد يهزمهم لولا- تكاثروا عليه و مسكوه و حبسوه بقلعة دمشق، حتى أرسل منطاش بقتله فقتل، و سنه ثيف على خمسين سنة، و كان من محاسن الدنيا، حدثنى الشيخ موسى الطرابلسي قال: لما نفاه الملك الظاهر برقوق إلى طرابلس صحبته فكنت أقعد لتكيسه فأجد أضلاعه صفيحة واحدة، انتهى.

و توفى الشيخ المعتقد حسن الخيز الواعظ، كان صاحب الشيخ ياقوت الشاذلي و تلقن منه و تزوج بآبنته و ترك بيع الخبز و انقطع بزايته خارج القاهرة و جلس للوعظ حتى مات في حادي عشرين شهر ربيع الآخر و دفن بالقرافة و كان للناس فيه اعتقاد حسن و لوعظه تأثير في القلوب.

و توفى الأمير سيف الدين سودون المظفري أتابك حلب قتيلا بها بيد مماليك الأمير يلبغا الناصري حسب ما تقدم ذكره في ترجمته الملك الظاهر برقوق و كان أصله من مماليك قطلوبغا المظفري أحد أمراء حلب و بها نشأ و خدم الأمير جرجي

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٨٦

الإدريسي نائب حلب و صار خازن داره ثم صار من جملة أمراء حلب، ثم ولّاه برقوق حجوية حلب ثم أتا بكابها، ثم نقله إلى نيابة حماة، ثم إلى نيابة حلب بعد القبض على يلبغا الناصري، ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب بالأمر يلبغا الناصري المذكور و جعله أتابك حلب، فكان بينهما مبانة كبيرة و كان الناصري يزدرية و دام على ذلك حتى بلغ الظاهر خروج الناصري عن الطاعة و كتب ملطفا لسودون المظفري هذا بناية حلب على عادته و أرسل الملك الظاهر بصلحهم، فلما دخل سودون المذكور إلى دهليز دار السعادة أخذته سيوف مماليك الناصري حتى قتل.

و توفى الأمير سيف الدين صراي الطويل أحد أعيان المماليك اليلبغوية خارج القاهرة في شهر ربيع الأول و كان أحد أمراء الطبلخانة بالديار المصرية.

و توفى قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير السكندري المالكي في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان و كنيته أبو القاسم، مولده بالإسكندرية في يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة إحدى و عشرين و سبعمائة و بها نشأ و طلب العلم و سمع الحديث و تفقه بأبيه و غيره و برع في الفقه و الأصول و شارك في غيره و جلس مع الشهود بالثغر، ثم ولي به نيابة الحكم، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية، عوضا عن قاضي القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطي بعد عزله في سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة و حمدت سيرته إلى الغاية و دام مدة سنين إلى أن عزل بالقاضي ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، ثم أعيد بعد ذلك إلى أن مات قاضيا، و تولى بعده تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٨٧

و توفى إمام السلطان الملك الظاهر برقوق الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان ابن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكرادبي (بتخفيف الراء المهملة) الحنفي المعروف بالأشقر، في يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أصله من البلاد الشمالية و اشتغل بها ثم قدم القاهرة في عنفوان شبابه في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين و اشتغل بها على علماء عصره، حتى شارك في عدة فنون و يجب الملك الظاهر في أيام إمرته، فلما تسلطن الملك الظاهر قرره إمامه و تقدم في دولته ثم ولي قضاء العسكر، ثم مشيخة الخانقاه البيبرسية إلى أن مات و كان حسن الهيئة جميل الطريقة و هو والد القاضي محب الدين محمد بن الأشقر كاتب سر الديار المصرية الآن و قد سألت من ولده المذكور عن أصل آبائه فقال: أصلنا من بلاد القرم و كان جدّي عالما مفتتا و كان والد جدّي ملكا بتلك البلاد، انتهى.

و توفى الأمير سيف الدين إشقتمر بن عبد الله الماردينى الناصرى نائب حلب و الشام، غير مرّة بطّالا بحلب فى سؤال، كان أصله من مماليك صاحب ماردين و بعثه إلى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فرّبه الناصر و أدبه و كان يعرف ضرب العود و يحسن الموسيقى و كان ماهرا فى عدّة فنون، فقربه أستاذه الملك الناصر حسن، و جعله من أعيان خاصّكيتته،؟؟ أمره ثم تنقل بعد موت أستاذه فى عدّة وظائف إلى أن ولّاه الملك الأشرف شعبان نيابة حلب بعد وفاة قطلوبغا الأحمديّ، فباشرها نحو سنه و نصف و عزل بالأمر جرجى الناصرى الإدريسيّ، ثم ولى نيابة طرابلس عوضا عن قشتمر المنصوريّ، ثم أعيد بعد مدّة إلى نيابة حلب عوضا عن قشتمر المنصوريّ المذكور، فى سنه إحدى و سبعين بعد قتل يلغا أستاذ الملك الظاهر برقوق و كان إشقتمر خجداش يلغا و صاحبه و من أقرانه، فباشر نيابة حلب مدّة ثم عزل و أعيد إلى نيابة طرابلس و السواحل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٨٨

عوضا عن أيدير الدوادار، ثم أعيد إلى نيابة حلب مرّة ثالثة فى سنه أربع و سبعين فباشر نيابة حلب إلى أن عزل فى سنه خمس و سبعين بالأمر بيدمر الخوارزميّ و تولى نيابة دمشق، فباشر نيابة دمشق أربعة أشهر و عزل و أعيد إلى نيابة حلب رابع مرّة، فطالت مدّته فى هذه الولاية، و غزاسيس و فتحها فى سنه ست و سبعين و كان فتحا عظيما و سرّ الملك الأشرف شعبان بفتحها، و فيه يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب: [السريع]

الملك الأشرف إقباله يهدى له كلّ عزيز نفيس

لما رأى الخضراء فى شامة تختال و الشقراء عجباً تميمس

و عاين الشهباء فى ملكه تجرى و تبدى ما يسرّ الجليس

ساق إلى سوق العدى أدهما و ساعدا الجيش على أخذ سيس

و استمرّ على نيابتها إلى أن عزل بالأمر منكلى بغا الأحمديّ البلديّ و قبض عليه و حبس بالإسكندرية ثم أطلق و توجه إلى القدس بطّالا، كل ذلك و إلى الآن لم يكن برقوق من جملة المماليك السلطانية، بل كان فى خدمه منجك، ثم من بعده فى خدمه الأسياد أولاد الملك الأشرف شعبان، ثم أعيد إلى نيابة حلب خامس مرّة عوضا عن تمرباى الأفضليّ الأشرفيّ فى سنه إحدى و ثمانين، ثم نقل بعد عشرة أشهر إلى نيابة دمشق، عوضا عن بيدمر الخوارزميّ فى سنه اثنتين و ثمانين، فدام بدمشق إلى أن عزل فى محرم سنه أربع و ثمانين و توجه إلى القدس بطّالا، فدام بالقدس إلى أن أعيد إلى نيابة دمشق ثالث مرّة، من قبل الملك الظاهر برقوق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٨٩

فى سنه ثمان و ثمانين، ثم عزل بعد أربعة أشهر و رسم له أن يتوجه إلى حلب بطّالا، فدام بحلب إلى أن مات و كان فيه كل الخصال الحسنه لولا حبه لجمع المال.

و توفى الشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينيّ الشافعيّ قاضى العساكر فى يوم الجمعة سابع عشر شعبان و دفن بمدرسة أبيه بحارة بهاء الدين قراقوش و كان أعجوبة فى الذكاء و الحفظ مفتنا فى عدّة علوم و هو أسنّ من أخيه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينيّ و كان له نظم و نثر و مما ينسب إليه من الشعر: [الرمل]

كسروا الجرّة عمدا سقوا الأرض شرابا

قلت و الإسلام ديني ليتنى كنت ترابا

و توفى العلامة شمس الدين محمود بن عبد الله التيسابوريّ الحنفيّ المعروف بابن أخى جار الله، فى سابع جمادى الأولى و كان عالما مفتنا فى علوم كثيرة.

و توفى تاج الدين عبد الله و قيل: أمين الدين بن مجد الدين فضل الله بن أمين الدين عبد الله بن ريشة القبطيّ المصريّ ناظر الدولة، فى سادس جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١١، ص: ٣٩٠

و توفى الأمير قرا محمد التركمانى صاحب الموصل، قتيلا فى هذه السنة و هو والد قرا يوسف صاحب تبريز، و جد بنى قرا يوسف ملوك العراق، الذين خربت بغداد و غيرها فى دولتهم و أيامهم.

و توفى الأمير الطواشى سابق الدين مئقال بن عبد الله الجمالى الحبشى الزمام و أصله من خدام الملك الأمجد والد الأشرف شعبان، تنقل فى عدة وظائف إلى أن صار زماما للدور السلطانية، فلما أن قتل الملك الأشرف عزله أئبىك البدرى و ولى عوضه مقبلا الرومى الطواشى اليلبغوى و دام مئقال بطالا سنين و صادره برقوق و حصل له محن، ثم أفرج عنه فصار يتردد إلى مكة و المدينة إلى أن مات بيدر من طريق الحجاز فى ذى القعدة و دفن عند الشهداء فى ليلة الجمعة تاسع عشرينه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و أربعة أصابع، و الله تعالى أعلم.

انتهى الجزء الحادى عشر من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الثانى عشر و أوله: ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ١١، ص: ٣٩١

### فهرس الملوك و السلاطين الذين تولوا مصر

من سنة ٧٦٢-٧٩١ هـ (س) (١) السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين- ولايته من ص ٢٤-١٤٧

(٢) السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان- ولايته من ص ٢٠٦-٢٢١

(٣) السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجى ابن السلطان الملك الأشرف بن حسين- ولايته من ص ٣١٩-٣٩٠

(٤) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنص العثمانى اليلبغوى الجاركسى- ولايته الأولى من ص ٢٢١-٣١٨

(٥) السلطان الملك علاء الدين على ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين بن شعبان- ولايته من ص ١٤٨-٢٠٦

(٦) السلطان الملك المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجى- ولايته من ص ٣-٢٣

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفُسكم فى سبيل الله ذلکم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علومنا و يعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفى مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و

عموم الناس إلى التَحَرِّي الأَدَقَّ للمسائل الدِّيَنِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعَةُ - مكانَ البَلاتِيَّةِ المبتدلة أو الرَّدِيئَةُ - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضِيَّةٍ واسعةٍ جامعَةٍ ثقافيَّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السَّلَام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطَّلَّاب، توسعة ثقافَةُ القِراءة و إغناء أوقات فراغُهُ هُوَاةُ برامج العلوم الإسلاميَّة، إنالهُ المنايع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعَةُ، و...  
- منها العَدَالَةُ الاجتماعيَّة: التي يُمكن نشرها و بثُّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشرِ الثَّقافة الإسلاميَّة و الإيرانيَّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرهُ شهريَّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرِّسوم المتحرِّكة و... الأماكن الدينيَّة، السياحيَّة و...

(د) إبداع الموقع الانترننتي "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدَّة مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيَّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيَّة، الاخلاقيَّة و الاعتقاديَّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيَّة و اعتباريَّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميَّة، الجوامع، الأماكن الدينيَّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرِّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رَمضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريَّة الشمسيَّة (=١٤٢٧ الهجريَّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيَّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترننتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التَّجاريَّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانيَّة الحاليَّة لهذا المركز، شَعبيَّة، تبرعيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنَّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمَّى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

